وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر *بسكرة*

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية . قطب شتمة .

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ معاصر

– إعداد الطالبة:

مريم شاوش اخوان

– إشراف الأستاذ:

الأمير بوغداده

السنة الجامعية: 2014/2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥﴾

-النحل 125-

شكر وعرفان

الحمد لله العلي القدير الذي منحني قوة الصبر والطموح

والذي من علي بنعمة الصحة والعافية لإتمام هذا العمل المتواضع ،

أحمد الله الذي أحاطني برحمته ورفقه ونورني لأن أستعين بكل من قدم

لي يد العون والمساعدة لإكمال هذا البحث وعليه فإني أتقدم بالشكر

الجزيل إلى أستاذي المشرف الأمير بوغدادة على قبوله الإشراف على

هذه الرسالة وتوجيهه لي خير توجيه فلم يبخل علينا يوما بنصائحه

وتوجيهاته رغم كثرة إلتزاماته ومسؤولياته كما أقد شكري الخالص إلى

جميع أساتذة قسم التاريخ دون إستثناء كما لا يفوتني أن أوجه جزيل

الشكر وعظيم التقدير إلى كل من قدم لي يد المساعدة سواء من قريب

أومن بعيد.

إهـداء

إلى من إحترقت لتنير لي درب العلم

إلى القلب الكبير الذي إحتواني بكل صدق

إلى جوهرة حياتي أمي الغالية

إلى من علمني أن الطموح أساس النجاح

إلى رمز العزة والشموخ والكبرياء

إلى سندي الأول في الحياة أبي العزيز

إلى من علموني كيف يصير الجرح إنتصارا وكيف يكون النجاح قرارا إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات أخي العزيز وإلى كل أخواتي إلى من كان دائما يوجهني بنصائحه وتوجيهاته أخي فواز عبيد الله وإلى كل صديقات الدرب أهدي هذا العمل

مريـم

المختصر	التسمية
تح	تحقيق
د س	دون سنة
د ب ن	دون بلد النشر
تع	تعريب
تق	تقديم
تر	ترجمة

مقدمة

إن للطرق الصوفية أهمية بالغة في الإسلام، لأنها تمثل الجانب العملي من التصوف وهو جانب إرتبط بحياة المجتمعات المعاصرة ، إذ يسجل التاريخ للكثير من هذه الطرق مواقف شجاعة إزاء مواجهة العدو ورد الظلم و الإهتمام بالطبقات المستضعفة فشكلت بمختلف أنواعها خلال القرن 19 م وعاءا ثقافيا إحتمى به الشعب الجزائري ومنهاجا لتزكية النفوس، فازداد نشاط شيوخ الطرق الصوفية لنشر تعاليمهم وأصبحت الحاجة إلى التنظيم والتنسيق ضرورة حتمية، فانفردت كل طريقة بمبادئها وأسسها عرفت في الأخير باسم الطرق الصوفية يرأس كل واحدة شيخ يسمى بشيخ الطريقة الصوفية ومن هنا بدأ الصوفية ينظمون أنفسهم طوائف وطرق يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة، التي إستطاعت في الأخير مقاومة العدو بكل الطرق، ومن أهمها الطريقة الرحمانية والسنوسية والقادرية هذه الأخيرة التي كانت بزعامة الأمير عبد القادر التي حظيت بقدر كبير من البحث والدراسة، و استقطبت أقلاما كثيرة على مدى قرن ونصف نظرا لمكانة الرجل، وطول أمد مقاومته وجهاده وتعدد مواقفه وكثافة اتصالاته، وسعتها مع جهات كثيرة وأطراف عديدة في أنحاء كثيرة من العالم، إلا أن هناك جوانب عديدة يكتنفها الغموض، ولم يستطع الباحثون أن يتعرفوا عليها لغياب الوثائق وصعوبة الحصول عليها، ومن هذه الأحداث والجوانب الغامضة صراع الأمير عبد القادر مع الشيخ محمد التجاني بعين ماضي.

1- إشكالية البحث:

لقد فرض على الأمير عبد القادر واجب مزدوج من جهة كان عليه أن يواجه بشجاعة الهجومات الكبيرة من عدو يمتاز بالوسائل والمعدات، ومن جهة أخرى كان عليه أن يوحد الجهود المبعثرة التي حوله، فيهدئ الثورات ويقضي على التمردات ويجمع الخلافات، ومن هذه الخلافات ما حدث بين الأمير عبد القادر ومحمد التجاني هذا الأخير الذي رفض الدخول في طاعة الأمير عبد القادر لمواجة العدو المشترك ومنه نتساءل :**إلى أي مدى كان لعدم انضمام الطريقة التجانية تحت سلطة الأمير عبد القادر تأثير على مقاومته ؟**

وتندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من **الأسئلة الفرعية** المتمثلة في :

– ماهي أهم الطرق الصوفية الكبرى في الجزائر ؟

– من هو مؤسس الطريقة التجانية ؟ وهل كان له دور في نشر الطريقة داخل ربوع الوطن وخارجه؟

– من هو الأمير عبد القادر؟ وما هي أهم معاركه ؟ وما هو الإطار الإقليمي الذي توسعت فيه دولته ؟

– ما موقف التجانيين من توسع مقاومة الأمير عبد القادر في الصحراء الجزائرية ؟

2–أسباب إختيارالموضوع :

–أسباب ذاتية:

– الميل الشخصي لمثل هذه الدراسات والفضول العلمي للإطلاع على هذا الجانب المهم .

– رغبتي في دراسة موضوع متعلق بتاريخ الجزائر.

– رغبتي في التعرف على الطريقة التجانية التي أحدثت ضجة كبيرة بخروجها عن المألوف وكيف إستطاعت بسط نفوذها على مناطق كثيرة من العالم.

–أسباب موضوعية:

– إثراء المكتبة الجامعية بالبحوث الأكاديمية .

– محاولة إثراء مثل هذه المواضيع حتى تصبح متداولة بين الباحثين .

3–أهداف الدراسة :

– تسليط الضوء على حقيقة الخلاف بين الأمير عبد القادر والطريقة التجانية .

– محاولة معرفة ردت فعل الطريقة التجانية من مقاومة الأمير عبد القادر .

4–المنهج المتبع :

نظرا لطبيعة الموضوع ومن أجل الوصول إلى الهدف المنشود وللإجابة عن هذه التساؤلات والإلمام بجوانب الموضوع إعتمدنا على بعض المناهج نذكر منها :

–**المنهج التاريخي الوصفي** : لأن طبيعة الموضوع تفرض إستعراض وتقصي الحقائق التاريخية بكل تفاصيلها في إطارها الزماني والمكاني .

–**المنهج التاريخي التحليلي** : لأن الباحث لا يقف عند السرد والوصف المجرد للأحداث بل يتعداها لدراستها وتحليلها للوصول إلى تفسير تاريخي ومنطقي للوقائع التي تطرقنا لها في الموضوع .

5–خطة البحث :

وقد اعتمدنا في هذا العمل على خطة والتي تمت حسب المادة العلمية التي توفرت لدي بعد عملية البحث وجاءت الخطة في : مقدمة وفصل تمهيدي للموضوع وثلاثة فصول وخاتمة ومجموعة ملاحق من شأنها أن تدعم الموضوع المعالج .

فقد حولنا في **الفصل التمهيدي** ضبط مجموعة من المفاهيم والمصطلحات : التصوف ، الطريقة ، الزاوية متخذت عدة تعاريف لغوية واصطلاحية ، أما الجزء الثاني خصصناه لمعرفة مسار تطور الطرق الصوفية في الجزائر وعلى أهم الطرق الصوفية الكبرى بالجزائر (القادرية – السنوسية – الرحمانية).

أما **الفصل الأول** الذي يحمل عنوان الطريقة التجانية الذي قسمناه إلى قسمين إعتمدنا في القسم الأول على التعريف بمؤسس الطريقة التجانية أحمد التجاني (عصرة وبيئته – نسبه ومولده– نشأته ووفاته) أما القسم الثاني فتناولنا فيه التعريف بالطريقة التجانية وخصائصها ومميزاتها

والنظام الداخلي للطريقة وأهم زوايا الطريقة التجانية في الجزائر (عين ماضي – تماسين – قمار) ثم أهم المناطق التي إنتشرت فيها الطريقة خارج الجزائر (المغرب العربي – السودان الغربي – تركيا – السنغال ونيجيريا – الغرب ومناطق أخرى.

أما **الفصل الثاني** فكان الحديث عن مقاومة الأمير عبد القادر الجزائري تناولنا في الجزء الأول التعريف بشخصية الأمير عبد القادر (مولده ونسبه – نشأته وتعليمه – وآثاره ووفاته) أما الجزء الثاني حاولنا التعرف على الإطار الإقليمي التي توسعت فيه دولة الأمير عبد القادر وكذا نماذج من حروبه وجهاده سواء ضد المنشقين ثم أهم حروبه ضد العدو الفرنسي وأخيرا تناولنا الإستسلام والأسر.

أما **الفصل الثالث** كان بعنوان موقف الطريقة التجانية من مقاومة الأمير عبد القادر أولا تتطرقنا إلى الخلافات بين الأمير عبد القادر والطريقة التجانية (خلافات نفسية وعقائدية وتاريخية) ثم تطرقنا إلى كيفية تطور العلاقة من تنافس إلى عداء بين الطرفين أما الجزء الثاني تناولنا فيه الصراع المسلح بين الأمير والطريقة التجانية تحدثنا حول كيفية حصار عين ماضي والإنتصار الذي حققه الأمير ثم هجومه على الأغواط والسيطرة عليها ثم تطرقنا إلى التدخل الفرنسي في الصراع بين الأمير عبد القادر ومحمد التجاني.

وأنهيت هذا البحث بجملة من الإستنتاجات مستخلصة فحوى هذه الدراسة.

6-أهم المصادر والمراجع المعتمدة :

- كتاب شارل هنري تشرشل بعنوان حياة الأمير عبد القادر ترجمة أبوالقاسم سعد الله.

- مصطفى بن التوهامي بعنوان سيرة الأمير عبد القادر وجهاده.

- محمد بن عبد القادر الجزائري بعنوان تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر.

- مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الشيخ التجاني وأتباعه.

7- الصعوبات:

ولأن طبيعة الدراسة والبحث العلمي تقتضي مواجهة صعوبات فكان من جملة ما اعترض هذه الدراسة :

- صعوبة الحصول على الوثائق الأرشيفية المتعلقة بهذا الموضوع. -
قلة الكتابات حول هذا الموضوع وإن وجدت لا تشفي غليل الباحث ولا تفي بالغرض.

- لم نجد مساعدة من طرف مقر الزاوية بعين ماضي وكذا فرعها بتماسين.

الفصـل التمهيـدي

التعريـــف بالتصـــوف وبـــأهم الطرق الصوفية في الجزائر

أولا: تحديد وضبط المفاهيم والمصطلحات.

1- تعريف التصوف.

2- تعريف الطريقة .

3- تعريف الزاوية .

ثانيا: مسار تطور الطرق الصوفيـة في الجزائـر .

1- إنتشار الطرق الصوفية في الجزائر.

2- أهم الطرق الصوفية في الجزائر.

إن التصوف علم قائم على المزج بين العبادة والمعاملة، وبين العلم والعمل ويهدف التصوف إلى تربية النفس البشرية وتهذيب أخلاقها حتى ترقى إلى الأخلاق النبوية المحمدية، ويعمل على تطهير القلب البشري حتى يتوجه في كل أعماله وأقواله بنية صادقة مخلصة إلى ربه ومولاه وهكذا يصبح هذا الإنسان الصوفي عبدا ربانيا ورجلا صالحا، يقصد الله في كل أعماله وأفعاله ويعمل على نفع العباد ودرء الفتنة والفساد.

أولا: ضبط المفاهيم والمصطلحات

1 / تعريف التصوف :

1- 1 / تعريف التصوف لغة: التصوف مصدر الفعل الخماسي المصوغ من "صف "للدلالة على لبس الصوف[1].

- التصوف مأخوذة من "الصفاء"والصفاء هو خلوص الباطن من الشهوات و الكدرات فعلم التصوف يهتم بصفاء القلب من الشهوات، كحب الرئاسة وحب السمعة وحب المحمدة من الناس وبصفائه من أي الأمراض القلبية كالحسد والحقد والكبر والعجب والغرور وسوء الظن بالناس[2].

- وهو مأخوذ من الصفة[3] أي من السقيفة التي كان يتعبد تحتها الفقراء خارج مسجد المدينة، على اعتبار الشبه بينهم وبين نساك الأعاجم ومنهم من يرجع أن التسمية جاءتهم من تفضيل لبس الصوف تقشفا وقهرا للنفس وإيذاء للجسد [4].

---

(1) موجز دائرة المعارف الإسلامية، **تصوف**، تر: نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة الإبداع الفكري، ط1، القاهرة، 1998،ج 7، ص.2214

(2) عبدو غالب أحمد عيسى، **مفهوم التصوف**، دار الجبل للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992، ص.11

(3) **الصفة:** وهم المهاجرون الذين اختصوا بالسكنى في صفة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أبي هريرة الدوسي، وأبي ذو الغفار، وبلال الحبشي، وصهيب الرومي، وسلمان الفارسي وأمثالهم. ينظر: ماسينوس، مصطفى عبد الرزاق، **التصوف**، تر: إبراهيم حوشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1984، ص.60

(4) محمد جمال طحان، **أفكار غيرت العالم**، الأوائل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001، ص.213

– التصوف مأخوذ من "صوفة"ويرى ابن الجوزي أول من انفرد بالزهد، وخدمة الله عند بيته الحرام رجل يقال له صوفة واسمه" الغوث[1] بن مر"، فانتسبوا إليه لمشابهتهم إياه في الانقطاع إلى الله فسموا بالصوفية، وقال إنما سمي الغوث بن مر" صوفة " لأنه ما كان يعيش لأمه ولد، فنذرت لئن عاش لنعلقن برأسه صوفة ولتجعلنه ربيط الكعبة ففعلت فقيل له – صوفة – ولولده من بعده[2].

– ويقول ابن خلدون و"الظاهر أن التصوف مشتق من الصوف، وهم في الغالب مختصون بلبسه"[3].

1– 2 /تعريف التصوف إصطلاحا : نعني بالتصوف عزوف النفس عن الدنيا، والعكوف على العبادة والانقطاع إلى الله والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها، يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والإنفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة[4] ولتزكية النفس وتهذيبها عماده الأول الزهد والعبادة، ظهر في القرن 2 هـ، وتوسع بعد ذلك ليشمل المرابطة على ثغور البلاد الإسلامية[5].

– التصوف أيضا مشتق من الكلمة اليونانية (Theosophy) التي تعني إله الحكمة، في حين يقول المتصوفة المسلمون أنفسهم إن التصوف مؤسس على الكتاب والسنة وقائم على

---

(1) **الغوث :** هو أعلى مراتب الصوفية ويسمى أيضا بالقطب الذي يدور حوله عالم التصوف بالإضافة إلى مراتب أخرى مثل الأوتاد، الأبدال، النقباء .ينظر: إسماعيل حنفوق، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأورس (1844 – 1931)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010– 2011، ص.15.

(2) أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، **تلبيس ابليس**، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001، ص.146.

(3) عبد الرحمان بن خلدون، **المقدمة**، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007، ص.300.

(4) الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ/12 و13 م (نشأته – تياراته – دوره الإجتماعي والثقافي و الفكري والسياسي)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة (الجزائر)، 2004، ص.34.

(5) بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر 1830 –1989، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص.334.

سلوك الأنبياء والأصفياء، ويعني هذا القول أن التصوف هو حقيقة الشريعة الإسلامية وعلى رأي" الكرخي " التصوف هو الأخذ بالحقائق واليأس مما في يد الخلائق[1].

– وفي تعريف آخر التصوف علم شريف، رفيع قدره، سني أمره لم تزل أئمة الإسلام وهداة الأنام قديما وحديثا يرفعون مناره، ويجلون مقداره ويعظمون أصحابه ويعتقدون أربابه، فإنهم أولياء الله وخاصته في خلقه بعد أنبيائه ورسله[2]، ظهر في زمان كريم من رجل كريم[3]، يعيش قانتا متعبدا فانيا يرى في الكون رب الكون ولا تشغله الأسباب عن المسبب، ولا الكائنات عن المكون ولا أحداث الوجود عن رب الوجود، ولا يرهن قوة في الأرض لأن كل قوى الأرض في قبضة المهيمن القهار[4].

– وقد تكلم ابن تيمية حيث قال :"والصواب أنهم مجتهدون في طاعة الله، كما اجتهد غيرهم من أجل طاعة الله، ففيهم السابق المقرب بحسب اجتهاده، وفيهم المقتصد الذي هو من أهل اليمين وفي كل من الصنفين من قد يجتهد فيخطئ، وفيهم من يذنب فيتوب أو لا يتوب ومن المنتسبين إليهم من ظالم لنفسه عاص لربه[5].

– التصوف هو لبس الصوف على الصفا وأطعم نفسه طعام الجفا ونبذ الدنيا وراء القفا وسلك سبيل المصطفي[6] ولم يجعل الدنيا أكبر همه[7].

---

(1) أحميدة أعميراوي، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ص.12

(2) جلال الدين السيوطي، **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، تح: محمد حسني مصطفى، دار العلم العربي، ط1، (د.س)،ص.80

(3) أبو القاسم عبد الكريم القشيري، **الرسالة القشيرية**، مطبعة البابي الجلي وأولاده، مصر، ط2، 1959، ص.239

(4) جواد المرابط، **التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري**، سحب الطباعة للجيش، الجزائر، 2007، ص.57

(5) أحمد بن تيمية، **مجموع فتاوى**، تح: عبد الرحمان بن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، (د.س)، مجلد 11، ص.6

(6) عبد الرزاق قسوم، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، تق: محمد الهادي الحسني، عالم الأفكار للطباعة والنشر، المحمدية، 2006، ص.64

(7) عبد الرحمان ابن خلدون، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تح: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، (د.ب.ن)1996، ص.51

– التصوف علم شرعي حادث في الملة شأنه شأن بقية العلوم والمباحث الإسلامية وهو من الصفاء والصف والصفة والصوف والصفوة[1].

– التصوف منزع علمي وعملي، نزعت إليه الحياة الروحية الإسلامية يخضع إليه الإنسان نفسه لألوان من الرياضة والمجاهدة، وبعد فيها قلبه لمعرفة الحقائق عن طريق الكشف والمشاهدة ،والتصوف يقوم على الزهد والنسك[2].

1 /3: أنواعـه :

– **التصـوف السـني** : تميز التصـوف السـني خـلال القـرنين الأولـين للهجـرة عنـد المسـلمين بمظاهر الإلتزام بأوامر الله ونواهيه، والإقتداء بحياة النبي صلى الله عليه وسلم وما تنطوي عليه من عبادة وزهد[3] في الدنيا والإعراض عن مباهجها، والإقبال على التوبة وتجنب المعاصي، ومنه تلخصت وجهتهم الصوفية في مظهرين :

– مظهر ظاهري: يتمثل في ترك مظاهر الدنيا من مال وجاه وعيشة رغدة.

– مظهر باطني: يتمثل في مراقبة أفعال القلب الذي هو مصدر الأفعال ومبدؤها، وغرضها النجاة من عقاب الله، وقد أطلق على هذه المرحلة من التصوف اسم مجاهدة التقوى ثم تطور التصوف السني خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين 9 و10 م، فأصبح منتحلوه يهدفون إلى

---

(1) محمد بن بريكة البوزيدي الحسني، **موسوعة الطرق الصوفية "الإضاح والتحليل والبيان لمصطلح أهل العرفان"**، دار الحكمة، الجزائر، (د.س)ص.49.

(2) محمد الصالح آيت علجت، **صحف التصوف الجزائرية من 1383 إلى 1373 هـ / 1920 إلى 1955 م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001، ص.31.

(3) **الزهد** : هو التكسب من الحلال والعمل النافع والعكوف في الأربطة بإنتظار ما يجود به الناس، أو التكفف والإستجداء وكذلك التكلف بالظهور بمظهر الفاقة في ملابسهم بلبس المرقعات البالية إظهارا للتزهد والصلاح والولاية، وبعضهم قد يكون صادقا في تقشفهم إحتقارا للدنيا وإستصغارا لها بالقلب، وحددوا طريقة تحقيقه بإخراجهم الدنيا من القلب وإدخالهم الآخرة . ينظر إسماعيل حنفوق، **المرجع السابق**، ص.15.

الوصول إلى نفس لا يصدر عنها سوى أفعال الخير، مؤدبة بآداب القرآن والسنة النبوية، ثم أصبح خلال القرن الخامس الهجري /11م ينزع إلى كشف عن عالم الغيب(1).

- **التصوف الفلسفي** : نشأ عن اهتمام الصوفية بعلوم المكاشفة التماسا لمعرفة الله واكتساب علومه والوقوف على حكمته وأسراره والإطلاع على حقائق الموجودات، فظهرت منذ القرن الثالث الهجري عدة نظريات صوفية فلسفية متباينة في كيفية الوصول إلى الأهداف، فكان ذو النون المصري(2)، أول من أدخل مدرك العرفانية في التصوف الإسلامي، أي معرفة الله بكل ما في النفس من حدس وعاطفة وخيال، وعن طريق الفناء توصل بعض الصوفية إلى القول بنظرية الحلول والإتحاد التي تزعمها الحسين بن المنصور الحلاج أي حلول الذات الإلهية في المخلوقات، إلا أنها لقيت معارضة من المتصوفة والفلاسفة، وخلال القرنين السادس والسابع الهجريين /12- 13م ركز جمهور من الصوفية أكثرهم أندلسيون على الاعتناء بعلوم المكاشفة، فجعلوها علوما إصطلاحية بينهم(3)، فالطريقة الصوفية تدرس من زوايا مختلفة،إجتماعية وفلسفية وروحية ودراستها من الناحية الفلسفية يتطلب تحديد مفاهيم كثيرة مثل الوجود واللاهوت (4).

2/تعريف الطريقة :

2-1/تعريف الطريق لغة : يعني السبيل، تذكر وتؤنث، نقول الطريق الأعظم والطريق العظمى، وكذلك السبيل والجمع أطرق وطرق، قال الأغشى :

فما جزمت به قربتي * تيممت أطرقه أوخليفا**

---

(1) الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص – ص . 38 – 39

(2) **ذوالنون المصري** : هو ذو النون بن إبراهيم المصري أبو الفيض، ويقال ثوبان بن إبراهيم وذو النون لقب ويقال الفيض بن ابراهيم توفي سنة 245 هـ بالجيزة. ينظر : إسماعيل حنفوق، **المرجع السابق**، ص.20.

(3) الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص.43.

(4) أحميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص.9.

2-2/ الطريق إصطلاحا : هو السبيل أو المذهب الذي يتبعه المريد من أجل الوصول إلى الغاية، من سلوكات وأفعال وحالات ....ليصل إلى المعرفة.

وذكر الجنيد في تعريفه للطريق "إن طريقنا هذه مقيدة بالقرآن والسنة" وقال أيضا "الطريق مسدود على الخلق إلا على من اقتفى آثار الرسول (ص)، يعنى بإتباع سنته من أقوال وأفعال، وذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي الخطوات التي يجب إتباعها في الطريق إلى الله فقال"الطريق إلى الله تعالى بأربعة أشياء، من جاوزهن فهو من الصديقين ومن جاوز منهن ثلاثا فهو من أولياء الله المقربين ومن جاوز منهن اثنين فهو من الشهداء الموقنين، ومن جاوز منهن واحدة فهو من عباد الله الصالحين، أولها الذكر وبساطة العمل الصالح والثاني التفكير وبساطة الغيرة والثالث الإفتقار إلى الله، والرابع الحب وبساطة بغض الدنيا وأهلها ثمرته الوصول إلى المحبوب (1).

2- 3/تعريف الطريقة لغة : الطريقة تعني السيرة، ويقال طريقة الرجل :مذهبه، يقال :مازال فلان على طريقة واحدة، أي على حالة واحدة، وفلان حسن الطريقة والطريقة الحال يقال:هو على طريقة حسنة أو طريقة سيئة[2]، وجمع طريقة طرائق[3].

2- 4/تعريف الطريقة إصطلاحا : عند الصوفية هي عبارة عن مذهب أو ملة دينية، التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي، وهي عبارة عن مراسم الله تعالى وأحكامه التكاليفية المشروعة التي لا رخصة فيها ....، وهي السيرة المختصة بالصوفية إلى الله تعالى فهي سفر إلى الله تعالى، والسالك إلى الله تعالى، أن يسلك طريق القوم وأن يجتازهم مرحلة بعد مرحلة[4].

---

(1) الحسينة أمتير، **السماع الصوتي والحضارة في الزاوية المامساوية بتلمسان – رسالة ميدانية وصفية –**،مذكرة ماجستير، تخصص فنون شعبية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2004 – 2005، ص.12

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1968، المجلد 9، ص.221

(3) ماجدة القاسمي الحسين، **الطريقة الرحمانية أركانها وأصولها**، مذكرة ماجستير،تخصص أصول الدين، قسم العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2005– 2006، ص.62

(4) إسماعيل حنفوق، **المرجع السابق**، ص.15

– الطريقة هي طريق خاص بنوع من الناس يتميزون عن غيرهم برؤية معينة في المنهج اللازم إتباعه للوصول إلى الحقيقة المطلقة، عبر مراحل ومقامات محددة تجتهد كل طريقة في استقائها من منابع ومصادر تعتقد أنها يقينية[1].

ولقد ترددت الكلمة في مواضع مختلفة في القرآن الكريم :

- ❖ ﴿إِنَ اَلذِينَ كَفَرُواْ وَظَلَمُواْ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقاً﴾[سورة النساء، الآية: –168–] [2].
- ❖ ﴿مُصَدِّقاً لِماَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلىَ اَلْحَقِ وَإِلى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[سورة الأحقاف، الآية –30–] [3].
- ❖ ﴿وَيَذْهَباَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى﴾[سورة طه، الآية: –63–] [4].

وانطلاقا مما سبق نعرف الطريقة على أنها منهج علمي، وأخلاقي يقوم على جمع المريدين والتلاميذ في بيوت تقليدية ورعايتهم تربويا ودينيا في فرق اتخذت مع الأيام إسم الطرق الصوفية، منسوبة إلى أسماء مؤسسيها كعبد القادر الجيلاني، وأحمد التجاني .....وغيرهم[5].

3/ تعريف الزاوية لغة وإصطلاحا :

3– 1/تعريف الزاوية لغة : الزاوية في الأصل مأخوذة من الإنزواء[1] وهي خلوة للعبادة[2] تلقن العلم بعيدا عن دنيا الناس ومشاغلهم اليومية وهي أيضا رباط[3] والمجاهدة في سبيل الله،

---

(1) التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881 – 1939)**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1988، المجلدالأول، ص.35.

(2) القرآن الكريم، سورة النساء، الآية رقم 168 .

(3) القرآن الكريم، سورة الأحقاف، الآية رقم 30 .

(4) القرآن الكريم، سورة طه الآية رقم 63 .

(5) الجلالي سلطان، **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة التحريرية، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص.183.

إلا أن لفظ الزوايا اليوم، يعني مراكز تحفيظ القرآن وتعليم أصول الدين الإسلامي والعلم الشرعي[4].

– أما المعنى الثاني : نقول انزوى الناس بعضهم لبعض أي تضامنوا وتآلفوا[5].

– أما المعنى الثالث : نقول زوى الله عنه الشر أي صرفه وزويت السيئ عن فلان نجيته وفي الحديث :"وأعطاني إثنتين، وزوى عني واحدة "أي أبعدها عني[6].

والزاوية تعني ركنا من أركان المسجد للإعتكاف، والتعبد وقال السنوسي " إن كلمة الزاوية دال على معناها وهي من زوى يزوي إذا جمع الشيء"، وبالتالي فالزاوية جامعة لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله، كما يطلق على الزوايا لفظ الخوانق[7] وهي جمع خانقاة[8].

3– 2 /تعريف الزاوية إصطلاحا: هي في الأول ركن البناء، وكانت تطلق في بادئ الأمر على صومعة الراهب المسيحي، ثم أطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى[9]، وهي عبارة عن فضاء واسع تحيط به مرافق تتمثل في مسكن الشيخ والمسجد ومكان الضيافة

---

(1) عبد العزيز شهبي، **الزوايا الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران،2007، ص.13.

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج4 ، ص.26

(3) **الرباط** : وقد أطلق هذا الإسم على كل مقيم في ثغر مدافع عن المسلمين والرباط ، هو عبارة عن ثكنة محصنة، ثم تحول إلى مكان يقصد لتعلم فنون الحرب قصد الإستعداد للجهاد وأوقات الفراغ فيه تقضي في العبادة، وبذلك فهو مدينة محصنة يسكنها رجال دين وحرب وقد ذكر الرباط في آيات عديدة في القرآن الكريم ، والرباط من الفعل رابط أي لازم . ينظر: أحميدة أعميراوي، **المرجع السابق**، ص.17

(4) عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص.13

(5) أحميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص.16

(6) أحمد عطية، **القاموس الإسلامي**، دار النهضة، الجزائر، 1963، ص.13

(7) عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص.14

(8) **خانقاة** : هي بيوت ملاصقة للمساجد خصصت للذكر والعبادة والاعتكاف والإنقطاع للتأمل والتفكير والرياضة الروحية بناها خلفاء المسلمين الأوائل للمتصوفة . ينظر: إسماعيل حنفوق، **المرجع السابق**، ص.22

(9) محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، المرادية، 1988، ص.27

وحجرات لسكن الطلاب والإخوان[1]، ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في الشرق ذلك أنهم يفرقون بينها وبين المسجد الذي يفوقها شأنا[2].

– الزاوية في المبنى وفي المعنى هي حجر الزاوية في البنية الإجتماعية، وبتعبير أدق هي الخلية الحية التي تفرز النسغ الحياتي المغذي للنظام الإجتماعي من جهة، وهي المنظم لعملية الصيرورة الإجتماعية من جهة ثانية، وهي من جهة ثالثة وعند الإقتضاء التي تشكل السلطة المرجعية التي تتولى حماية المجتمع من التبدد والذوبان وهي التي تقوم بالدفاع عن كيانه ووجوده[3] وبمرور الزمن تطورت مهام الزاوية من الخلوة إلى الإطعام، ثم إلى الحرب ثم إلى التعليم وغالبا ما كان المرابطون هم سبب تأسيس الزوايا[4].

وفي تعريف آخر فالزاوية بناية ذات طابع ديني، يقيم فيها الشيخ الصوفي، يؤدي فيها صلواته الخمس ويعتكف فيها للعبادة والأوراد، ويلتف حول الشيخ الصوفي متطوعين نذروا أنفسهم لخدمة الزاوية، وكذا طلبة ومريدون ينهلون منه شتى فنون المعرفة ويتلقون عنه طريقته في التصوف، كما تقوم الزاوية إلى جانب ذلك باستقبال الوافدين من المحبين والزوار وإعالة وإطعام المسافرين وعابري السبيل[5].

كما عرفها المؤلف الفرنسي "كاريت" بأنها كانت مأوى للحجاج وعابري السبيل والبؤساء ومقر يعالج فيه المرضى، وهي مؤسسات تمتلك بداخلها مدارس يعلم فيها القرآن واللغة العربية

---

(1) محمد مكحلي، **دور الزوايا الإصلاحي في تحضير ثورة التحرير**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007،ص.12.

(2) محمد نسيب، **المرجع السابق**، ص.27.

(3) محمد الطاهر، **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، جامعة وهران، 2005، ص.81.

(4) أحميدة عميراوي، **المرجع السابق**، ص.17.

(5) الطاهر بونابي، **المرجع السابق**، ص.223.

والفقه، والطلبة الذين يتعلمون بها سرعان ما يعودون إلى قراهم ليفتحوا مدارس جديدة خاصة بهم. [1].

3- 3/ نشأة الزوايا:

نشأ نظام الزوايا بالمغرب الكبير بعد القرن الخامس الهجري، إذ سميت في بادئ الأمر" بدار الكرامة" كالتي بناها الموحدون في أواخر القرن 6 هـ- 12 م بمراكش، ثم أطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرن 7 و8 هـ - 13 14 م إسم " دار الضيف" ومن ذلك الزاوية العظيمة التي أسست خارج مدينة سلا في منتصف القرن 8 هـ - 14 م قرب مدينة الرباط[2].

ويرى الكثير من الباحثين أن أصل الزاوية كانت رباطات و تحولت بمرور الزمن إلى زاوية، ومن المعروف أن للرباطات دور أساسي في حياة المسلمين، إذ كانت هي الثكنة التي حمت الثغور الإسلامية من الأخطار الخارجية، وكان يتلقى فيه الرجال الذين طلقوا الدنيا واختصوا بالعبادة والذكر ويبرحونها إلا للجهاد وصد العدو[3] وكذلك لعبت الزوايا دورا لا يقل أهمية عن باقي المؤسسات التعليمية الأخرى في تنشيط الحياة الثقافية لاسيما في مجال التعليم[4].

وبعد ذلك تحولت إلى مدرسة يتلقى فيها المرابطون تربية روحية عالية تغرس فيهم مكارم الأخلاق وجميل الخصال، وتوجيهم نحو الفضائل، لأنها مجمع رجال العلم والتعلم حتى إذا ما دعاهم المتصوفة مما يجدونه من إعتكاف والذكر والتأمل والإنقطاع للتعلم حتى إذا ما

---

[1] محمود براهم، **سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزاويته**، دار أسامة، الجزائر، ط2، 2009، ص.100.

[2] عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص.15.

[3] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص.302.

[4] عبد القادر بوحسون، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني (633 - 962 هـ / 1235 - 1554 م)**، مذكرة ماجستير،تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007 - 2008، ص.38.

دعاهم الواجب هبوا للجهاد[1]، وأصبحت الزوايا حينئذ مراكز تستهوي قلوب الناس ومدارس دينية في آن واحد، كما أصبحت إلى حد ما دور ضيافة مجانية، يقصدها الرحالة الذين يبحثون عن الكمال الروحي، وتطور هذا المفهوم بعد ذلك بالمغرب العربي بأن صارت تعني مؤسسة لزوايا الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدون لذكر الأوراد، إضافة إلى كونها مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونهم، أما في الجزائر فقد تكونت خلال القرن 9 هـ – 15 م مجموعة من الزوايا منها الزاوية الثعالبية والسنوسية بتلمسان وغيرها وكثر هذا النوع من الزوايا ابتداء من القرن 10 هـ – 16م، بعد تغير الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في البلاد بمجيء الأتراك العثمانيون وبسط سلطانهم على البلاد، ثم استمرت الزوايا في أداء دور التربية والتعليم خلال فترات الاحتلال الفرنسي وامتد نشاطها إلى سنوات الاستقلال[2].

3-4/ وظيفة الزاوية :

كانت الزاوية مأوى ومطعما لعابري السبيل قبل ظهور الطرق الصوفية في المغرب العربي، ومنها الرباطات التي كانت توجد على السواحل المغرب الإسلامي، تأوي من كان يفضل العبادة والعزلة ويتطوع للدفاع عن شواطئ البلاد ضد الإسبان، ويصفها بعضهم " على أنها مدرسة دينية ودار مكانية للضيافة وهي بهذين الوضعين تشبه كثيرا الدور في العصور الوسطى و في العالم الإسلامي على الأقل "، ويؤكد هذا الرأي العلامة التلمساني ابن مرزوق "من الواضح أن الزاوية عندنا في المغرب تأوي المتجولين وتطعم المسافرين[3].

وهي تربي الطلبة تربية إسلامية عملية قوية وتغرس فيهم أخلاق الرجولة واعتماد الطالب على نفسه في كل شؤونه كالتقشف في العيش الذي يخلق النفوس القوية كما تعلمهم حب العمل والتضحية بالنفس والنفيس في سبيل الله [4].

---

[1] محمد علي دبوز، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة التعاونية، الجزائر، ط1، 1995، ج1، ص.40

[2] عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص – ص . 16- 17

[3] الحسينة أمتير، **المرجع السابق**، ص.26

[4] يلي مقران، **الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل 1920** – 1945، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص – ص . 69- 70

أما فيما يتعلق بالزاوية في زمان الطرق الصوفية، كانت منشأ يخدم غرضا حربيا، حتى كانت تحمي المجاهدين أثناء الثورة وملقا لهم، يضعون خططا فيها لمحاربة الإستعمار وبالفعل بقيت الزوايا مؤسسات فاعلة طيلة عهد الثورة، ولعب بعضها دورا إيجابيا لصالح الثورة رجعت به إلى سالف عهدها في المقاومة وبذلك عانت التخريب والإضطهاد[1]، وكان لبعض الزوايا دور بارز في الحفاظ على سند القراءات والمقصود بها سلسلة الرواة المتصلة بالحفظ والتواتر إلى القارئ الأول وكيفية النطق بالحروف والآيات[2] وفي نفس الوقت أصبحت سلسلة تمارس فيها النشاط السياسي[3]، وهيئة للصلح بين المتخاصمين[4].

ثانيا : مسار تطور الطرق الصوفية في الجزائر

1 /انتشار الطرق الصوفية في الجزائر

ظهر التصوف في العالم الإسلامي كمنحنى فكري نظري، بداية من القرن الثالث الهجري، وذلك في عاصمة الخلافة العباسية بغداد، على أيدي رجال شهد لهم الأعداء قبل الأصدقاء بالعلم والفضل والصلاح وأرسلوا قواعد هذا التيار الحديث النشأة ورسموا له الأسس المنهجية التي بنى عليها، ولا تزال إلى الآن المصادر الأساسية لهذا العلم وفي نهاية القرن الثالث الهجري، بدأ الصوفية ينظمون أنفسهم طوائف وطرقا يخضعون فيها لنظم خاصة بكل طريقة وكان قوام هذه الطرق طائفة من الوريدين يلتفون حول شيخ مرشد يسلكهم ويبصرهم على الوجه الذي يحقق لهم كمال العلم وكمال العمل، كما نجد ذلك في بغداد في العصر العباسي الأول

---

(1) الحسينة أمتير، **المرجع السابق**، ص26 .

(2) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954 – 1962**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج10، ص – ص . 45 – 46

(3) عبد الحق زريوح، **الشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري 1871 – 1954**، مذكرة الدكتوراه، تخصص فنون شعبية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000 – 2001، ص.14.

(4) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830 – 1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ص.26.

عند فرقة السقطية نسبة إلى السقطي و الطيفورية نسبة إلى أبي زيد طيفور و الخرازية نسبة إلى أبي سعيد الخراز [1].

ويبدوا أن أول صوفي وضع نظام الطرق الصوفية هو الصوفي الإيراني محمد أحمد الميهمي المتوفي سنة 430 هـ والمعروف باسم أبي سعيد ،فقد أقام في بلدته نظاما للدراويش، وبنى خانا بجوار منزله للصوفية ويبدوا أنه من أوائل من كتب في طريقة التربية الصوفية[2]، وانتقل التصوف وتطور من ظاهرة أو مسألة فردية بين الإنسان وربه إلى ظاهرة إجتماعية كثر رجالها وأتباعها، ومع تطور التصوف العملي وانتشار الظاهرة الصوفية لدى الأوساط الشعبية، حيث كثر عدد الأتباع والمريدين، والتفوا حول الشيخ، ونسجوا حوله هالة من التقديس والتبجيل، وبدأت تظهر الطرق الصوفية بشكلها المتعارف عليه، أما بالنسبة للجزائر فقد بدأ التصوف فيها تصوفا نظريا ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري واتجه إلى الناحية العملية[3] وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة واقتصاره على طبقة معينة وبقائه في الحواضر الكبرى كـ: تلمسان و بجاية[4].

وكان من أوائل وأحد أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر الشيخ أبومدين شعيب بن الحسن الأندلسي[5] وقد عرفت طريقته المدينية شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب

---

(1) عبد المنعم القاسمي الحسني، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص – ص . 246 – 247

(2) عبد الرحمن عبد الخالق، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، مكتبة ابن تيمية لطبع والنشر والتوزيع، الكويت، ط2، (د.س)، ص. 350

(3) عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص.247

(4) ربيع أمحمد، **التربية الصوفية وأثرها في السلوك– دراسة أنثروبولوجية–**، تخصص الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان،2008 – 2009، ص.116

(5) **أبو مدين شعب بن الحسن الأندلسي** : دفين تلمسان المتوفي سنة 591 هـ – 1194 م ، أخذ التصوف عن أبي يغرى يلفور بن ميمون (ت 572 هـ) وهو من المغرب الأقصى، وكان قد استوطن ببجاية ودرس فيها رسالة القشيري وغيرها ولما كثر أتباعه وذاع صيته استقدمه يعقوب بن يوسف المنصور الموحدي (ت 595) إلى مراكش فلما بلغ تلمسان توفي بها . ينظر : عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص.249

الإسلامي، وازدادت شهرة على يد عبد السلام بن مشيش أبو الحسن الشاذلي[1]، ومن أوائل الذين نشروا التصوف بالجزائر أبو الفضل ابن نجوى[2]، الشيخ عبد السلام التونسيي[3]، أبو زكريا الزواوي، ومن أبرز علماء الجزائر الذين شاع التصوف العملي وإنتشر بفضلهم، عبد الرحمان الثعالبي[4]
ومحمد بن يوسف السنوسي[5].

وقد قامت هذه الطرق بإعداد المقاومة ضد الإستعمار التركي، وبعدها الفرنسي مثل القادرية بزعامة الأمير عبد القادر والدرقاوية و الرحمانية .... وخلال هذه الفترة الإستعمارية بدأت تنمو فكرة مشاركة الطرق الصوفية في محاربة الإستعمار[6].

2 /أهم الطرق الصوفية في الجزائر

2- 1 /الطريقة القادرية : من أقدم الطرق الصوفية في العالم الإسلامي[7]، كما تعد أقدم طريقة صوفية في الجزائر، وهي تنتسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني نسبة إلى[1]جيلان من

---

[1] **عبد السلام بن مشيش أبو الحسن الشاذلي** : (ت 625 هـ – 1228 م) وهو عبد السلام بن سليمان المعروف بمشيش، أخذ طريق التصوف عن أبي مدين شعيب وعبد الرحمان بن حسن العطار، مات مقتولا في شمال المغرب الأقصى .ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع نفسه، ص.249

[2] **إبن نجوى** : (434 – 513 هـ / 1041 – 1119 م) هو يوسف بن محمد بن يوسف التوزري الأصل، القلعي النشأة، أخذ العلم عن شيوخ منهم أبو عبد الله المازري، جاور بمكة أعوام طويلة ثم عاد إلى قلعة بني حماد وإستقر بها ،توفي بالقلعة سنة (513 – 1119 م) عن ثمانين سنة ودفن بها .ينظر: عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع نفسه، ص.249

[3] **عبد السلام التونسي** : هو الشيخ أبو محمد عبد السلام التونسي درس على يد عمه عبد العزيز، كان عالما فاضلا لاتأخذه في الله لومة لائم وهو من شيوخ الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي وكانت وفاته بتلمسان عام 589 هـ –1193 م ودفن بالعباد. ينظر عبد المنعم القاسمي الحسني، نفسه، ص.249

[4] **عبد الرحمان الثعالبي** : هو الإمام عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبوزيد الشهير بالثعالبي مفسر – محدث – فقيه – صوفي، من كبار علماء الجزائر وصلحائها الأبرار ولد 786 هـ – 1384 م سافر إلى بجاية – تونس – والقاهرة طلبا للعلم توفي بالجزائر. ينظر : عبد المنعم القاسمي الحسني، نفسه، ص.249

[5] عبد المنعم القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص.249

[6] محمد حمادي، **الزاوية العلاوية أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي- دراسة أنتروبولوجية – دينية**، مذكرة ماجستير، تخصص الأنتروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، 2002 – 2003، ص.39

[7] ادوارد دونوفو، **الإخوان دراسة اثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر**، تر: كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، 2003، ص.29

بلاد فارس التي ولد بها سنة (470 هـ – 1077 م) [2]، ومنها انتقل إلى بغداد، والتي كانت تعج بكبار الفقهاء والأعلام المحدثين والقمم العوالي من أصل التصوف، كما كانت محط أنظار طلاب الدنيا والدين[3]، ولكن التطور الحقيقي الذي عرفته القادرية وبالأخص في غرب إفريقيا كان في بداية القرن 19 م الذي نلاحظ خلاله تأثيرا عميقا في مختلف الأوساط والجماعات الإفريقية بالمنطقة، وقد تعدى هذا التأثير الهام للقادرية الجانب الديني ليصبح مذهبيا سياسيا وإسلاميا، وقد عرفت انتشارا واسعا في إفريقيا السمراء[4].

وهكذا تكون لها مقاديم مع الإرتباط التام بمقرها العام ببغداد، وظلت التقاليد القادرية موحدة، ماثلة في الذكر والحضرة[5]، وتتضمن مبادئها نوعا من القدرية (الإيمان بالقدر) ولكن دون تعطيل دور الإنسان في الأفعال[6]، كما تقوم على العلم والأخلاق والصدق وذكر الله والصبر والصدق[7] وحسب إحصائيات "لويس رين" فإن عدد زواياها بالجزائر بلغ تسعة وعشرين زاوية ومائتان وستون مقدما وأربعة عشر ألف وخمسة مئة وأربع وسبعون خونيا[8] وكان للطريقة القادرية دورها العظيم في حمل راية الجهاد والمقاومة دفاعا عن الإسلام وأوطان المسلمين، والتصدي للإستعمار بكل شجاعة وبجميع أنواع الأسلحة، وقد تزعم شيوخها

---

(1) L. Rinne , Marabout et khoin, Etudes sur l'islam en Algérie, Adolphe Jourdan, libraire, Editeur, Alger, 1884 p173.

(2) بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص.336

(3) صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص.95

(4) بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص.111

(5) مختار فيلالي، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن الغرافيكي، باتنة، (د . س)، ص.37

(6) ناجي عبد النور، **البعد السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية**،(د. د. ن)،(د. ب. ن)، (د. س)، ص.26

(7) عمار هلال، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، الجزائر،طبع الؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1988، ص.109

(8) L.Rinn ,op cit, p. 200

ومقدموها الكثير من الثورات التي اندلعت في بلاد العروبة والإسلام ضد الغزاة المحتلين، غداة الإحتلال الفرنسي للجزائر [1].

2- 2/الطريقة السنوسية : تنسب هذه الطريقة لمؤسسها الصالح محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسن الإدريسي وهو سليل أسرة تمتد جذورها إلى ملوك الأدارسة، مؤسسي الدولة الإدريسية بالمغرب[2] ولد سنة 1202 هـ بالقرب من مدينة مستغانم من أسرة جزائرية ذات علم ودين فنشأ محمد نشأة إسلامية فكان على قدم أسلافه شغوفا بالدراسة منذ صغره فدرس على مشايخ وعلماء مازونة ومعسكر، فنزل بمدينة فاس، فدخل جامع القرويين لدراسة علوم الشريعة أين أخذ من علمائها وتوسعت معارفه، ثم عاد إلى الجزائر، وأخذ يتجول بأنحاء الصحراء ينشر علمه ويعظ الناس، وبعدها زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر ومكة أين مكث بها ثمان سنين، وبنى زاوية في جبل قبيس سنة 1253 هـ، ثم أقام بالجبل الأخضر فبنى الزاوية البيضاء، وكثر تلاميذه ،وانتشرت طريقته فارتابت الحكومة العثمانية في أمره فاضطر إلى الإنتقال إلى جغبوب بليبيا فأقام فيها إلى أن توفي سنة 1276 هـ والدعوة السنوسية هذه دعوة ترتكز على معرفة الدين الصحيح بطريق الوعظ والإرشاد، والتعامل على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتمتاز عن غيرها من الطرق الصوفية بأنها تتجه إلى محاربة الإنحراف و البدع [3].

2- 3/الطريقة الرحمانية : أصلها الطريقة الخلوتية، لكنها تنسب إلى الشيخ محمد بن عبد الرحمان القشطولي الأزهري وقد نشأ في بلاد زواوة المعروف" ببوقبرين" الذي أدخلها إلى الجزائر فاشتهرت باسمه[4]، ولد مؤسس هذه الطريقة في قرية بوعلاوة من قبيلة آيت إسماعيل

---

(1) صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص.96

(2) صلاح مؤيد العقبي، **المرجع نفسه**، ص.120

(3) محمد بن علي السنوسي الخطابي الجزائري، **شفاء الصدر بأري المسائل العشر من درر الفقه المالكي**، تق: محمد أبو أسامة الجزائري، دار إمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 2001، ص.3

(4) بشير بلاح، **المرجع السابق**، ص.336

بجبال جرجرة حوالي 1126 هـ[1]، فأخذت الطريقة تنتشر في أرجاء البلاد[2] وترك تلاميذ عملوا على نشر هذه الطريقة وأسسوا مجموعة كبيرة من الزوايا في مختلف أنحاء التراب الجزائري، خاصة في الشرق والجنوب وحتى في تونس[3]، وتعتبر من بين أهم الطرق الصوفية في الجزائر من حيث عدد المنتمين إليها إذ كان عدد المنتسبين لها سنة 1930 م بـ: 156214 مريد و177 زاوية و23 شيخ مؤطر[4]، ولقد كانت الطريقة منذ تأسيسها تمارس إلى جانب دورها التعليمي الديني مهمة الجهاد والثورة[5] وكان للطريقة الرحمانية الكثير من الحروب المقدسة تجاه المستدمر الفرنسي أشهرها جهاد "لالة فاطمة نسومر" ثم جهاد "أمزيان الحداد" تحت إمرة" المقراني" 1871 م [6].

2- 4/الطريقة الشاذلية: فهي تنتسب إلى أبي الحسن الشاذلي، الذي ولد في المغرب الأقصى 593 هـ – 1196 م[7]، ويرجع تأسيس هذه الطريقة الصوفية إلى أبي القاسم الجنيدي، وقد تتلمذ على يد الشيخ عبد السلام بن مشيش المغربي الأصل، ونشر أفكار أستاذه في البلاد ونال بواسطتها شهرة فائقة، وفي الحقيقة يرجع منبع الشاذلية إلى هؤلاء العلماء الثلاثة الذين تأثربهم الشاذلي، واستند وإلي آرائهم وأفكارهم لتكوين الطريقة الصوفية المعروفة بالشاذلية، التي نشرها في إفريقيا الشمالية ومنها أحذت طريقها إلى غرب إفريقيا السوداء، ومن هناك وصلت إلى مصر ومناطق المشرق العربي وشمال إفريقيا[8].

(1) صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص.103

(2) موسى بن موسى، **حركة الإصلاح بوادي سوف نشأتها وتطورها (1939 – 1990)**، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005 – 2006، ص.87

(3) ماجدة القاسمي الحسني، **المرجع السابق**، ص.39

(4) محمد الطاهر، **المرجع السابق**، ص.100

(5) أحمد مريوش وآخرون، الحياة **الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007، ص.83

(6) محمد الطاهر، **المرجع السابق**، ص.100

(7) عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص.100

(8) صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص – ص .100 – 101

إن ظاهرة التصوف صاحبت الإنسان منذ الوجود واختلف مدلولها من دين لآخر بل إختلف في الدين الواحد نفسه بين جماعة وأخرى، ويعتبر التصوف الإسلامي ظاهرة من الظواهر البارزة في تاريخ الحضارة الإنسانية المتعلقة بأصالة البيئة التي نشأ فيها، ثم تطور من ظاهرة أو مسألة فردية بين الإنسان وربه إلى ظاهرة إجتماعية كثر رجالها وأتباعها وبدأت تظهر الطرق الصوفية التي إستطاعت خاصة في الجزائر أن تملأ الفراغ الثقافي والروحي وحتى السياسي، فكانت وسيلة تأطير قادرة على جمع السكان وحفظ مصالحهم وتوجيههم لمقاومة للغزو الأجنبي بإعتبار ذلك جهادا مقدسا وواجبا دينيا، وهذا ما أثار انتباه الملاحظين الفرنسيين وجعل أحدهم يصف تأثير الطرق الدينية بهذه العبارة " إن صيحة جهاد واحدة تكفي لجمع السكان حول المرابطين والتوجه بهم لمواجهة العدو" .

الفصل الأول

الطـريقـة التجـانيـة

أولا:أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية.

1-عصره وبيئته.

2-نسبه ومولده.

3-تعليمه ووفاته.

ثانيا:الطريقة التجانية وانتشاها داخل الجزائر وخارجها.

1-التعريف بالطريقة التجانية.

2-أهم زوايا الطريقة التجانية في الجزائر.

3-إنتشارها خارج الجزائر.

عرفت الإنسانية عبر تاريخها المتواصل شخصيات كان لها الدور البارز في حياة مجتمعاته ومواقف مشرفة، جعلت التاريخ يكتب أسماءها بحروف من ذهب ويحفظ للأجيال أخبارهم وسيرهم، وسوف نتعرف على أحد هذه الشخصيات ألا وهو سيدي أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانية التي لاقت صدى واسع.

أولا: أحمد التجاني مؤسس الطريقة التجانيـة :

1 / عصره وبيئتـه :

1- 1 / عصـره : العصر الذي عاش فيه الشيخ أحمد التجاني كان في أواخر حكم الديات، وهو عصر حصلت فيه إضطرابات كبيرة في مركز السلطنة العثمانية من جراء إلغاء جيش الإنكشارية[1]، معتمدين في حكمهم على زعماء القبائل وشيوخ الطوائف والزوايا ومستندين على فكرة الجامعة الإسلامية، المتمثلة في الخلافة العثمانية وعلى الجهاد المشترك ضد الحملات الصليبية المتتالية، خصوصا الإسبانية والبرتغالية على الشواطئ الجزائرية، وكان من الولاة الأتراك، ولاة صالحون دافعوا عن البلاد وخدموا أهلها كما كان منهم طغاة أكثروا في الأرض الفساد، وعلاقة الجزائريين بالأتراك كانت تتأرجح بين التحالف والتقاتل حسب الظروف والمصالح، وفي الفترة التي عاش فيها الشيخ التجاني تقلد الحكم في الجزائر عشرة دايات، وكانت القبائل الصحراوية في ذلك العهد – كأهالي بلد الشيخ التجاني عين ماضي – تنزع إلى الاستقلال عن السيطرة التركية لعدة أسباب منها :

– طغيان بعض الحكام الأتراك وظلمهم ومنها عدم تحمل الأهالي الفقراء للضرائب[2] التي كانت تفرض عليهم، وكانت في الجزائر مناطق تتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي مثل بلاد

---

(1) **الإنكشارية** :كلمة إنكشارية هي جمع لكلمة إنكشاري، وهي عبارة تركية تتكون من كلمتين "يني" وتعني الجديد و"جيري"ومعناها النظام أي النظام الجديد " يني جيري " وهو المصطلح الذي أطلق على نظام الجند الجديد الذي أحدثه السلطان أورخان ثاني سلاطين آل عثمان 1326 – 1362 م وكانوا أعز فرق الجيش وأكثرها نفوذا .ينظر : عبد العزيز محمد الشناوي، **الدولة العثمانية دولة مفترى عليها**، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، 1980، ج1، ص. 472

(2) عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، (د.د.ن)، (د. ب.ن)، (د.س)، ص.9

القبائل والمناطق الصحراوية تخضع لرؤساء القبائل من جزائريين، وتراقبها تكنات عسكرية ولا تخضع مباشرة لسلطة الداي ولكنها تدفع له إتاوة، وكان الحكم التركي في سيطرته على الأرياف الشاسعة يعتمد على قبائل المخزن، وهي عبارة عن تجمعات سكانية إصطناعية مزودة بالسلاح تربط المحكوم بالحاكم، وتحظى بامتيازات متنوعة منها الإعفاء الضريبي ولم يول النظام التركي المناصب العليا للجزائريين وحتى الكراغلة، وهذا لعدم ثقتهم وتخوفهم من العنصر الجزائري[1]، حتى أن الشيخ التجاني ذكر يوما حكام الجزائر آنذاك فقال فيهم " إنهم كفار لنبذهم الأحكام الشرعية وتقديمهم القوانين الفرنجية عليها، وحكمهم بغير ما أنزل الله كما يصف أبو القاسم سعد الله الحالة المتوترة في ذلك العهد فيقول " كان من المفروض أن يطبق الحكام العثمانيون تعاليم الإسلام في الحكم، وأن يؤاخوا بينهم وبين السكان وأن يشاوروهم في الأمر وأن يفسحوا المجال أمامهم وأن يختلطوا بهم ويخالطهم ولكنهم في الواقع أساءوا التصرف كمعظم الحكام حينئذ، فحكموا كفئة متميزة واحتكروا الحكم بين أيديهم طيلة الفترة العثمانية إذ إستذلوا السكان وستعلو عليهم وعاملوهم معاملة المنتصر للمنهزم"[2].

وباختصار فإن الأتراك كانت لهم إمتيازات مقارنة بالأهالي، حيث كانوا يعاقبون سرا في دار آغا الإنكشارية حتى لا تهان كرامتهم، أما بقية السكان فكانت الأحكام قاسية ومجحفة بالنسبة إليهم وعند إدانتهم والحكم عليهم بالإعدام تعلق جثثهم أو تحرق حتى يكونوا عبرة لغيرهم من السكان، وبما أن القاضي ومساعديه لم يكونوا يتقاضون رواتب حكومية، فقد كانت الرشوة متفشية والرسوم والأحكام التي يصدرها القضاة أو الداي ونوابهم في الأرياف لا رجعة فيها تقريبا[3].

أما الحياة الإقتصادية كانت كارثية وغير مثالية، فقد كان السكان يعانون المجاعات والأمراض، فقد الشيخ التجاني والديه إثر إنتشار مرض الطاعون كما كانت قلة المساعدات،

---

(1) عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002، ص.105

(2) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.9

(3) عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،1997، ص.72

والجفاف غالبا ما يتسبب في نكبات لا تحصى، وكثيرا ما كانت النكبات الطبيعية تنزل بسكان الريف، فلا يستطيعون لها ردا ولا مواجهة كما لا تستطيع السدود القليلة الضعيفة التي أقامها الريفيون أن تخفف من هوة النكبات التي تحل بهم، فانعكست هذه العوامل على الحياة الثقافية، فقد عرفت الجزائر في هذه الفترة ركودا ثقافيا فلم تكن هناك حركات تجديد فكرية ولا انتفاضات علمية ذاتية، أو متأثرة بالبلاد الأوروبية ورغم أن اللغة العربية ظلت لغة التعلم ولغة الشعب، فإن الدولة قد إتخذت التركية لغة رسمية فكان إنتاج اللغة العربية يكاد ينحصر في الموضوعات الدينية والتعليمية [1].

لقد كانت الحركة التعليمية على عهد الشيخ التجاني تحتضر، حيث أصبحت منحصرة في مراحلها الأولى القائمة على تحفيظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية ومبادئ التصوف لاسيما داخل المؤسسات التابعة للطرق الصوفية، التي ساهمت بقسط كبير في تعليم العامة من الناس مبادئ القراءة والكتابة والحفظ واللغة العربية والدين الإسلامي إن هذه الظروف وإن كانت مؤثرة، إلا أن الشيخ أحمد التجاني بذل جهدا لتجاوزها حيث إستطاع أن يصمد في وجه السياسة العثمانية. [2].

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982، ص.159

[2] بن يوسف التلمساني، **الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الأمير عبد القادر– الإدارة الإستعمارية) 1782 – 1900**، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997 – 1998، ص.56

1- 2/ بيئته : عين ماضي قرية تبعد بـ: 72 كيلومتر غربي الأغواط[1]،عن ذكره لعين ماضي قال محمد بن الأمير عبد القادر في كتابه تحفة الزائر وهو يتكلم عن حصنها " وهذا الحصن الذي اختطه "ماضي بن يقرب" من أفيال العرب، في المائة الخامسة لأول إستيلاء للعرب على المغرب الأوسط ويحتوي على ثلاثمائة دار وتدخل له العين المسماة بالحص في قناة به صهاريج لجمع ماء المطر، تسد عوز أهله وله من المتانة والحصانة ما يبهر العقول وحوله من النخيل والأشجار المتنوعة ما هو زينة للناظرين "ويبدوا أن عين ماضي قد سكنت وهجرت عدة مرات والخبر المتواتر عند ثقات أهلها في شأن بداية سكانها الحاليين هو التالي:

- أول من سكن عين ماضي هو السيد محمد – بفتح الميم – الشريف الإدريسي القادم من تافيلالت، وهو الجد الرابع للشيخ أحمد التجاني، وكان قد تعاشر مع قبيلة بني توجين أصحاب تاهرت وتاكدامت من البربر إخوان بني زيان ملوك تلمسان، وبني مرين ملوك المغرب الأقصى، وتزوج إمرأة من آل سيدي معمر مولى العالية تسمى مباركة بنت عيسى فأنجب منها ولدين هما أحمد وعيسى، وله ولد آخر من إبنة عمه، ذهب هذا الإبن الثالث إلى نواحي قسنطينة حيث أخذ العلم وتزوج وأنجب أولادا أكبرهم عبد الرحمان الذي كبر هناك وتزوج فكان أكبر أبنائه يدعى أحمد مقران وذريته تعرف الآن بأولاد مقران [2].

---

[1] **الأغواط:** تعتبر الأغواط من الواحات الجزائرية الجميلة التي تقع جنوب الجزائر العاصمة، وتبعد بحوالي أربعمائة كيلومتر وتنتشر عبر الضفة اليمنى لوادي إمزي الذي يأخذ مجراه من جبال عمور غربا ويتوجه نحو الشرق وبعد أن يجتاز منطقة الأغواط يتحول إلى إسم آخر وهو وادي جدي، الذي يعتبر جزء كبير منه واحات الزيبان ثم يصب في شط ملغيغ وتشتهر بمجوعة من القصور أهما "مدينة الأغواط ،العساسقة ، قصر الحيران ، الحويطة ، تاجموت ، عين ماضي " وقد تضاربت الروايات حول أصل كلمة الأغواط وهي كلها إفتراضات وروايات شفهية فهناك من يزعم بأن لقواط جمع قوطي وتعني باللهجة العامية قوطي جمع أقواط أما ابن خلدون فيذكر أن لقواط " سمي بإسم سكانها ويبقى رأيه قابلا للمناقشة فتجده قد كتبها في البداية الأغواط ،وعندما يتحدث عنها يقول " وأما لقواط وهم فخذ من مغراوة أيضا فهم في نواحي الصحراء ما بين الزاب وجبل راشد ولهم هنالك قصر مشهور بهم " كما جاء ذكر الأغواط على لسان عدة رحالة منهم الرحالة أحمد أبو العباس الفاسي بقوله " الأغواط بلدة طيبة وعليها أجنة ونخيل ولها أبراج وسور دائر بها أن علموا أن الوباء منتشر بين أفراده ولكنهم مع ذلك أمدوهم بالزرع من خلف السور وغسلوا النقود التي إستعملوها ثمنا للزرع خوفا م العدوى . ينظر: محمود علالي ، **الحركة الإصلاحية في الأغواط (1958 – 1916)**، تق: بوعز بوضرساية، (د.د.ن)، (د.ب.ن)، 2008، ص – ص . 25 – 28

[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.25

ومر بها صاحب الرحلة الناصرية الشيخ" أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي المغربي" في بداية القرن الحادي عشر الهجري قال: "ونزلنا عين ماضي عصر الأحد تاسع رجب 1121 هـ/1709م ماؤها طيب بارد وعينهم خرجت من سفح جبل، وأهلها كلهم طلبة (حفظة) وجلهم طلبة علم (شيوخ علم)، يحفظون مختصر خليل على ظهر قلب، وكبيرهم سيدي عبد الرحمن الدهصاء (بدال مفتوحة وهاء ساكنة على وزن حمراء) إلا أنه كبير به علة لا يقوى على المشي إلا راكبا على الحمار، ومررت بمسجدهم العتيق وصليت فيه سنة الضحى، تبركا به وبمن صلى فيه من أسلافهم الكرام، وهم على ما صح عندهم شرفاء من أهل البيت زادهم الله علما ودينا وعافية، وهم عاكفون على قراءة الفقه ويحترم صغيرهم كبيرهم، كلهم تفرعوا عن أصل واحد لا حسد بينهم، غير أنهم لا يبالون بالحجاب، ترى نساءهم تبيع وتشتري مع الحجاج غير مستترات وقد سألت عن سبب خروج النساء في عين ماضي في كل وقت ولأغراض شتى، منها جلب الماء من السواقي، وجمع الغلال من البساتين، كثرة حركتهن في الأزقة قال: كانت لنا دعوة صالحة من الشيخ سيدي أحمد التجاني لما قيل له في ذلك قال "نساء عين ماضي خفيفات الأقدام طاهرات الأرحام وكفى بها دعوة صالحة "[1].

كما ذكرها الرحالة" العياشي" في رحلته قائلا" وكان لي فيها أرب لبيع الكتب ولقاء الأصحاب فلم يقدر ذلك " وذكرها الدرعي" إن أهلها جميعا كانوا طلبة مشتغلين بالعلم " وأشهر القبائل التي كانت تقطن نواحي عين ماضي هم" بنو عراش" المكونون، من عشر قبائل قوية العدد والعدة وفي العهد العثماني كان أهالي عين ماضي – ككل القبائل الصحراوية – تسعى إلى الاستقلال عن السيطرة التركية، فكانت علاقتهم مع الأتراك متوترة، حاول الأتراك إخضاعهم بمحاصرة حصنهم العديد من المرات، لكنهم كانوا في كل مرة يفشلون ومن أشهر هذه الحملات التركية على أهالي عين ماضي حملة الباي محمد بن عثمان الكبير 1189 هـ عندما بدأ الناس يلتفون حول الشيخ أحمد التجاني في تلمسان، وضيقوا عليه ثم توجه إلى

---

(1) محمد أحمد مسعودي، **حياة الشيخ سيدي أحمد التيجاني**، تق: محمد حامد يونس الحسني، (د.د.ن)، عين ماضي (الأغواط)، 2011، ص.8

أبوسمغون والشلالة في الصحراء قريبا من مسقط رأسه وازدادت مخاوف الأتراك من دعوته فكانوا يرصدون حركاته ويضيقون عليه، ويبدوا أن الشيخ كان مؤيدا لقومه في مقاومته للترك لأنه في نظره كفار، لكنه في آخر الأمر رأى أنه من الأولى العدول عن مقاومة الأتراك[1].

2 / نسبه ومولده :

2 – 1 / نسبــه: هو السيد أبو العباس الشيخ سيدي أحمد التجاني بن محمد (بفتح الميم) المكنى بابن عمرو بن المختار، بن أحمد، بن محمد بن سالم، بن العيد، بن سالم، بن أحمد، الملقب بالعلواني بن أحمد، بن علي، بن عبد الله بن العباس، بن المختار الشريف الحسني يتصل نسبه بالسيد الحسن إبن الإمام علي رضي الله عنه وابن السيدة فاطمة رضي الله عنهما بنت الرسول صلى الله عليه وسلم[2].

وهو إبن أحمد بن محمد بن سالم بن العيد بن سالمين بن أحمد بن أحمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد الجبار بن إدريس بن إسحاق بن علي زين العابدين بن أحمد بن محمد الملقب بالنفس الزكية، بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن البسيط (سيد شباب أهل الجنة) بن الإمام علي كرم الله وجهه

وقد قيل فيه :

يآل بيت رسول الله حكم *** فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم *** من لم يصل عليكم لا صلاة له

---

(1) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.26

(2) عبد الرحمان طالب، **الشيخ سيدي أحمد التجاني ومنهاجيته في التفسير والفتوى والتربية**، (د.د.ن)، وهران، 2001، ص.6

أما أمه فهي السيدة الفاضلة ذات الأخلاق الكريمة والسيرة المستقيمة عائشة بنت أبي عبد الله محمد بن السنوسي التجاني الماضوي، نسبته إلى قرية عين ماضي وأمها السيدة خديجة بنت بوداود من فرقة (الدهص) [1].

عرف جده الرابع (سيدي محمد بن سالم) بالعلم والصلاح ونقل إلى أهل البلد علوما كثيرة، إستفادوا منها، أما جده الثالث أحمد بن محمد الذي سمي بإسمه الشيخ أحمد فقد أشتهر بتدريس العلم وهو الذي إلتقى به العالم الرحالة العياشي ووصفه "بالعالم الكبير " ،أما جده الثاني سيدي المختار بن أحمد كان زكيا من أكابر قومه وأغنيائه، وأما والد الشيخ سيدي محمد بن المختار فقد عرف بالعلم والورع والعبادة، وكان مدرسا للحديث والتفسير ذاكرا قائما بالحق لله في سائر حركاته وسكناته لا تأخذه في الله لومة لائم ومشهور بالصلابة في الدين حتى لقب بابن عمر ولشدته في الدين [2].

2 – 2 / مولده: هو الشيخ الواصل القدوة الكامل شيخ التربية والتعليم هو قطب الزمان الحامل في وقته لواء أهل العرفان عالم المهتدين قدوة السالكين، تاج العارفين إمام الصديقين العالم الرباني والوارث الرحماني، الشيخ أحمد التجاني حامل راية الطريقة التجانية، حيث قيل فيه :

هدية لمن له *** عناية الصالحين
من فيض منهل الصفا *** وقطب حزب العرفين

أ كرم به من واصل *** يعزى لعرب من تجين
لكنه من نسبته *** قلت لجد الحسنين
وقيل من نجل الذي *** شهرته في العالمين

---

(1) عبد الرحمان طالب، **المرجع السابق**، ص7.

(2) محمد أحمد مسعودي ، **المرجع السابق**، ص12.

ابن إمـام إسمـه	***	للنـاس سيد مكيـن
اليعمـري فضلـه	***	عند الورى حصى الحصين
وحي عند ربه الذي	***	قدمتهم مدونيـن
ذكرهم فيما مضـى	***	شيخ تقي من راسخين
في رحلة دونها كثرة	***	من علمـاء عاملين
يا ربنا صل علـى	***	أشرف كل العالمين
ثم الرضـا تعن آلـه	***	وصحبه والتـابعين[1]

ولد سيدي أحمد التجاني يوم الخميس 14 صفر سنة 1150 هـ– 1737م في دار سيدي بلقاسم، التي كان والده يسكنها بعين ماضي ولازالت إلى اليوم بالقصر القديم، نشأ في تلك البيئة الصحراوية في وسط أسرته الشريفة المحافظة المشبعة بالعلم ودماثة الأخلاق والتصوف والاعتناء الشديد بالقرآن وصحيح السنة، علما وعملا والمحافظة على الصلوات و الاحتفال بالأعياد الدينية والليالي الفاضلة ولما أدرك التمييز أرسله والده للمكتب فحفظ القرآن العظيم براوية نافع حفظا جيدا، في سبعة أعوام قبل أن يبلغ الحلم على يد الشيخ أبي عبد الله محمد بن حمو التجاني (المتوفي 1162 هـ) وشيخه هذا قرأ على الشيخ أبي عكاز الماضوي التجاني الذي كان مشهورا بالصلاح والفضل [2].

وبعد أن حفظ القرآن، أخذ في طلب العلوم فقرأ النحو والصرف واللغة والبلاغة والمنطق والأدب والعروض والتوحيد والفقه والتفسير والحديث والأصول على كثير من أجلة علماء وقته، منهم والده العلامة العارف بالله الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن المختار [3] فكان عالما ورعا متبعا للسنة ذاكرا مدرسا وكانت تأتيه الروحانية، وكان متعلقا بالله و له بيت ذكر في داره، توفي والده عام ستة وستين ومائة وألف وتوفيت والدته السيدة الحرة النفيسة

---

(1) محمد بن المشري السباعي السائحي، **روض المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التجاني**، تح: مولاي المهدي الكنسوسي، (د.د.ن)، مراكش، 2010، ص.1.

(2) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص.13.

(3) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.35.

عائشة بنت محمد بن السنوسي التجاني في اليوم الذي توفي فيه زوجها ودفنا بعين ماضي، ماتا بالطاعون رحمة الله عليهما ولشيخنا مرائي في أول عمره تدل على أنه يصير قطبا منها حيث قال " رأيت وأنا صغير قبل البلوغ كأنه انتصب لي كرسي مملكة وأنا جالس عليه ولي عساكر كثر وأنا أصرفها في قضاء الحوائج كأني ملك، رأيت هذا وأنا في عين ماضي ثم حيث كان في تلمسان قال رأيت نفسي في صورة ملك وعقد لي الناس البيعة ومعي خلق كثر ونصبوا إلي كرسي الخلافة على سطح مرتفع وفوقي لباس الملوك (1).

3 / تعليمـه ووفاتـه:

3 – 1 / تعليمه: ويمكن أن نقسمها إلى ثلاث مراحل:

– المرحلة الأولى: لما بلغ الحلم وصار عمره 15 عاما سنة 1165 هـ – 1752 م زوجه والده فتاة شريفة النسب، اعتنى بشأنه وحفظا وصونا له ومراعاة للسنة التي تحث على البداءة وتنهى عن التبتل عملا بالحديث، فزوجه والده السيدة خديجة بنت عبد القادر بن أدلاس ومكث متزوجا مدة سنة ونصف في حجر والده، وولدت من سيدنا بنتا وولدا فالبنت سميت عائشة والولد سمي المختار توفي صغيرين بعين ماضي، وفي هذه الفترة قرأ على الفقيه الشيخ المبروك بن أبي عافية الماضوي التجاني مختصر "خليل والرسالة القشرية ومقدمة ابن رشد و الأخضري" وأخذ يتردد على شيخه المبروك إلى أن توفي عام 1166 هـ – 1753 م وهو نفس العام الذي توفي فيه والد الشيخ بداء الطاعون2.

وبعد حادثة وفاة أمه وأبيه في يوم واحد بسبب وباء الطاعون أحس بلوعة الفراق وفقدان السند في هذه الحياة، وفي هذا الظرف العسير طلق زوجته ليتفرغ إلى تحصيل فنون العلم الأصلية والفرعية في الشريعة واللغة والأدب، وأقبل على هذه المعارف وتعمق في تلك الدراسات إلى أن أصبح أهلا للتدريس (3).

(1) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص– ص . 13– 14

(2) عبد الرحمان طالب، **المرجع السابق**، ص- ص. 8- 9

(3) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص – ص . 15 – 16

وكان يقول " ما أحوج الناس في هذا الزمان إلى عالم أو علماء ينقحون لهم كتب الفقه من الحشو الذي فيها " مما يبين لنا جانبا من جوانب الصراع الذي كان قائما بين الفقهاء والمتصوفة وما قول أحمد التجاني إلا دليل على ما كان يجري في ذلك الوقت، وما سمعه عن شيوخه، كذلك يبين لنا بداية تأثر أحمد التجاني لاسيما وأنه كانت ترد عليه أسئلة الاستفتاء غرب الجزائر ومن الصحراء وقد جمع تلميذه علي حرازم بعضا من فتاويه الفقهية وبعض المسائل العلمية [1].

– المرحلة الثانية : وهي المرحلة التي تبدأ مع ارتحاله إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى، فبعد تمكنه من علوم الشريعة وتأثره بكتب التصوف وتراجم رجاله، فلما بلغ 20 سنة في عام 1170 هـ 1757 م رحل إلى فاس قاصدا عاصمة العلم التي يوجد فيها العلماء في مختلف الفروع، بها جامع القرويين الذي يضاهي الزيتونة بتونس والأزهر بالقاهرة وفيها عظماء الصوفية المجدون فأخذ العلم الشرعي لأهميته كما قيل :

كل العلوم سوى القرآن مشغلة *** إلا الحديث وعلم الفقه في الدين

العلم ما كان فيه قال حدثنا *** وما سوى ذاك وسواس الشياطين

– أخذ الشيخ من عدة شيوخ منهم :

- السجلماسي الذي قرأ عليه صغرى السنوسي وغيرها بفاس لما رحل إليها لسماع الحديث وغيره.
- الإمام الدقاق الذي قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع المتواترة.
- الشيخ الجمال الذي قرأ عليه علم الاسم وعلم سر الحرف وغيرها من العلوم الروحانية وبعد أن وسع الشيخ مدركاته في علوم الشريعة، جد في البحث عن شيوخ التربية ثم مال رضي الله عنه إلى طرق الصوفية و المباحثة على الأسرار الإلهية.

[1] بن يوسف التمساني، **المرجع السابق**، ص.64

❖ مولاي الطيب الوزاني سنة 1171 هـ 1758 م حفيد سيدي عبد السلام بن مشيش.

اجتمع بقطب الشاذلية في فاس الشيخ عبد الله بن العربي (ت 1188 هـ – 1774 م) ثم أخذ الطريقة الناصرية عن الشيخ محمد بن عبد الله التازي (الريفي) [1] وما ميز هذه المرحلة هو انخراطه في بعض الطرق الصوفية حيث التقى بالشيخ الطيب بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم اليملحي إمام الطريقة الطيبية الجزولية الشاذلية، فأخذ عنه ورده وأجاز له في تلقينه إلا أن الشيخ أحمد التجاني إمتنع عن التلقين ثم إلتقى بمحمد بن الحسن الوانجلي فأخبره هذا الأخير بأنه سيدرك مقام الشاذلي صاحب الطريقة الشاذلية، فكان ذلك بمثابة المبراس الأول لأحمد التجاني والتعرف عليهم والأخذ من أسرارهم[2].

وواصل الشيخ أحمد التجاني البحث عن أهل الصلاح فالتقى عبد الله بن العربي المدعو ابن عبد الله من أولاد معن الأندلسي توفي عام 1118 هـ ثم التقى في تازة بأبي العباس أحمد الطوسي التازي، فأخذ عنه علوما كما أخذ ورد الطريقة القادرية، غير أنه سرعان ما ترك كل هذه الطرق، كأنه لم يجد فيها ما يشفي غليله ويطمئن نفسه أ ولكونه كان يطمح في تأسيس طريقة خاصة به سيما بعد أن أطلعه محمد بن الحسن الوانجلي ببلوغه مرتبة الشاذلي فالشيخ أحمد خلال هذه المرحلة إستطاع أن يحتك بشيوخ الطرق البادئة آنذاك في المغرب الأقصى ويطلع على أذكار مختلف الطرق والحصول على خواص الأوراد والأسماء وتأثيراتها[3].

– المرحلة الثالثة: وهي المرحلة التي تبدأ بانتقال الشيخ أحمد التجاني عملا بإشارة الشيخ الوانجلي ففي سنة 1186 هـ – 1772 م ذهب الشيخ للحج ومر في طريقه بجرجرة من بلاد الجزائر، فاتصل بالعلامة الكبير الشيخ سيدي عبد الرحمان الأزهري فأخذ عنه الطريقة الخلوتية، ثم ذهب إلى تونس وأقام بها ولما علم أمير تونس بوجود هذا العالم الجزائري ببلدته طلب منه أن يقيم بتونس لتدريس العلم والقيام بنشر الدين وتدوينه، ولكن الشيخ سيدي أحمد

(1) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص.31

(2) محمد أحمد مسعودي، **المرجع نفسه**، ص. 32

(3) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص– ص.66 – 67

التجـاني إمتنـع وخـرج خفيـة مـن تـونس وسـافر إلـى مصـر، ولمـا وصـل إلـى مصـر[1] إتصـل بالعلماء الأعلام فتدارسوا العلم وناقشوا المسائل العليا، فوجدوه حجة في بابه وترفعوا لـه بمكانته العلمية وحسن الأخلاق المرضية، ومن هؤلاء الأعلام سيدي محمود الكردي المصري[2].

ثم واصل الشيخ سيرته نحو الحجاز فوصل إلى مكة عام 1187هـ – 1773 م فحج و إعتمر، واتصل بمجموعة من العلماء هناك ومنهم السيد أحمد بن عبد الله المهدي، الذي إنتفع به ثم ذهب لزيارة جده الأعلى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة و استفاد من علماء المدينة المنورة، واتصل بالشيخ السمان عالم المدينة المنورة آنذاك وأحد كبرائها وصلحائها [3].

بعد رجوعـه مـن الحـج مـر بمصـر ثـم نـزل بتلمسـان، أقـام بهـا زمنـا لا بـأس بـه مدرسـا للتفسـير والحـديث، ولقـن الطريقـة الخلوتيـة التـي أخـذها عـن شـيخه سـيدي محمـود الكـردي المصري، وكان يتنقل بين تلمسان وعين ماضي، ثم عاد إلى تلمسان و إشتغل بالتدريس في الجامع الكبير يرشد ويعلم ويدل على الله بالحكمة والموعظة والحسنة وقد ضاق بسياسة الظلم التـي إنتهجـه حكـام التـرك لإخضـاع النـاس، وفيهـا إنتقـد حكـام التـرك صـراحة لعملهـم بـالقوانين الفرنجيـة بـدل الشـريعة الإسـلامية، ولكـن العثمـانيون لـم يكونـوا ليرضـوا بظهـور شـخص كهـذا يناضل عن الإسلام والعروبة، يقول كلمة الحق جهارا ويطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية في الفتوى والقضاء [4].

ولهذا قام الباي محمد بن عثمان صاحب وهران آنذاك بإزعاج الشيخ سيدي أحمد التجاني حتى خرج من تلمسان ونزل بأبي سمغون، ولما توفي باي وهران، جاء ولده عثمان[5] فأزعج

---

[1] عبد الرحمان طالب، **المرجع السابق**، ص – ص.7 – 8

[2] أحمد بن محمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص.37

[3] عبد الرحمان طالب، **المرجع السابق**، ص.8

[4] محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص.40

[5] **عثمان بن الباي**:هو عثمان بن الباي محمد بن عثمان وأبوه محمد هو الذي ضيق على الشيخ في تلمسان حتى أزعجه فرحل إلى الشلالة وأبي سمغون وقتل عثمان في ثورة محمد بن الأحرش الدرقاوي سنة 1220 م بعد أن بقي 18 شهرا بايا على قسنطينة وذلك بعد عزله من منصبه بوهران وإقامته الجبرية بالبليدة وقد بقي 18 شهرا بايا على وهران بعد وفاة أبيه لمدة خمس سنوات .ينظر :عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 29

الشيخ مرة أخرى فكان لزاما على الشيخ بعدها أن يخرج مهاجرا قاصدا فاس 1243 هـ – 1798 م [1].

فقام بزيارة مولانا إدريس قال تلميذه علي حرازم برادة الفاسي صاحب كتاب الجواهر " لاقيتة في هذه الرحلة المباركة بمدينة وجدة قافلا لفاس، فقفلت معه وأقام فيها مدة بقصد زيارة مولانا إدريس ولقنني الطريقة الخلوتية ولازمته صحبة سيدي محمد بن المشري ملازمة تامة " ورجع الشيخ بعد الزيارة إلى تلمسان، أقام بها ثلاث سنوات وبعد مضايقة الأتراك مرة أخرى جعله يترك تلمسان، وإرتحل إلى ناحية الصحراء، ونزل بقرية الشلالة وبوسمغون وقد إزداد نشاطه وكثر مريدوه فكانت الوفود تقصده من كل نواحي الصحراء[2].

3 – 2/وفاته : بقي الشيخ في فاس 17 سنة داعيا إلى الله تعالى وهي نفس المدة التي بقي بها في الدعوة إلى الله تعالى بوطنه الجزائر من سنة 1196 هـ إلى سنة 1213 م حين هاجر إلى المغرب، وفي هذه الأربع وثلاثين سنة من الدعوة قصده الناس من كل أنحاء إفريقيا الشمالية ومن موريطانيا ومصر والسودان للأخذ عنه، فتأسست خلال حياته عشرات الزوايا التجانية، وفي سنة 1230 هـ زوج الشيخ إبنيه وبعد الزواج قرر الإنتقال من فاس إلى القطر الشامي مع أهله فبينما هو قد أخذ أهبة السفر ولم يبق له إلا الخروج إذ عدل عن قراره لما رأى من حزن أصحابه، وإلحاحهم الشديد ورجائهم أن يبقى بينهم في فاس[3].

وبعدما فرغ من تزويج ولديه الكريمين وبعد إنتهاء العرس السعيد، طرح عصا السفر بين القريب والبعيد فبينما هو كذلك إذ أحس سيدنا أحمد التجاني بازدياد الحرارة في بدنه، شعر أن رحيله من الدنيا قد قرب [4].

وفي صبيحة تلك الليلة عند الفجر قبضه الله تعالى إليه، وذلك صبيحة يوم الخميس السابع عشر من شوال عام 1230 هـ وحضر خروج روحه جماعة من الإخوان، ذلك بعد أن

---

(1) عبد الرحمان طالب، **المرجع السابق**، ص– ص.9 – 10

(2) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص– ص.42– 43

(3) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.114

(4) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص.68.

صلى الصبح اضطجع على جنبه الأيمن، ثم دعا بماء فشرب منه فطلعت روحه الكريمة وحضر جنازته المباركة ما لا يكاد يحصى من علماء فاس وصلحائها وفضلائها وأمرائها فقد أجمع من حضر موته على أن ذلك اليوم يوم مشهود تساوي به في الازدحام على تشييع جنازته، وبعد وفاة الشيخ خلفه عدة شيوخ[1] كان لهم الدور في إتمام نشر الطريقة التجانية[2]

وكان للشيخ خلال حياته أذكار خاصة يقوم بها وحده وأخرى يقوم بها بعض الخاصة من أصحابه وهي كالآتي :

- بسم الله الذي لا يضر مع إسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم كان يذكره العباس الشرقاوي خمسمائة مرة صباحا ومساءا.
- حسبنا الله ونعم الوكيل.
- لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.
- بسم الله الرحمن الرحيم يا حفيظ يا منيع يا لطيف حسبنا الله ونعم الوكيل.
- يا لطيف.
- مائة مرة من صلاة جوهر الكمال.
- آية الكرسي [3].

- احتجبت بنور وجه الله القدير الكامل و تحصنت بحصن الله القوي الشامل، ورميت من بغى علي بسهم الله وسيفه القاتل، اللهم يا غالبا على أمره ويا قائما فوق خلقه ويا حائلا بين المرء وقلبه حل بيني وبين الشيطان ونزغه وما لا طاقة لي به من أحد من خلقك كف ألسنتهم وأغلل أيديهم وأرجله واجعل بيني وبينهم سدا من نور عظمتك، وحجابا من قدرتك وجندا من سلطانك

---

(1) ينطر الملحق رقم (01).

(2) أحمد العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب**، تح: محمد الراخي، كنون الحسني الإدريسي، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، 2012، ص- ص.50 – 51.

(3) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.115

إنك حي قادر، اللهم اعش عني أبصار الناظرين حتى أرد الموارد وأغش عني أبصار النور والظلمات حتى لا أبالي بأبصارهم [1].

كما ترك الشيخ العديد من الآثار لعل أهمها:

- الكناش الخاص: ولا يوجد من هذا الكناش إلا نسختان فقط، الأولى محفوظة في خزانة بزاوية عين ماضي والثانية بخط الحاج علي التماسيني محفوظة في خزانة بزاوية عين ماضي لكن هاتين النسختين لا يطلع عليهما إلا من يتولى المشيخة في كل من الزاويتين فقط لا أحد غيرهما.
- رسائل مخطوطة كثيرة لتلاميذه وأصحابه في المغرب الأقصى وصحراء الجزائر وتونس.
- شرح همزية البوصري: وهو مطبوع تحت عنوان كتاب الإرشادات الربانية بالفتوحات الإلهية في شرح الهمزية.
- أجوبة عن أسئلة في مسائل فقهية وفتاوى علمية ومشكلات صوفية جمع بعضها في كتاب (جواهر المعاني) لعلي حرازم وفي كتاب الجامع لمحمد بن المشري.
- كما خلف الشيخ أحزابا وأورادا وابتهالات وأذكار [2].

ثانيا / الطريقة التجانية وإنتشارها داخل الجزائر وخارجها

1 / التعـريف بالطـريقة التجانيــة : هـي طريقـة صـوفية تمثـل مـنهج سـلوكي مـن المنـاهج الإسلامية التي ظهرت إبان القرن 18 هـ ويقوم هذا المنهج على الكتاب وسنة، وتهدف أساسا إلى تزكية النفس وتهذيبها بالتقرب إلى المولى عز جل، وقد لعبت الطريقة التجانية دورا جوهريا فعالا في الوحدة بين الطوائف المختلفة والحفاظ على روح الإسلام ووحدته بحفظ القرآن والسنة في الصدور، ووقفت شامخة في وجه المسح والفسخ الذي حاول الغرب ترسيخه، وقاومت

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **المرجع نفسه**، ص- ص.115- 116

[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص- ص.131- 132 .

المستدمر بكل ما أوتيت من قوة في مجال الحفاظ على الهوية من عروبة وإسلام وإنتماء حضاري وبالسلاح في وجه العدو، حتى استعادت الأمة الاستقلال والحرية للوطن الغالي [1].

1- 1 / خصائص ومميزات الطريقة التجانية:

تتميز الطريقة التجانية بسهولة تعاليمها وتلاؤمها مع التطور الحياتي، فهي ليست معقدة بل سهلة ومرنة تتماشى وحركة الإنسان، فأذكارها لا تحير المريد على الخلوة بل يمكن للمريد التجاني أن يؤدي في أي وقت يتفرغ فيه خلال 24 ساعة، كما نجدها تبرمج أورادها اللازمة خارج أوقات الأعمال بالإضافة أنها تطرح نفسها بديلا للطرق الأخرى، وتعد أتباعها بالسعادة في الدنيا والآخرة.

- هي طريقة تقوم على العمل والموازاة بين الحياة الدنيا والآخرة فهي لا تدعوا إلى العزلة والفقر، وإنما تنادي بالكسب والعيش الرغد.

- إلا أنها بقدر ما هي متفتحة وسهلة التعاليم بقدر ما توعد أتباعها بالعقاب الشديد، لكل من يفكر في الخروج عنها وهو ما لا نجدة في الطرق الأخرى.

- طريقة منشأها الجزائر وانتشارها الكبير في غرب إفريقيا، ولعل سرعة انتشارها وتطورها بالسمو عن بقية الطرق كان من الأسباب التي أدخلت التجانية في صراع مرير ضد السلطة في الجزائر [2].

1 – 2 / النظام الداخلي للطريقة:

1- **1 – 2/ شـروط الطريقـة:** وهي أربعون شرطا مستنبطة من الكتاب والسنة ومن كتب السادة الصوفية نذكر منها :

---

[1] بالهادف بن سالم، **الزوايا والطرق الصوفية**، تر: الإمام الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محاضرة ألقاها في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004، ص.6

[2] بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص- ص.119- 120

- المخافظة على الفرائض والعض عليها بالنواجد أولها الصلوات الخمس بالطهارة المائية [1].
- عدم وقوع المقاطعة بينه وبين جميع الخلق لاسيما بينه وبين إخوانه.
- إحترام العلماء والصالحين والشيوخ ومن إنتسب إليهم.
- إعتقاد عقائد أهل السنة والحديث النبوي والإلتزام بمداهبهم الفقهية.
- عدم الأمن من مكر الله تعالى إلى الممات.
- مداومة الإلتزام بالورد إلى الممات بعد أخذه عن قدوة في الطريق [2].
- أن يتلقى الأذكار على يد الشيخ أو المقدم المأذون له بالتلقين.
- أن يتخلى على طريقته السابقة وينسلخ عنها نهائيا.
- أن لا يترك الطريقة التجانية مرة أخرى.
- عدم زيارة واحد من الأولياء الأحياء والأموات.
- دوام محبة الشيخ بلا إنقطاع إلى الممات وكذا خليفة الشيخ.
- ألا يصدر منه سب ولا بغض ولا عداوة في حق الشيخ.
- أن لا يحترم كل من كان منتسبا للشيخ ولاسيما الكبار من أهل الطريقة.
- مداومة الورد إلى الممات.
- أن يأتي البسملة في جميع الصلوات.
- أن يكون صادقا في أقواله غير كاذب في شيء منها.
- أن يحافظ على الصلوات الخمس في أوقاتها وفي الجماعة إن أمكن وعلى أوامر الشرع.
- أن يبر بوالديه وأن يكون دخوله الطريقة برضاء منها.
- أن يكون صابرا للبلاوي [3].

---

(1) إبراهيم عبد الله نياس الولخي، **البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين**، مطبعة كولاك، السنغال، ط2، 1988، ص.6

(2) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.160

(3) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.180

1 – 2 – 2 / الأوراد اللازمـة:

– **الورد المعلـوم:** يقرأ مرتين كل يوم بعد الصبح مرة، وبعد العصر مرة أخرى وأركانه ثلاثة: البسملة وفاتحة الكتاب مرة واحدة ويشرع في ذكر الورد على النحو الآتي :

يذكر" أستغفر الله" مائة مرة ثم "الصلاة على النبي وآله وصلى الله عليه وسلم" مائة، ثم "لا إله إلا الله" مائة مرة ويختم بالدعاء[1] فالاستغفار مناسب بمحو الذنوب والأوزار والصلاة على النبي لها إختصاص في إتباع سبيله لأنها تؤدي إلى رسوخ تعظيمه في النفس وثبوت محبته[2].

– **الوظيفة** : فيجب أن تذكره جماعة بصورة واحدة، إن كان للمريد إخوان في بلده فإن لم يكن له إخوان تجانيون في بلده جاز له أن يذكرها وحده مرة في كل يوم، وهناك ذكر آخر يكون يوم الجمعة متصلا بغروب الشمس وهو كالآتي" لا إله إلا الله" ألف مرة والأفضل يكون معه سماع قلبه أو بعده، وهو إنشاد شيء من الشعر بالغناء والترنم جماعة ثم يقولون جميعا" الله حي " [3].

– **الهليلة** : ومن الأذكار اللازمة للطريقة التجانية ملازمة الهليلة بعد عصر الجمعة والدليل فيه ما ذكره السيوطي والشيخ أبو طالب المكي في كتاب قوت القلوب "كانت سيدتنا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تراعي ذلك الوقت وتأمر خادمها أن ينظر إلى الشمس فيؤديها فتأخذ في الدعاء والاستغفار في الوقت إلى أن تغرب الشمس، وتخبر أن تلك الساعة هي المنتظرة، وفي مدخل للشيخ إبن الحاج أنها كانت تذكر الله في تلك الساعة ولا تكلم أحد ومن المعلوم والمقرر عند العلماء أن أفضل الذكر "لا إله إلا الله " [4].

---

(1) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.160

(2) محمد بن محمد الصغير الشنجيطي التشيتى، **الجيش الكفيل بأخذ الثار ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار**، دار التجاني للنشر والتوزيع والترجمة والإنتاج السمعي البصري، الوادي، 2007، ص.127

(3) محمد تقي الدين الهلالي، **الهدية الهادية إلى الطريقة التجانية**، تح: عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، (د.د.ن)، (د.ب.ن) ،ط2 ، (د. س)، ص.9

(4) بشير بن أحمد الفلاني التجاني، **مصدر الأوراد التجانية من الكتاب والسنة**، تح: أمحمد بودالي رابح الله، مطبعة الزاوية التجانية ،القاهرة، (د. س)، ص.13

2/ أهم زوايا الطريقة التجانية في الجزائر

لقد إنتشرت الطريقة انتشارا واسعا في العديد من بلدان المغرب العربي وفي الجزئر مهد الطريقة[1] وكان توسعها كالآتي:

2 – 1 / الأغواط" عين ماضي":

هي الزاوية الرئيسية للطريقة التجانية[2]تقع غرب مدينة الأغواط بـ 72 كيلومتر تعد مسقط رأس مؤسس الطريقة التجانية[3] حيث وجدت استجابة واسعة في مسقط رأسه بعين ماضي، و أقبل أعيان القبائل القاطنة بنواحي عين ماضي على أخذ ورد الطريقة التجانية ويوجد الآن أضرحة أبناء الشيخ التجاني تشهد إقبالا كبيرا مع صائفة كل سنة تحاط بها زوايا ثانوية منها زاوية كوردان، جديدة مية السلطان، عين ورام [4].

2 – 2 / زاوية تماسين :

تعد تماسين إحدى دوائر ولاية ورقلة[5] وتبعد عن مقر الولاية بـ 150 كلم وعن دائرة تقرت بـ 10 كلم وعن الجزائر العاصمة بحوالي 650 كلم، وتقع في الجنوب الشرقي من الوطن وتحديدا في شمال الصحراء، لقد تأسست الزاوية التجانية في تماسين "ورقلة" عام1217 هـ – 1803 م على يد الرجل الصالح الشيخ الإمام الحاج علي التماسيني[6] المعروف بسيدي الحاج

---

(1) ينظر الملحق رقم (02)

(2) ينظر الملحق رقم (03)

(3) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.25.

(4) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص– ص.89 – 101

(5) **ورقلة** :ورقلة أو هرقلة، أو أركلي كما كانت تدعى سابقا هي إحدى الواحات الشهيرة بكثرة نخيلها وجودة تمورها على مسافة 160 كلم جنوبي واحة توقرت، كانت منطقة آهلة منذ عصور قديمة بعناصر بربرية، كانت حياة ورقلة الإقتصادية قديما أكثر ما تعتمد على ما تستورده بالقوافل من بلاد إفريقيا الوسطى عن طريق الصحراء الكبرى، أما اليوم فقد إشتهرت بأسواقها في مختلف منتوجاتها الداخلية من تمور نخيلها لاسيما تمر دقلة نور . ينظر: محمود علالي ، **المرجع السابق**، ص.35.

(6) **الشيخ الحاج علي التماسيني** : هو الخليفة الأعظم سيدي الحاج علي التماسيني المولود بتماسين عام 1180 هـ – 1766 م خدم شيخه بإخلاص وتفان وحب ليس له مثيل، إلى أن ألبسه جلباب الخلافة ولما إنتقل الشيخ للرفيق الأعلى قضى مدة خلافته داعيا إلى الله بالحال والمقال ومن أسهر أقواله " من كان عارفا فليعرف سيدي أحمد التجاني، ومن كان محبا فليحب سيدي أحمد التجاني، ومن كان متحدثا فليتحدث عن سيدي أحمد التجاني وكل ما تقولون في سيدي أحمد ففضله مما تقولون "

علي بإذن مؤسس الطريقة التجانية العلامة الشيخ أحمد التجاني، ولعبت هذه الزاوية أدوارا كبيرة ومهمــة فــي منطقــة وادي ريــغ ووادي ســوف، وتنوعــت هــذه الأدوار بــين الدينيــة والروحيــة والاجتماعية والثقافية والحضارية والسياسية والاقتصادية[1]. ويعود الفضل لشيوخها في تأسيس عدة زوايا فرعية عبر الشرق الجزائري وتونس وجنوب الصحراء كما نجد بالقرب منها زوايا ثانوية أهمها زاوية العلية، الهجيرة، طيبات [2].

2 – 3 / زاويــة قمــار:

هي أول زاوية تجانية بنيت على وجه الأرض، وتوسعت بعد ذلك توسعا كبيرا بفضل أبناء الحاج علي التماسيني وذريتهم الذين كانوا يأتون إليها من تماسين خصوصا في فصل الصيف، ومنذ تأسيسها سنة 1204 هـ إلى هذا اليوم من سنة 1428 هـ لم تنقطع فيها حلقات الذكر وتلاوة القرآن كل يوم مرتين الأولى بعد الصبح والأخرى بعد صلاة العصر مع إحياء الليالي الفاضلة والمناسبات الدينية، وقد انتشرت الطريقة في قرى سوف ونواحيها إنتشارا واسعا، وذهبت عدة وفود للأخذ عن الشيخ فحين حل الشيخ بعين ماضي قادما من فاس 1224 هـ رحلت إليه جماعة من تاغروت وقمار وغيرها، ثم إن الاتصالات بين سوف والقطر التونسي جعلت التونسيين يتعرفون على الطريقة وشيخها، وقد حل الطاهر بن عبد الصادق القماري إلى توزر بالجنوب التونسي بأمر من الحاج علي التماسيني خليفة الشيخ فانتشرت الطريقة على يده انتشارا واسعا [3].

توفي يوم 22 صفر 1260 هـ الموافق لـ 12 مارس 1844 م . ينظر: محمد الحافظ التجاني المصري، **فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال في طريقة القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني**، (د.د.ن)، (د. ب.ن)، (د. س)، ص.14

[1] مطبوعة الزاوية التجانية بتماسين ، **تماسين بين الأمس واليوم** ، منشورات الزاوية التجانية بتماسين، مطبعة سيب ، كوينين (الوادي)، ط3، (د. س)، ص.9

[2] بن يوسف التلمساني ،**المرجع السابق**، ص.101

[3] عبد الباقي مفتاح ،**المرجع السابق**، ص- ص. 185- 186

3 / إنتشارها خارج الجزائر :

3 – 1 / إنتشارها في المغرب العربي :

– **تونس** : بعد التنقلات التي قام بها أحمد التجاني تنقل في الصحراء لنشر طريقته ثم إلتجأ إلى فاس حيث إجتمع به الشيخ إبراهيم الرياحي[1] أثناء سفره إلى المغرب الأقصى سنة 1803 – 1804 م فتأثر به، وكان بذلك أول من تلقى الطريقة التجانية بحاضرة تونس فأجازه بتلقين الطريقة ونشرها في تونس، وبحكم مكانته العلمية وعلاقته بحاكم تونس انتشرت هذه الطريقة أول الأمر في وسط الطبقة الحاكمة والمثقفين، وبعدها تعممت في معظم أنحاء البلاد وكانت الزاوية قرب حوانيت عاشور أول زاوية للطريقة بالبلاد التونسية[2] يعد إبراهيم الرياحي أول من أدخل ونشر الطريقة التجانية في تونس بعد أن تلقاها على يد علي حرازم في تونس، وفي هذا الموضوع يقول إبراهيم الرياحي "الحمد لله الذي من علينا بالإجتماع مع شيخنا العالم الهمام رأس العارفين سيدي علي حرازم فأخذنا عنه الطريقة التجانية المنسوبة لشيخنا أمير الأولياء مولانا وسيدنا أحمد بن المختار بن أحمد بن محمد أواسط جمادى الأولى من عام 1216 هـ"[3].

ويمكن أن نقسم إنتشارها إلى مرحلتين، أولها تسبق عهد الحماية الفرنسية وتميزت بانتشارها في الشمال والشرق، وكانت لزاوية تماسين بالجزائر علاقة حسنة مع حكام تونس فقدموا لها الهدايا والعطايا، وكذلك تسهيلات لبناء الزوايا وكان لهذه المواقف أبعاد سياسية أكثر

---

(1) عجيلي التليلي، **المرجع السابق**، ص– ص.43 – 44

(2) **ابراهيم الرياحي:** هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد القادر بن الفقيه إبراهيم الطرابلسي الذي يرتفع نسبه إلى آل البيت النبوي الشريف، إشتغل بتعليم القرآن ثم إنتقل إبنه عبد القادر إلى تستور وبها ولد وحفظ القرآن ثم قدم تونس فأخذ عن أكابر علمائها ورسخ في جميع علوم عصره ثم تصدر للتدريس وأخذ الطريقة الشاذلية عن شيخه البشير الذي ينتهي نسبه إلى عبد السلام بن مشيش شيخ الشاذلي وفي سنة 1248 هـ قدمه الباشا حسين باي لرئاسة الفتوى وفي سنة 1252 هـ أنابه الباشا مصطفى باي لأداء فريضة الحج وفي سنة 1255 هـ قدمه المشير الأول أحمد باي للإقامة الكبرى بالجامع الأعظم بتونس، ثم توجه الرياحي إلى فاس و إجتمع بالشيخ التجاني وأخذ عنه إجازة تلقين الورد ونشر الطريقة في البلاد التونسية أسس أول زاوية في العاصمة تونس، ويوجد ضريحه بداخله. ينظر: عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.187

(3) بن يوسف التلمساني، المرجع السابق، ص.107

منها روحية أما المرحلة الثانية، فقد تمت في عهد الحماية حيث وجدت الطريقة التجانية تسهيلات جديدة في ظل الإدارة الإستعمارية مما جعلها تنتشر في الجنوب والغرب وتحافظ على ممتلكاتها حيث بلغ عدد أتباعها عام 1892 م حوالي 40000 و24 زاوية [1].

– **المغرب الأقصى** : توجد الزاوية التجانية الكبرى بمدينة فاس بالمملكة المغربية بحي البليدة المسمى قديما بحومة الدرداس بالقرب من جامع القرويين والأسواق التجارية الكبرى داخل المدينة القديمة، أسسها شيخ الطريقة التجانية سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه بإذن من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم، بدأ العمل في بنائها يوم الأحد الرابع من ربيع الأول عام 1214 هـ تم بناؤها وانتهى العمل من تشييدها عام 1215 هـ والزاوية مكونة من بلاطين البلاط الأول هو البلاط الذي فيه الضريح وحده من رأس القبر إلى باب الصومعة، والبلاط الثاني الذي يليه من جهة الغرب وحده من مقابل رأس القبر الشريف إلى الباب القديم المقابل لباب الجياد، وقعت زيادات متعددة على الزاوية الأصلية وأدخلت عليها إصلاحات كثيرة وزخارف متنوعة على مراحل مختلفة [2].

يعود إنتشار الطريقة التجانية بالمغرب إلى عهد الشيخ التجاني الذي قضى 17 سنة في فاس إستغلها في الدعاية فكانت الوفود تنزل عليه، وهو في فاس أما العامل الآخر الذي ساعد على إنتشارها يكمن في العلاقة المتميزة بين السلطان سليمان والشيخ أحمد التجاني هذه العلاقة دفعت الكثير من السياسيين والمثقفين في بلاد السلطان سليمان إلى إعتناق تعاليم الطريقة التجانية[3] ومما زاد في إنتشارها بالمغرب وجود ضريح الشيخ التجاني بزاوية فاس جعلها مركز إستقطاب لدى أتباع التجانية في الشرق والغرب، لاسيما غرب إفريقيا ولقد لعب تلاميذ الشيخ التجاني دورا بارزا في نشر تعاليم التجانية في المغرب، أمثال علي حرازم وعبد الواحد بوغالبي المقدم والعلامة سكيرج ومحمد بلقاسم بصري إمام الجامع العتيق بمكناس وهو أول من بنى

---

(1) لطيف الأخضر، **الإسلام الطرقي دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية**، دار سيراس للنشر، تونس، ط1، 1993، ص.53.

(2) كاتب مجهول، **إتحاف السادة الأكياس بتاريخ وفضائل الزاوية الكبرى بفاس**، (د.د.ن)، (د. ب.ن)، (د . س)، ص.1.

(3) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.111.

زاوية تجانية بمكناس، والخليفة محمد الغالي بن محمد بن طالب الحسني الذي نشر التجانية في المغرب وفي الحجاز وعنه أخذ الحاج عمر الفوتي، بالإضافة إلى الدور الذي قام به محمد الكنوسي المؤرخ والأديب والمدافع على الطريقة التجانية صاحب كتاب "الجواب المسكت " ومؤسس زاوية مراكش سنة 1854 وبفضله أصبحت هذه المدينة مركزا هاما للطريقة التجانية بها حوالي 12 زاوية[1].

وأثناء وقوع الصراع بين عين ماضي وتماسين، وقفت زوايا التجانية في المغرب موقفا حياديا كما ساهمت في نشر الإسلام والطريقة بغرب إفريقيا، ولعبت دورا تحريضيا ضد الاستعمار الفرنسي قبل 1912[2] ولا تكاد تخلوا مدينة كبيرة في المغرب من وجود زاوية تجانية على الأقل [3].

3 – 2 / إنتشارها في السودان الغربي:

إنتشرت الطريقة التجانية في أول الأمر عن طريق الخط الممتد بين فاس وموريتانيا والسنغال، أما الطريق الثاني فهو العابر لصحراء الجزائر إنطلاقا من بوسمغون ،عين ماضي، تماسين، قمار ويتفق المؤرخون أن أول من أدخل تعاليم التجانية إلى إفريقيا هو الشيخ محمد الحفيظ بن مختار بن الحبيب المدعوا باجي الذي كان قد التقى بعد رجوعه من البقاع المقدسة الشيخ أحمد التجاني بمدينة فاس، وأخذ عنه ورد الطريقة وأجازه التجاني في تلقين الطريقة لأهل موريتانية والسودان، فأصبح الشيخ محمد الحفيظ أول ممثل للطريقة بهذه الجهة [4].

3 – 3 / إنتشارها في السنغال ونيجيريا :

---

(1) أحمد بن الشين، **الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر دراسة إجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالأغواط** ، مذكرة ماجستير، معهد علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2000 – 2001، ص.72

(2) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.112

(3) أحمد بن الشين، **المرجع السابق**، ص.72

(4) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص– ص . 252– 253

ومن أعلام التجانيين الذين نشروا الطريقة في السنغال الحاج عباس وهو الذي شيد معهدا إسلاميا تدرس فيه العلوم الإسلامية واللغة العربية، وعلوم العصر وكذلك من بين مشاهير التجانيين في السنغال وما جاورها الشيخ محمد الحبيب التجاني بن محمود سليل أحمد التجاني، حيث أخذ الطريقة عن والده، توطن بدكار عاصمة السنغال وقام بجولات في جميع دول إفريقيا الغربية والوسطى والشمالية ناشرا للطريقة حيث أعلن يوم 12 أكتوبر 1976 م بأن عدد الأشخاص الذين أخذوا عنه الطريقة مباشرة هو 13870 شخصا وانتقلت الدعوة الإسلامية من السنعال إلى نجيريا فانتشرت هناك بسرعة مذهلة، وقد تكلم محمد الطاهر ميغري عن بدايات دخول التجانية للسنغال ونيجيريا فقال "لقد دخلت الطريقة التجانية البلاد السنغالية من موريتانيا على يد الشيخ مولود، ولكن محمد الحافظ العلوي يقول أنها لم تستقر في البلاد ولم تنتشر إلا على يد الشيخ عمر الفوتي[1] ثم انقسمت على تعاقب الأيام إلى أكثر من إثنى عشر فرعا، ولكل شيخ مستقل عن الأشياخ الآخرين وتحت كل شيخ مقدمون ولكل مقدم تلاميذ منتشرين في طول السنغال وعرضها وكذلك في البلاد المجاورة مثل مالي وغينيا وسراليون وغانا ونيجيريا[2].

3 – 4 / إنتشارها في تركيا والغرب:

[1] **الشيخ عمر الفوتي** : ولد الحاج عمر بن السعيد الفوتي سنة 1212 هـ – 1797 م بجلوار في إقليم فوتاتورو بالسنغال تربى وترعرع بين أبوين كريمين وحفظ القرآن عن والده الشيخ سعيد بن عثمان، وله من العمر إثنتا عشر سنة ثم إجتهد في تحصيل العلوم الشرعية وإجتهد فيها قبل الثلاثين من عمره، أخذ مبادئ الطريقة التجانية عن الشيخ مولود فال الشنقيطي وكذا عن الشيخ عبد الكريم أحمد الناقل، سافر إلى البقاع المقدسة وإلتقى بالشيخ محمد الغالي ولازمه مدة وأخذ عنه الكثير كما زار مصر والمسجد الأقصى بالقدس الشريف وسوريا، ثم عاد إلى مكة المكرمة للحج بعدها عينه شيخه محمد الغالي خليفة التجانية في السودان الغربي، ثم عاد من الحجاز سنة 1832 م حاملا مشروع تجديد الإسلام ومحاربة الوثنية وأثناء عودته مر بعدة مناطق إلى أن إستقر بعض السنوات في سكوتو حيث أستقبل من قبل أميرها ولازمه مدة تزيد عن خمسة سنوات، أخذ عنه مبادئ الطريقة التجانية وفي أواخر سنة 1838 م عاد الحاج عمر إلى مسقط رأسه بدأت الدسائس تدبر له من قبل الشيخ أحمد بكاي شيخ الطريقة القادرية بدأ الحاج عمر بجمع الأتباع وتأسيس المساجد والمدارس لتعليم القرآن وفي سنة 1832 م أعلن الجهاد ضد الوثنيين ونجح في شن عدة حملات نحو أعالي نهر السنغال وشرق نهر النيجر أعلن الجهاد ضد الفرنسيين في أوائل 1857 م توفي في 12 فيفري 1864 م أثناء معركة ضد البكايين، وإن كانت الروايات قد تضاربت حول ظروف وفاته ومن مؤلفاته نذكر " رماح حزب الرحيم في نحور حزب الرجيم " الذي يعد من أهم كتب التجانية . ينظر: بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.114.

[2] ينظر الملحق رقم (04)

عندما بدأت التجانية تنتشر في مصر وتونس إثر دخول مفتيها الأكبر إبراهيم الرياحي سنة 1216 هـ إعتنقها بعض البايات والحكام الأتراك ثم انتقال بعض المقدمين التجانيين لتركيا جعل الطريقة تنتشر وتتوسع، أما في أوروبا وأمريكا فقد قام المهاجرون الأفارقة والأتراك من التجانيين بالدعوة إلى الإسلام والطريقة التجانية، وخصوصا في فرنسا التي بها تسع أماكن يجتمعون فيها للذكر والمذاكرة وأوسع إنتشار لدعوتهم الآن هو في أوساط الأمريكان السود وفي إيطالي إعتنقها جماعة من المثقفين بزعامة مقدمهم عبد الصمد يحي التجاني الذي تتلمذ على يد الشيخ محمد الحافظ التجاني المصري [1].

تعد الطريقة التجانية من أهم الطرق الصوفية التي كان مهدها الجزائر وتوسعها في دول إفريقيا والغربية على وجه الخصوص وتوسعت دائرة انتشارها لاسيما في أوروبا وأمريكا حاملة لواء الإسلام ومن مميزات هذه الطريقة هو خروجها عن المألوف بإعلان الشيخ أحمد التجاني تلقيه الورد من قبل الرسول علي الصلاة والسلام والإذن له بتلقينه للخلق وبالتالي وضعت نفسها في أعلى المراتب.

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص – ص . 267 – 269

الفصل الثاني

مقاومة الأمير عبد القادر

أولا: الأمير عبد القادر الجزائري.

1- بيئته ونسبه .

2- مولده ونشأته .

3- آثاره ووفاته .

ثانيا: مقاومة الأمير عبد القادر.

1- الإطار الإقليمي لدولة الأمير عبد القادر.

2- نماذج من حروبه وجهاده .

3- الإستسلام والأسر.

يحتل الأمير عبد القادر الجزائري مكانة متميزة في سجل عظماء التاريخ، ويعتبربحق من الشخصيات الفذة التي طبعت عصرها وكان لها تأثير في معاصريها وفي الأجيال اللاحقة وذلك بما قامت به من أعمال ومواقف، وما ساهمت به من منجزات وهذا ما جعلها شعلة مضيئة في ذاكرة الشعوب العربية الإسلامية، وحافزا متجددا لذوي النفوس الأبية الرافضة للاستعمار،بل حولها مع تعاقب السنين إلى نموذج يقتدي به الزعماء الملتزمون بقضايا الوطن ومرجعيته لايمكن أن يتجاهلها المثقفون العرب من ذوي الضمائر الحية سواء في تصرفاتهم أومواقفهم، إذ عبر الأمير عبد القادر بصدق عن موقف الشعب الجزائري الرافض للهيمنة الأجنبية من خلال مقاومته.

أولا: الأميرعبد القادر الجزائري

1 / بيئته ونسبه:

1 – 1/ بيئتـه: بعد أن كون عائلته قرر محي الدين أن يقيم منزله غير بعيد عن كاشرو غربي معسكر بحوالي عشرين كيلومتر في المكان المسمى القيطنة، التي يقول عنها المؤرخون بأنها " الموقع الزاهي والرائع"، والتي تقع على الضفة اليسرى لوادي الحمام، وهي تابعة لبايلك وهران وعن سبب إطلاق هذه التسمية على هذا الوادي يسجل العسكري والمؤرخ بيير مونتانيو مايلي" ونعزي تسمية هذا الوادي إلى منبع ماء ساخن (حمام) وهي ظاهرة مألوفة في الجزائر، ويوجد على جوانب هذين المنبعين آثار رومانية وهذا الموقع لاينقصه موطن جمال، ذي طبيعة وعرة فقد توسع الوادي حيث إن شعابه تقع في أقصى الشمال وإن سلسلة المرتفعات التي تحاذيه من كل جهة مشرقة على فجوات عمقها مئات الأمتار، تبدوا ممدودة جرداء بلون الطين الأحمر، أما المنحدرات فهي كذلك جرداء مجوفة القيعان، وعلى أسطح هذه الجدران الموحشة تشكل الشعاب أخاديد[1] وإن النباتات لا تتجدد من جديد إلا على ضفاف وادي الحمام وفي انعطاف مجرى النهر تتربع القيطنة، ويقطن في هذا المكان 500 عائلة في مساكن من حجر،وفي أكواخ

---

[1] قدور محمصاجي، **شباب الأمير عبد القادر(أصله – طفولته – تربيته – تكوينه – زواجه – معاركه العسكرية الأولى – توليه الإمارة)**، تر: مختار محمصاجي،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د.س)، ص.38.

من طوب وأيضا في بعض الخيام فالمكان يتعدى كونه قرية، إذ منذ ثلاث قرون يأتيه الناس من مناطق نائية رغبة في التأمل الفكري وفي تعليم مبادئ القرآن، وهناك زاوية ذائعة الصيت وما شيخها إلا ذاك المرابط ألا وهو محي الدين، وقد لعبت أسرته دورا سياسيا بارزا في عهد الأتراك فدافعت عن استقلال القبائل الداخلية ضد سيطرة الحكومة الرسمية، وقد اتخذ والده زاوية لطلب العلم والقرآن إذ كان أسلافه من العلماء الذين يرجع إليهم في مشكلات الأحكام مما جعل له مكانة سامية لعلمه وصلاحه وكرمه وشرف نسبه وحسبه[(1)].

ومن هنا نلاحظ أن البيئة التي نشأ فيها الأمير عبد القادرهي بيئة دينية في بيت ينتمي إلى الطريقة القادرية[(2)]،غنية في مجال التعبير والأداء الخطابي فقد شب الأمير عبد القادر في وسط أهلي تديره روحيا مؤسسة الزاوية، فلاغرابة أن ينشأ عبد القادر وقد إمتلك القدرة على إدارة القول بلونه المنظوم والمنشور وما ذلك إلا لتجاوبه مع معطيات المعرفة التي إستفاد منها في بيئته بمستوياتها الاكتسابية والتعليمية[(3)].

1 – 2 /نسبه: هو الأمير عبد القادربن محي الدين، بن مصطفى بن محمد، بن المختار بن عبد القادر، يتصل نسبه بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب[4] أما كنيته فهي أبو محمد وأما ألقابه فهي متعددة وقد أطلقت عليه في مناسبات شتى بعضها لازمته طيلة حياته وبعضها الآخر انتهىبانتهاء الفترة الزمنية التي يمر إليها هذا اللقب أوذاك فمن ألقابه: أمير المؤمنين، ناصر الدين والأمير والجزائري وابن الراشدي[(5)].

[(1)] قدور محمصاجي، **المرجع السابق**، ص. 38

[(2)] محمد مراد بركات، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، دار النشر الإلكتروني، جامعة عين شمس، (د. س)، ص 10 .

[(3)] سليمان عشراتي، **الأمير عبد القادر السياسي قراءة فكر الرمز والريادة**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2002، ص– ص .48 – 49

([4]) Léon Roches ,**Dix ans à travers L'islam 1834 – 1844** , préface et épilogue pare carraby, paris, p63.

[(5)] محمد مراد بركات، **المرجع السابق**، ص. 8

كان الأمير سليلا حقيقيا للرسول صلى الله عليه وسلم، فهو شريف حسيني يرجع نسبه إلى الحسين، وهو أحد ابني فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الحقيقة يشكك فيها الكتاب الغربيون الذين لايصفون الأمير بأكثر من صفة " المرابط " نجد أن المؤرخ المغربي عبد الله العروي يرجع إليها ويؤكد أن عبد القادر كان ممثلا لعائلة " مرابطية " ومع ذلك فإن نسبه الشريف لاتدع مجالا للشك، أولا لأنه لم ينفي يوما عن إثباتها وذلك بتوقيع رسائله باسم عبد القادر بن محي الدين الحسني[1]، ومنها الرسالة التي كتبها الأمير إلى العقيد "أجين دومان" المبعوث الخاص إليه خلال أسره في حصن "لامالغ" ولأنه يعلن ذلك علانية في أحد أشعاره، وكان كثيرا ما يردد في كلامه " كان أجدادنا قد مكثوا في المدينة المنورة وكان إدريس الأكبر أول من هاجر منهم فصار سلطان المغرب وأنشأ مدينة فاس، وبما أن ذريته كانت قد تكاثرت فإن المنحدرين من سلالته توزعوا وقدمت عائلتنا منذ عهد جدي الأكبر فقط للإقامة في غريس[2]"بالقرب من معسكر، إن أجدادنا مشهورون في الكتب والتاريخ بعلمهم وتقواهم ومخافتهم لله" [3]وكان يقول " ...على كل حال لاتسألوا عن أصل المرء، إسألوا بدلا من ذلك عن حياته وعن مآثره وعن شجاعته وعن خصاله تعرفوا حقيقته فإذا كان الماء الذي تغرفون من النهر مرئيا سائغا عذبا فهذا دليل على أنه ينبع من منهل نقي"[4]لو لم يكن مجرد" مرابط " لما

---

[1] عبد القادر بوطالب، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير**، منشورات دحلب، الجزائر، 2009، ص.47.

[2] **غريس:** هي موضع الغرس أو الموضع المغروس وتكتب بالفرنسية Ghris رغم أن العديد من المؤلفين إختلفوا في كتابتها وقد ذكر عبد القادر غريس في قصيدة له:

جزى الله عنا كل شهم، غدت به لها فضل، أتانا وأنوى

ينظر: ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807 – 1883 م، تح: حقي ممدوح، دار القيطنة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1960، ص.35.

[3] بوعلام بسايح، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**،تع: خليل أحمد خليل ،طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010، ص. 13

[4] قدور محمصاجي، **المرجع السابق** ،ص.40.

حظي أبدا في الوسط الذي كان يعيش فيه ومحيطه من الشيوخ العارفين بعلم الأنساب بما كان يحظى به من تقدير وتأثير في مجتمعهم[1].

من المؤكد توجد نقاط غامضة يرجع غموضها إلى طول الزمن، نظرا لأنه هناك على الأقل 35 جيلا يفصلون الأمير عن الرسول صلى الله عليه وسلم غير أن نفس الأمر موجود كذلك بالنسبة لكل ذوي الأصل الشريف وبالأخص أولئك الذين يحتفظ المؤرخون أصالة نسبهم مثل السلاطين العلويين في المغرب الأقصى، كذلك فإن ثبوت رجوع قبيلة الحشم التي ينتمي إليها الأمير البربريالزناتي جعل الشك يحول حقيقة الأصل الشريف للأمير، ولقد أوضح العلامة عبد الحميد أشنهوا أنه يجب التعرف على تطور القبائل الكبيرة الزناتية أوالصنهاجيين لنفسر تواجد عائلات شريفة، كان أسلافها قد أتو منذ عهود ضاربة في القدم كمقيمين في الإسلام، و كمدرسين وإما كشيوخ الزوايا وإما كمقيمين بسطاء في وسط سكان البربر وهذه وضعية عائلة الأمير التي استقرت منذ أمد بعيد وسط الحشم التي تنتمي إليهم[2].

وقد اشتهرت سلالة الأمير وعائلته بالعلم والتقوى والجهاد فكانوا بذلك موضع تقدير واحترام من طرف الجميع يرجع إليهم في كل صغيرة وكبيرة، وبالتالي استطاعت أسرة الأميرعبد القادر أن تبسط نفوذها على القبائل النازلة في نواحي الغرب الجزائري وخاصة في عهد السيد محي الدين والد الأمير عبد القادر، الذي إشتهربالعلم والتقوى وشدت إليه الرحال من الضواحي والأمصار لتلقي العلوم والأذكار وقد جبل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته وكان يلقب بالشريف لإنتسابه إلى سلالة رسول الله عليه الصلاة وسلام كما كان يمثل شيخ الطريقة القادرية بالجزائر التي إنتسبت إليها أسرة الأميرفي عهدجده السيد محمد المعروف بالمجاهد[3].

---

[1] عبد القادر بوطالب، **المرجع السابق**، ص.47.

[2] عبد القادر بوطالب، **المرجع نفسه**، ص.48.

[3] عبد الرزاق بن السبع، **الأميرعبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، (د. ب.ن)، 2002، ص.11.

2 / مولده ونشأته:

2 – 1 / مولده: ولد الأمير عبد القادر في 15 من رجب سنة 1223 هـ – سبتمبر 1808 م وهو من أسرة شريفة، وكان والده الشيخ محي الدين رجل علم وتقوى وصاحب زاوية يقصدها العلماء[1]،وكان عبد القادررابع إخوته بمقر أسرته باليقطنة على سفح جبل إستانبول على الجانب الأيسر لوادي الحمام وعلى بعد حوالي عشرين كيلومترعن مدينة معسكر وتربى في رعاية والده مقدم الطريقة القادرية وشيخ زاوية القيطنة، وتلقى تعليمة الأول في كتاب الزاوية عن أبيه وبعض شيوخ الزاوية، فأجاد حفظ القرآن وإستوعب مبادئ العلوم الدينية واللغوية، بعدها إرتحل وهو مراهق لم يتجاوز الخامسة عشر من عمره إلى آرزيو ليدرس على يد قاضيها الشيخ أحمد بن الطاهر قبل أن يتحول إلى مدينة وهران وينتسب إلى مدرسة أحمد بن خوجة المخصصة لأبناء الأعيان، حيث قضى فيها ما يقارب سنة إنكب فيها على توسيع معارفه اللغوية ومعلوماته الفقهية وصقل ملكاته الأدبية والشعرية[2].

لقد كان منذ شبابه ولوعا بالصيد وحب الطبيعة وهي خصائل عربية، وكان يحب ركوب الخيل ويتفنن فيه وكان يختار فرسه ويحبه كأعز شيئ لديه، وإلى جانب ذلك كان ولوعا بالقراءة والتأمل، لذلك إشتهر بجمع الكتب والحرص عليها ومكافأة من يحفظها، وكان يحترم العلماء ويجلهم وإشتهر كذلك بالولاء التام لوالده، وهو الولاء الذي كان في الحقيقة دينيا وعندما أمره بالجهاد ضد العدو وقبل المبايعة ويرتبط بحب الأمير للفروسية حبه للجهاد بمعناه الديني والسياسي ولا شك أن الوطنية قد تطورت بسرعة نتيجة تصرفات الأمير وهذا الموقف لابد أن يذكر له، فهو الذي أخرج الوطنية من ميدان النظرية التي نادى بها خوجة مثلا إلى ميدان التطبيق، فالوطنية في مفهوم الأمير هي القوى المحاربة ضد العدو الأجنبي وبفضلة تدعم

---

[1] إسماعيل العربي، **الأميرعبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائري مؤسس الدولة وقائد جيش**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007، ص.6.

[2] ناصرالدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000،ص– ص. 155– 156 .

التفكير الوطني الجزائري، كما تدعم الفكر القومي العربي فقد بذل الأمير جهوده في توحيد القبائل المتنافرة وكون منهم دولة حديثة وكذلك عرف بالمهارة الدبلوماسية وبالذكاء وسعة الإطلاع على أحوال العصر[1].

2 – 2 / نشأته: ففي هذا المحيط من التقشف والزهد والعبادة وكذلك الدراسة نشأ من سيصبح أميرا فيما بعد فأنم عن ذكاء مبكر، عاش طفولته الأولى وسط عالم من العمل المضني والشجاعة الفائقة[2]فكان موضع إهتمام وعناية كبيرة من طرف والده الذي مال إليه برقته وحنانه المميزين، لكنه كان يتوسم فيه المجد ويحس أنه سيكون لهذا الفتى شأن عظيم فحاول أن ينشئه نشأة تؤهله لتحمل مسؤولية قيادة الأسرة بعد وفاته، فكان لايسمح لأحد غيره أن يقوم بالعناية به فقد كان هناك على مايبدوا سر غامض وعاطفة غير محدودة يدفعان الأب إلى أن يخصص إهتماما غير عادي للطفل الذي سيكون مستقبله محفوفا بهالة مجيدة ومرتبطا بمستقبل بلاده، إلتحق عبد القادر بمدرسة والده بالقيطنة وهو في الرابعة من عمره فكانت ملكاته العقلية تنم على نبوغ غير عادي، فقد كان يقرأ ويكتب عندما كان في الخامسة من عمره ولما بلغ الثانية عشر من عمره حتى أصبح في عداد حفظة القرآن الكريم متمكنا من الحديث وأصول الشريعة، وبعدها بسنتين أصبح في مقدورالشاب عبد القادر أن يتلقى دروسا في الجامع التابع لأسرته في مختلف المواد الفقهية وإدراكا من محي الدين بأن العقل السليم في الجسم السليم راح يشجع إبنه على الفروسية وركوب الخيل والمشاركة في المسابقات التي تقام آنذاك فأظهر تفوقا مدهشا[3].

وبعد أن اكتملت للشاب المؤهلات الجسمية والعقلية في مسقط رأسه بالقيطنة قررأبوه إيفاده إلى وهران للأخذ عن علمائها وتوسيع معارفه، فانضم إلى طلاب مدرسة المدينة التي كانت

---

(1) أبوالقاسم سعد الله، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر،2007، ج1، ص.129

(2) أديب حرب، **التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808 – 1847**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج1، ص. 70.

(3) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص. 14

بإشراف أحمد بن الخوجة ومكث بها سنتين طالبا للعلم والمعارف شغوفا بالدراسة والتحصيل،فازداد تعمقا في الفقه وإطلع على كتب الفلاسفة وتعلم الحساب والجغرافيا على يد الشيخ أحمد بن الطاهر البطيوي قاضي آرزيوالذي كان مشهورا في ذلك الوقت بغزارة العلم وسعة الإطلاع، وقد دامت رحلة عبد القادر العلمية هذه ما يقرب السنتين ليعود بعدها إلى القيطنة التي لم يمكث بها طويلا[1].

وإشتهرعبد القادر بين زملائه بقوته العجيبة ونشاطه الواضح، فهيئته المتكاملة المتناسقة وتركيب عظامه وصدره العريض الغائر والقادرعلى تحمل أشق الأتعاب وكان لايدانيه أحد فروسية ولم يكن عبد القادر فارسا مهيبا فحسب بل إن تفوقه المدهش في كل متطلبات الفروسية التي توجب العين القوية واليد الثابتة والرجولة الحقة، لقد كان عبد القادر يتمتع بكامل الإحترام والثقة والحب الذي خص به عرب وهران ووالده الذي كان فرحا برؤية أعز أمانيه يتحقق، فقد كان لايقوم بشيئ دون حضور إبنه المحبوب ففي استقبالاته وإعلان خططه ومشاريعه وفي رحلاته وزياراته للبايات الأتراك في المدينة وللقبائل العربية في التل أوفي الصحراء كان عبد القادر محل ثقته وصاحبه الذي لايتخلف[2].

تزوج عبد القادر شابا يافعا على الطريقة الإسلامية وطبقا لنصوص القرآن فقد قال النبئ " تزوج شابا فإن الزواج يغض نظرة الرجل وينظم سلوك الفتاة، وفي هذه الفترة من الحياة التي تتحرك فيها الشهوات لأول مرة، كان عبد القادر يحضى باهتمام والده فأينما حل كان يتبعه خادم مطيع ومخلص ولم يسمح له أن يبقى وحده، وهكذا صرفت المغريات التي كان يمكن أن

---

(1) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع نفسه**، ص– ص . 14 – 15

(2) شارل هنري تشرشل، **حياة الأمير عبد القادر**، تر:أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974، ص.42

تلطخ طهارة أخلاقه ففي سن الخامسة عشر تزوج إبنة عمه لالة خيرة التي كانت مثله تتمتع بجمال خارق وأخلاق عالية[1].

تاقت نفس محي الدين إلى البقاع المقدسة وزيارة قبرالمصطفى عليه الصلاة والسلام فعزم على الحج وإتخذ إستعادات كبيرة للحادث الهام فهناك كثير من التوسلات من أبنائه وحاشيته طالبين الإذن لهم بالمشاركة في أخطاروشرف الرحلة، ثم قرر محي الدين الذي كان محرجا من هذه التوسلات أن يذهب إلى الحج وحده لكن في اليوم التالي وقع إستئناف في صالح عبد القادر، وهكذا إضطر الجميع إلى الإستسلام ولكن بقلوب حزينة وقبلوا القرار الأخير[2]،غادر الأب والابن قرية القيطنة في أكتوبر 1832 م وفي نهاية اليوم الأول من رحلته رأى محي الدين مئات من العرب يطالبون شرف مشاركتهم في رحلته المباركة وفي اليوم الثاني أصبح عددهم بالآلاف وفي اليوم الرابع أقيم بحر من الخيام حول خيمته ولم ينفع في صدهم لا العتاب اللطيف ولا الرفض الشديد، وفي عشية اليوم السادس تجمع الركب الكبيرعلى ضفة نهر جديوية في سهل الشلف وفي عمق الليل أسرع فارس تركي عند خيمة محي الدين لقد كان يحمل خطابا من حسين داي[3]باي وهران يطالبهم بالعودة إلى وهران وقد إستمر هذا الوضع الشاق دون وهن سنتين ولم يقم محي الدين أي إحتجاج، وقد إستفاد هو وعبد القادر من هذه العزلة المفروضة وكرسا أوقاتهما لدراستهما المفضلة وأخيرا إستيقظ الباي وعرف حماقة مخاوفه فأرسل وراء محي

---

[1] شارل هنري تشرشل،**المصدرالسابق**، ص.42

[2] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.15

[3] **الداي حسين** : هو حسين بن الحسين آخر ديات الجزائر، ولد في مدينة أزمير التركية حوالي عام 1773 م كان أبوه ضابطا في سلاح المدفعية ولهذا كان ميالا إلى العمل العسكري تلقى تكوينا خاصا وبعدها أرسل إلى القسطنطينية لمزاولة دراسته في مدرسة خاصة كجندي بسيط، وكان على دراية كبيرة بفنون الحرب كما إشتهرمنذ صغره بميولاته الدينية على قدر كبير من الثقافة الإسلامية كان توليه الحكم في الجزائر على وصية من الحاكم السابق عمر باشا قبل وفاته في فبراير 1818 م وبعد تقلده الحكم حيث باشر مهامه في بناء إيالة الجزائر هذه القوة المتنامية دفعت الدول الأوروبية للتفكير في ضرب الجزائر، وبذلك كانت الجزائر الدولة العربية المستهدفة في حوض المتوسط، وبذلك كانت فرنسا سباقة في إحتلالها الجزائر 1830 م وهو ما أدى بالداي حسين إلى إختيار منفاه فمكث في مدينة ليفورن الإيطالية ثلاث سنوات مابين 1830 م و1833 م وبعدها إستقر نهائيا في الإسكندرية إبتداءا من سبتمبر 1833 م إلى غاية عام 1838 م تاريخ وفاته. ينظر بوعلام بلقاسمي، يوسف مناصرية، **تاريخ الجزائر 1830– 1962**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2002، ص.18 .

الدين وأعطاه إذنا باستئناف حجه[1]بعد تدخل بعض الأشراف كمصطفى بن إسماعيل، ليواصلا طريقهما عبر المدية إلى تونس،وانضما لوفد من الحجاج وبعد خمسة عشريوما وصلا إلى الإسكندرية حيث توقفا بها بضعة أيام ثم سار منها إلى القاهرة حيث حظيا بمقابلة حاكمها محمد باشا ولم يخطر ببال عبد القادر الفتى وهو يتأمل هذاالحاكم أنه سيتبع يوما خطاه وينسج على منواله ويضاهيه في مهاراته العسكرية والإدارية، وفي قاهرة المعز قابل أعيان المدينة وكبرائها وجالسا علمائها[2].

غادرا مصر وهما يحملان في نفسيهما ذكريات طيبة عن بلد الكنانة وإعجابا شديدا بما وصلت إليه الحياة فيها من تقدم وازدهارعلى يد حاكمها، فاتضحت لهم الحقيقة المرة للحكام الأتراك في الجزائر الذين أخضعوا كل الأمور للسلطة العسكرية وقضوا بذلك على العبقرية الإسلامية في هذا الوطن، ووصل الركب إلى البلد الحرام مهبط الوحي ومهد الرسالة المحمدية الخالدة، فأدى الشيخ وفتاه ما فرض عليهما وتشرفا بالوقوف أمام ضريح الرسول عليه الصلاة والسلام، ليمما وجهيهما صوب البلاد الشامية حيث أقاما بدمشق عدة شهور تمكن عبد القادر أثناءها من حضور حلقات الدروس العلمية التي كان يدرس فيها كبارالعلماء بالجامع الأموي، وبذلك أضاف عبد القادر إلى قائمة شيوخه علماء جدد ومن دمشق الفيحاء إتجه محي الدين وولده إلى دار السلام – بغداد – عاصمة بني العباس وحاضرة العالم الإسلامي[3].

ثم قاما بحج آخر لايقل قداسة في نظره عن الأول، فتوجها إلى مكة لزيارة قبر الولي عبد القادر الجيلاني حارس الجزائر، وصلا إلى بغداد بعد ثلاثين يوما عن طريق تدمرفإنهما قد لقيا استقبالا حارا من قاضي المدينة السيد محمد الزكريا الذي كان هو نفسه منحدرا من الولي العظيم، وبعد ثلاثة أشهر في بغداد عاد الأب والابن إلى مكة المكرمة وقد نفذت ذخيرتهما من

---

(1) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.15.

(2) هنري تشرشل، **المصدر السابق**،ص.45.

(3) هنري تشرشل، **المصدر نفسه**، ص.46.

المال لذلك إعتمد في بقية الرحلة على موارد زملائهما المسافرين وقد أخذ الطريق البري ووصلا بلادهما أوائل سنة 1828 م بعد غيبة دامت أكثر من سنتين[1].

وفي طريق العودة زار القاهرة فشهدا فيها احتفال المسلمين بمولد الرسول الحبيب محمد ولعل ذلك ما جعله يستن سنة الإحتفال بالمولد النبوي الشريف في إمارته وبعدها غادر مصر، إتجه الموكب سالكا طريقه نحوبرقة لزيارة ضريح الجد مصطفى[2]في عين غزالة ومنها إلى طرابلس التي غادرا منها إلى تونس فالجزائر العاصمة، حيث قابلا الولي التركي هناك وفي يوم مشهود أطل ركب الحجيج على مشارف القيطنة أوائل عام 1243 هـ – 1828 م بعد غياب دام قرابة السنتين لتعم الأفراح بعودة شيخها وفتاها فكان يوما مشهودا عمته البهجة والمسرة،وكانت هذه الرحلة المباركة ذات أثر كبير في حياة عبد القادر الذي أخذ مباشرة بعد عودته في الاعتزال عن الناس والانصراف للعبادة والدراسة، فقد آتت هذه الرحلة أكلها الطيب فأتاحت للأميرالإطلاع على أحوال العالم الإسلامي في المشرق ونظم الحكم والإدارة في مختلف الميادين، ورأى بأم عينيه ما وصل إليه المشرق[3]وفتحت عينيه على كل شيئ من أنظمة الحكم الذي جعله يتولى المسؤولية[4].

وهنا تبدأ مرحلة هامة وخطيرة في حياة الأمير عبد القادر الجزائري، وهي مرحلة الجهاد المسلح ضد تلك الجيوش الفرنسية الغاشمة التي إجتاحت الجزائر فقد كان يتولى حكم البلاد في عهد الأمير "دايات" عاصرهم الأمير مثل أحمد باشا وعمر باشا وعلي خوجة وآخرهم "حسين

---

(1) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص– ص . 15– 16

(2) **مصطفى بن محمد بن المختار:** هو جد الأميرسافر إلى الحج مرتين زار المسجد الأقصي ودمشق وبغداد وأجازه إمام اللغة والفقه والحديث الشيخ مرتضى الحسيني الزبيدي، ولما رجع إلى وطنه إختط قريته المعروفة القيطنة بواد الحمام عام 1206 هـ – 1791 م ونشر الطريقة القادرية في الغرب الجزائري، ولما وصل في المرحلة الثانية إلى برقة بليبيا وهو عائد إلى وطنه بعد تأدية فريضة الحج توفي سنة 1212 هـ ودفن بعين غزال . ينظر محمد مراد بركات، **المرجع السابق**، ص.9

(3) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.18

(4) سيمان عشراتي، **المرجع السابق**، ص.119

الذي حدثت بينه وبين قنصل فرنسامنافرة أدت إلى أن يضربه في وجهه بمروحته[1]وإعتبرتها فرنسا إهانة بالغة، وإستغلت هذه الحادثة إلى أقصى حد ممكن ويبدوا أنهاكانت تنتظر مثل هذه الحادثة بصبر نافذ، فاستدعت سفراء الدول الأجنبية وأخبرتهم بالإهانة التي لحقت بما أسمته "شرف الملك" وجعلت من هذه الحادثة سببا مباشرا للإحتلال الجزائر ودبرت فرنسا الغزو المسلح وكانت حادثة المروحة هي" القشة التي قصمت ظهر البعير" وعينت فرنسا وزيرها للحربية المارشال " ديبرمون"[2] قائدا عاما للحملة والأميرال "دوبري " قائدا للأسطول المؤلف من أربعين آلاف فارس، مع أحدث المعدات العسكرية حينئذ ،وهاجمت على ميناء سيدي فرج في 13 حزيران عام 1830 م وبعد حروب ووقائع مهولة دامت ثلاثة أسابيع إستطاعت الحملة إحتلال العاصمة "الجزائر" وسهل عملهم فقدان الروح القومية وفشل التعبئة الدينية أي الإختلافات بين المسلمين[3].

---

[1] كانت هناك أسباب خفية لهذا الإحتلال، أولها السيطرة على هذه البلاد الغنية بالثروات الطبيعية وبصفتها تتربع على موقع إستراتيجي هام من الناحية العسكرية فإن الجيش الفرنسي كان يسعى بإستمرارلتقوية أسطولها وإنهاء السيطرة الإنجليزية على حوض البحر الأبيض المتوسط، وكذلك إعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار والدول الأوروبية تتهيأ للإستلاء على الأراضي التابعة لها وخاصة أن الفرنسيون كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقد بـ 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي، كذلك المعارضة التي سيطرت على مجلس النواب في إنتخابات نوفمبر 1827 م خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي، الذي كان يعتقد أن الحل الوحيد لإسكات المعارضة هو إحراز إنتصارا باهرا على داي الجزائر، كذلك الإنهزام الذي مني به الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في إحتلال مصر والإنسحاب منها تحت ضربات القوات الإنجليزية قد دفع بنابليون أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر لإحتلالها، كذلك أرادت حكومة البورمون ذات النزعة الدينية أن تفتح باب النصرانية في إفريقيا عن طريق الجزائر التي تتزعم الجناح الإسلامي في شمال إفريقيا، وشجعها على ذلك تحطم الأسطول الجزائري في معركة نافرين . ينظر: عمار بوحوش، **المرجع السابق**، ص.84

[2] **الكونت دي بورمون:** هو لويس أوغست فكتور دي شاز الملقب بالكونت دي بورمون، ولد في 2 سبتمبر 1773 م عين وزيرا للحربية في 23 ماي 1825 م، ثم أصبح ماريشال فرنسا في 14 جويلية 1830 م، ثم إستدعته حكومة الملك لويس فليب في 18 أوت 1830 م وعينت مكانه اللواء كلوزيل توفي في 27 أكتوبر 1846 م بقصره الموجود في مسقط رأسه.ينظر: بوعلام بلقاسمي، يوسف منصرية، **المرجع السابق**، ص.128

[3] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.19

وتم وضع وثيقة الإستسلام،وافق الداي الحاكم على شروطها ووقعها ثم سلم المدينة إلى القائد العام صبيحة يوم 5 تموز عام 1830 م، فدخلها الفرنسيون ونكسوا رايات الدولة العثمانية، وعمل لويس فليب الذي إستمر حكمه إلى غاية 1848 م على إبقاء الجزائر بيد فرنسا[1].

وحين يئس أهل الجزائر من نجدة الدولة العثمانية ،وظهرلهم عجز جارهم سلطان المغرب الأقصى المولى عبد الرحمان الذي أنذرته فرنسا بالعداوة ولم يجدوا من يرفع لواء الجهاد ضد العدووتتوفر فيه شروط الإمارة وقيادة الشعب، غير أن أسرة الأميروعلى رأسها والده الموقرمن طرف الجميع محي الدين فاختاروه أميرا عليهم غيرأن محي الدين إعتذر لهم لكبرسنه متهيبا من حمل المسؤولية العظمى ثم إختاروا إبنه عبد القادر فقبلوا بإمارته مسرورين[2] وكان الأميرعبد القادر حينئذ يحارب الفرنسيين فقصدوه ولم يتردد حين عرضوا عليه إقتراح أبيه قائلا بروح الواثق بنقسه "أنا لها " "أنالها"[3].

وعقدوا له البيعة الأولى أوالخاصة في 3 رجب عام 1248 هـ تحت شجرة عظيمة كان أهالي غريس يجتمعون تحتها لشورى وتمت البيعة على غراربيعة الرضوان التي بايع فيها الصحابة رسول الله عليه الصلاة والسلام تحت شجرة الحديبية، وذلك تيمنا بتحقيق النصر وإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم العظيم، وبعد أن بايعه والده لقبه "بناصر الدولة " وخاطب المجاهدين بقوله: "إليكم سلطانكم الذي أشارت إليه تنبوءات الأولياء وإلهامات الأتقياء هذا هو إبن الزهراء فأطيعوه كما أطعتموني وإجتنبوا جفائه، نصر الله السلطان نصرا عزيزا مقتدرا ولما شاع أمر البيعة الأولى الخاصة بدأت الوفود تتوالى من كل جانب فإنعقد مجلس عام حضره

---

[1] محمد مراد بركات، **المرجع السابق**، ص 14.

([2]) chikh Bouamrane ,**L’Emir Abd el – Kader rèsistant et humaniste**, editions ANEP , Alger , p12.

[3] محمد بن عبد القادر الجزائري، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، دار الوعي، الجزائر، 2012، ج1، ص155.

جمهور غفير من الأشراف والعلماء والرؤساء من كل القبائل وعقد فيه البيعة الثانية في قصر الإمارة في 13 رمضان عام 1248 هـ وإختار الأمير مدينة معسكر لإقامته[1].

وبعد هذه البيعة،بدأالأمير بتوحيد الصفوف لمقاومة الإستعمار الفرنسي

3 / آثـاره ووفاتـه:

3 – 1 / آثاره: ليس للأمير عبد القادر مؤلفات كثيرة فقد شغله الكفاح المسلح طويلا واهتم بالتدريس والتربية الروحية والفكرية لتلاميذه ومريدوه أكثر من إهتمامه بتأليف الكتب ووضع المصنفات، ورغم هذا نجد له آثار شعرية رائعة وبعض المؤلفات النثرية العميقة ومن هنا يمكننا تقسيم آثارها إلى آثار شعرية وأخرى نثرية[2].

3 – 1 – 1 / الآثار الشعريـة: ليس الذي بين أيدينا من الشعر كل ما نظم الأمير عبد القادر فقد نظم شعرا في شبابه ضاع معظمه لسببين على الأقل هما،انهماك الأمير في بناء دولته الفتية وإستلاء العدو على مكتبة بيته في مدينة الزمالة، ومن أهم آثار الأمير الشعرية:

– الديـوان: وكانـت المحاولـة الأولـى لجمعـه لفرنسـا عـام 1848 م حيـث ظهـر فيهـا كتـاب بعنـوان أشـعار الأميرضـمت بعـض أشـعاره القـوانين العسـكرية التـي كانـت سـارية المفعـول فـي جيشـه أمـا المحاولـة الثانيـة فقد قـام بهـا إبنـه الأميـر وقـد تـم طبـع الـديوان[3]فـي مصـر عـام 1317 هــ – 1899 م بـدليل أن مجلـة الهـلال ذكـرت الـديوان تحـت عنـوان بـاب التقـريظ والانتقـادوفي مطلـع السـتينيات مـن هـذا القـرن بـدأت أولـى المحـاولات العلميـة الصـحيحة لتحقيـق الـديوان وضـبطه وشـرحه مـع الـدكتور ممـدوح حقـي، وقـد رتـب الـديوان

---

[1] محمد مراد بركات، <u>**المرجع السابق**</u>، ص– ص . 14– 15

[2] فتحي دردار، <u>**الأمير عبد القادرالجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832 – 1847**</u>)، (د.د.ن)، الجزائر، 2001، ص.113.

[3] **الديوان**: قام بضبطه وشرحه الدكتور ممدوح حقي، وقامت بنشره دار اليقطنة العربية بدمشق (سوريا) صدر ثلاث مرات آخرها سنة 1965 م ويذكر فؤاد صالح السيد في كتابه الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا أن جامع ومحقق الديوان ممدوح حقي لم يقم لإدراج ستة عشرة قصيدة وردت في كتاب المواقف ضمن الديوان. ينظر فتحي دردار، <u>**المرجع السابق**</u>، ص.113.

تبعا لفنونه في طبعته الأولى وهي خمسة: الفخر، الغزل المساجلات والمناسبات والتصوف، ومن هنا كان ترتيب الديوان ترتيبا موضوعيا تباعا لموضوعاته وفنونه لاترتيبا تاريخيا والأمير في قصائده في الديوان طرق كل أبواب الشعر من مدح وعتاب وفخر وتوسل وشوق وتغزل وتهنئة وما إلى ذلك من الأغراض الشعرية، وزيادة على هذا امتازبشيء آخر هو تصويره الصادق لحالة وطنه في روائع أشعاره وقصائده، فجاء شعره صورة طبق الأصل لما يقوله الأدباء والكتاب اليوم في تعريف الشعر من أنه تصوير وتعبير وجاءت براعة الأمير الشعرية في كونه استطاع أن ينظم هذا الشعرويتعاطى قريضه وهو ما يزال يافعا دون الخامسة والعشرين من عمره لم يسبق له أن تعلم موازين الشعر ومقاييسه، ولاسبق له أن تلقى أصوله ومبادئه على أستاذ خبير في فنون الشعروأروع شعره ما قاله زمان الحرب والثورة وعلى كل حال فالديوان يعطينا صورة واضحة عن قيمة الأميرالأدبية وقوته الشعرية[1].

– القصائد الواردة في مقدمة كتاب المواقف: وردت هذه القصائد في نهاية مقدمة كتاب المواقف، وقد بلغ عددها تسع عشر قصيدة ثلاث منها وردت في الديوان والباقية وردت في مقدمة كتاب المواقف، وتتميز بأنها تنتمي إلى فن أدبي معين وهو فن التصوف[(2)].

3 – 1 – 2 / الآثار النثرية:

– وشائح الكتاب وزينة الجيش المحمدي الغالب: عبارة عن آراء ووجهات نظر الأمير فيما يخص الأنظمة والقوانين العسكرية وأنواع المكافآت والعقوبات وإرشادات وتوجهات فيما يخص النظام العسكري، قام بكتابة وصياغة هذا الكتاب كاتب الأمير قدور بن رويلة أما دور الأمير في هذا الكتاب فهو الأفكار والتوجهات العامة[(3)].

[(1)] محمد مراد بركات، **المرجع السابق**، ص- ص. 48- 49

[(2)] محمد مراد بركات، **المرجع نفسه**، ص.49

[(3)] فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص.113

– ذكرى العاقل وتنبيه الغافل: يعتبرمؤلف ذكرى العاقل وتنبيه الغافل من بين أهم مؤلفات الأمير عبد القادر شهرة، ولايكاد يختلف المؤرخون والدارسون لحياته وسيرته في نسبته إليه والكتاب ينبئنا عن سعة ثقافة الأمير ومواقفه من الحضارة الغربية المعاصرة، ومدى تأثره بما إمتازت به هذه الأخيرة من إختراعات وإزدهار صناعي وعلمي[1].

– المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد :ألف الأميرهذا الكتاب خلال إقامته بسجن أمبواز[2]بفرنسا[3]وهو أشبه برسالة تصدى فيها الأميرعبد القادر للتدليل بحجج دامغة وأدلة منطقية عقلية وكونية على وجود الله سبحانه وتعالى خالق هذا الكون، فجاء هذا حصيلة عمر طويل تقضى في الإستقصاء والبحث والتنقيب والتمحيص لكل ماروي ونقل ونشر عن الديانات والرسل والأنبياء والكتب السماوية والكتاب يقع في أربع وخمسين ومائتي صفحة 254 من الحجم المتوسط، قسمه الأمير إلى ثلاثة أبواب وأدرج تحت كل باب مجموعة من العناوين، سعى الأمير من خلالها إلى نهج طريقة تبسط للقارئ فهم مضمون حديثه وقد حرره محمد بن عبد الله الخالدي المغربي كما هو مبين من واجهة الكتاب ونشرته دار مكتبة الحياة في بيروت دون تاريخ[4]ويتضمن ردا على الذين طعنوا في دين الإسلام، وشملت المقدمة الكلام عن العقل وما يتعلق به، ويتحدث في الباب الأول عن إثبات الألوهية أما الباب الثاني فيتحدث فيه عن إثبات النبوة مع الرسالة، أما الباب الثالث وهو الموضوع الأساسي للكتاب تحدث فيه عما ورد في الشرع مثل وجوب الوفاء والأمر به وترك الغدر والنهي عنه وما يتعلق بذلك كالصدق والكذب[5].

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص .203

[2] **قصر أمبواز**: نسبة إلى مدينة أمبواز التي تقع في دائرة تور التابعة لمقاطعة إيندر واللواء يوجد بها قصر شارل الثامن الذي إستخدم لإقامة الأمير عبد القادر بين 1848 و 1852 م. ينظر فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص.113

[3] فتحي دردار ،**المرجع نفسه**، ص.113

[4] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص – ص . 203 – 204

[5] فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص.113

– المواقف في التصوف والوعظ والإرشاد: وهذا الكتاب هو أهم مؤلفات الأميرعبد القادر في ثلاث مجلدات موضوعه التصوف،وهو على غرار الفتوحات للشيخ محي الدين بن عربي، وفيه مباحث صوفية و تفسير آيات القرآن الكريم وشرح لأحاديث نبوية وبسط للعقيدة الإسلامية بأسلوب صوفي رفيع، وقد ألف الأمير كتابه هذا في المرحلة الثالثة من حياته عند إستقراره النهائي في مدينة دمشق وقد ألفه تحت إلحاح ثلاثة من العلماء الأفاضل كانوا يترددون عليه في داره، ورجوه أن يدون مايتكلم به في مجاله فكان ذلك نواة الكتاب الصوفي، عرف فيما بعد بإسم المواقف ويرى جواد مرابط أن الشيخ عبد الرزاق البيطار كان أول من إقترح على الأمير أن يدون ما يذكره في مجالسه[1].

– تعليقات على حاشية جده عبد القادر في علم الكلام: وهي عبارة عن ملاحظات وآراء وتعليقات على حاشية جده موضوعات علم الكلام والتوحيد[2].

– مذكرات الأمير: أما مذكرات الأميرعبد القادر فهي عبارة عن عمل يلتقي فيه التحرير والإملاء الشخصي للأمير، مع الإنشاء الجماعي الذي تم إنجازه تحت إشراف الفقيه السيد مصطفى بن التهامي[3]صهر الأمير وخليفته وصديقه المقرب والمحبب إليه ولذلك فهو شهادة صادقة لها قيمتها التاريخية لأنها مكتوبة بأيدي شهود عيان عاشوا الأحداث وصنعوها بأيديهم وأعطوها تفسيرها من داخل الواقع الذي إلتحم بأنفسهم أيما إلتحام، ولعل الدافع الأساسي وراء كتابة هذه المذكرات هو تلبية الأمير ونزولا عند رغبة بعض المترددين عليه من المثقفين والمستشرقين ودعاة الماسونية، طمعا في معرفة نوازعه ومواقفه إزاء الحركة والأديان والإنسان والفلسفة والمرأة ونظم الحكم ونحو ذلك من اهتمامات هذه الفئة، أما عن تاريخ ومكان كتابة هذه

---

[1] جواد مرابط، **المرجع السابق**، ص– ص . 19– 89

[2] فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص113

[3] **مصطفى بن التهامي:** هو صهر الأمير عبد القادر وإبنى عمه عينه خليفته على المقاطعة الشرقية فأخلص له وأقام في معسكر إمتدت سلطته من الصفصاف حتى وادي فؤاد أحد الرافد البري لنهر الشلف كان رجلا عاقلا ومثقفا . ينظر:أديب حرب، **المرجع السابق**، ص.144

السيرة كما يذكر المحققون لايوجد فيه نص صريح ينبئ عن تاريخ ومكان الشروع في تحريرها والإنتهاء منها، ولكن المرجح هو أن الأمير حرر سيرته في بووقد قسمت هذه المذكرات أوالرسائل كما أشار كاتبها إلى مقدمة وسبعة فصول[1].

– الصافنات الجياد: كتاب يتحدث عن محاسن الخيل وصفاتها وهناك خلاف في نسب هذا الكتاب للأمير، لأن المؤرخين الذين عاصروا الأميرلم يشيروا إلى هذا الكتاب في مؤلفاتهم بينما الذين أرخوا لحياة ولده محمد بن عبد القادر الجزائري أجمعوا على أن كتاني عقد الأجياد في الصافنات الجياد ومختصره نخبة عقد الأجياد هما من مؤلفاته[2].

3 – 2 / وفاتـه: واصل حياته العادية في دمشق بين العبادة وطلب العلم والتأليف فمضى يتابع رحلة العمر وقد أثقلت السنوات كاهله، فكان كل يوم يقوم الفجر ويصلي الصبح في مسجد قريب من داره في حي العمارة لايتخلف عن ذلك إلا لمرض،واستمرت حياته على هذا المنوال إلى أن وافته المنية ليلة السبت 24 ماي سنة 1883 م، وفي اليوم التالي صلي عليه في الجامع الأموي بدمشق على روحه الطاهرة، وبعد الصلاة سارت الجماهيرالمحتشدة حول نعشه إلى مقر دار الحكومة حيث إستقبل النعش هناك منطرف قناصل دول العالم بالألبسة الرسمية، ثم سير به إلى منطقة الصالحية حيث دفن هناك وفي سنة 1966 م وتقدير لجهود هذا البطل قررت الحكومة الجزائرية نقل جثمانه إلى وطنه الأصلي، حيث دفن في مقبرة العالية بالحراش (ضواحي العاصمة) خلف من ذريته بعد مماته من الأمراء محمد باشا، محي الدين باشا، الهاشمي، إبراهيم، أحمد، عبد الله علي، عبد الرزاق، عبد المالك الأميران محمد ومحي الدين اللذان إنتقلا إلى الأستانة (إسطمبول وهي عاصمة الدولة العثمانية آنذاك) وجعلتها الدولة العثمانية في مجلس الأعيان إلى أن توفيا وكان الثاني منهما أي محي الدين شاعرا وأديبا وذهب سنة 1871 م بدون علم أبيه إلى الجزائر للإشتراك في ثورة المقراني والحداد، فلما بلغ

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص– ص . 212 – 213

[2] فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص.144

الخبر أباه أعلن سخطه عليه لأنه بعدما أعطى عهده لفرنسا حافظ على قوله حتى الممات، أما الهاشمي فمن أولاده بزغ الأمير خالد الذي تزعم الحركة الوطنية مع بداية القرن العشرين[1].

ثانيا: مقاومة الأميرعبد القادر

1 / الإطار الإقليمي لدولة الأمير عبد القادر

لقد اتخذت البيعة العامة طابعا وطنيا وصبغة شرعية لكونها شملت العديد من قبائل المغرب الأوسط، فبرجوع إلى نص وثيقة البيعة يمكن تحديد القبائل التي شاركت فيها والتي كانت حسب الجهات كالتالي: القبائل الجنوبية المعروفة باليعقوبية وهي الجعافرة، الحساسنة، بنو خالد، بنو إبراهيم وقبائل الجهات الجنوبية الشرقية وهي أولاد شريف وأولاد الأكرد، صدامة، حلافة، وقبائل النواحي الشرقية وقبائل الوسط بسهول غريس ووهران فكانت البيعة بهذا المثيل والتلاحم بحق ولادة جزائر جريدة أساسها نظام عادل يتم فيه اختيارالحكام لمؤهلات ولرضا العامة عنه، وهذا ما عبر عنه آنذاك الشاعرالحاج محمد الشريف المعسكري بقصيدة[2].

أدرك الأميرعبد القادر للوهلة الأولى أن النظام والإستقرار والأمانة هي الدعائم الأولى لبناء صرح الدولة الفتية، ولمواصلة الجهاد ولن يتحقق له ذلك إلا بإنشاء كيان قوي عصري يجمع قلوب هذه الجماهير ويوحد تلك القبائل المتفرقة، ففي وحدتها قوة الإمارة ومناعتها لتتمكن من مقارعة فرنسا ومواجهتها الند للند ولتكسب مقاومته صفة شرعية تجلب إليها الدعم والتأثير [3].

أرسلت الرسائل إلى مختلف جهات الإقليم لإخبار الناس بالقرار الذي إتخذه بمبايعة عبد القادر أميرا للبلاد، لقد أستقبلت هذه المبادرة بارتياح و إستبشار من مختلف الجهات التي أرسلت وفودا عنها إلى معسكر لمبايعة الأمير،ويستخلص من صك البيعة الذي حرر بهذه

---

[1] فتحي دردار ،**المرجع السابق**، ص– ص . 111– 112

[2] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص.206.

[3] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.24.

المناسبة أن جميع قبائل الواقعة من العطاف وجبال الونشريس شرقا حتى حدود المملكة المغربية غربا أدانت بالولاء والطاعة للأمير، ولم يشد عنها أية قبيلة ذات وزن وأهمية وبذلك أصبحت جميع جهات بايلك الغرب تحت سلطة منطقة قائمة على الإختيار الحر لمجموع سكان المنطقة الذين إعتبروا مبادرتهم ليست قاصرة على إقليم وهران فحسب، وإنما تشمل جميع مناطق البلاد، وعلى إثرهذه البيعة الثانية قسم الأمير الأقاليم التي تتبعه وتدين له بالولاء إلى مقاطعتين إداريتين: تلمسان ومعسكر وعين على رأس كل مقاطعة موظفا ساميا بالخلية أي نائب عنه في حكم المقاطعة التي تحت مسؤوليته(1).

وقد أتاح له مرحلة الهدوء والإستقرار التي نعمت بها البلاد في الفترة الممتدة من 30 أيار 1837م إلى تشرين الثاني 1839مالفرصة السانحة للعمل بدون هوادة لترسيخ فرص الإستقرار والنظام لأن الأميرعبد القادر يعي جدا أنه في صراع قاس مع الزمن ومع العدو وأن فرنسا لن تفتأ إلا قليلا ثم تهاجم الدولة الناشئة، لأن الإستعمارلا يعرف للعهود والمواثيق قيمة ولا يوليها اعتبار (2).

ففي آخر ديسمبر 1837 م توجه من إقليم التيطري إلى برج حمزة وأجرى إتصالات واسعة مع سكان المنطقة، كما قام بزيارة عدد من الأماكن بجرجرة أسفرت هذه الإتصالات والمشاورات عن تأسيس مقاطعة الشرق التي مركزها برج حمزة،التي عين على رأس هذه المقاطعة أحمد بن سالم خليفة عنه وأثناء إقامته بهذه الجهة جاء وفد مجانة لمبايعته بإسم سكان الجهة والمطالبةبانضمام إلى دولته وقد قبل الأمير هذا الطلب، وعين على رأس مقاطعة مجانة محمد بن عبد السلام المقراني في البداية ثم محمد الخروبي الذي إتخذ من مدينة سطيف المركز الإداري للمقاطعة، ألحقت خلال هذه السنة (1838) منطقة الزيبان والصحراء الشرقية بدولة الأمير وعين على رأس هذه المقاطعة الجديدة فرحات بن السعيد في البداية ثم توالى عليها عدد

---

(1) جمال قنان، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (دراسات في المقاومة والإستعمار)**، منشورات وزارة المجاهدين، طبعة خاصة، 2009، ص.81

(2) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.25

من الخلفاء بعده، وعلى إثر حملته ضد عين ماضي مركز الطريقة التجانية عند منتصف عام 1838 م بسبب مناوئتها لنفوذ الأغواط في منطقة الأغواط والتي إنتهت بسقوط هذه القرية وخروج الشيخ التجاني منها في شهر نوفمبرمن نفس السنة ألحق الأمير هذه الأراضي ومايلي جنوبا وغربا وممتلكاته وأطلق عليها إسم مقاطعة الأغواط والصحراء الغربية وعين على رأسها خليفة من قبله قدور عبد الباقي[1].

ومن خلال هذه اللمحة السريعة للنمو الإقليمي لدولة الأمير، يتبين أن مساحتها تغطي معظم مناطق التراب الوطني ولكننا سنلاحظ أن المقاطعات الجديدة التي أنشئت بعد معاهدة التافنة لم يستكمل تنظيمها كمقاطعات تابعة لدولة مركزية وأن ماتم تحقيقه لايعد مجرد كونه لبنات أولى تحتاج إلى وقت لاستكمال البناء، فالقطيعة مع فرنسا في وقت مبكرأدى إلى إبطال هذا المسعى، وبعدما أرسى الأمير قواعد إمارته الفنية قسمها إلى مقاطعات إدارية، تسهيلا في إدارتها وتخفيف الأعباء عن حكومته المركزية فقسمت دولته إلى ثلاث مقاطعات هي معسكر، مليانة، تلمسان، متخذا مدينة معسكر عاصمة لدولته الناشئة ومقرا لإقامته ولما دانت للأمير مناطق أخرى وإتسعت رقعة إمارته أصبح تقسيمه الإداري كالتالي:

- مقاطعة معسكر: عاصمتها تلمسان خليفتها السيد محمد البوحميدي الولهاصي.
- مقاطعة مليانة: عاصمتها مدينة مليانة خليفته السيد محي الدين بن علال القليعي ثم خلفه السيد محمد بن علال [2].
- مقاطعة التيطري: عاصمتها المدية خليفتها السيد محمد البركاني.
- مقاطعة مجانة: عاصمتها مدينة سطيف وقد تداول عليها كل من السادة محمد بن عبد السلام المقراني ومحمد الخروبي ومحمد بن عمر العيسوي.

---

[1] جمال قنان، **المرجع السابق**، ص– ص . 82– 83

[2] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص .26

- مقاطعة الزيبان: عاصمتها بسكرة وتعاقب على رئاستها كل السادة فرحات بن سعيد وحسين بن عزوز ومحمد الصغير بن عبد الرحمان بن أحمد بن الحاج.
- مقاطعة الجبال: عاصمتها مدينة برج حمزة (البويرة) وخليفتها السيد أحمد بن سالم الديسي.
- مقاطعة الصحراء الغربية: وخليفتها السيد عبد الباقي[1].

2 / نماذج من حروبه وجهاده:

2 - 1 / حروبه ضد المنشقين:

كانت فترة مابعد انتخاب عبد القادر سلطانا في 3 شباط 1883 م، والنداء الذي وجهه لشعبه فترة تطورات متسارعة وأحداث متلاحقة على أرض المقاطعة الغربية، فقد بدأ بانقسام قبلي اتسم بطابع المعارضة فكان على الأمير إخضاع هؤلاء المنشقين نذكر منهم[2]:

- **العريبي في الشلف:** لم يبتلى الأمير بأعدائه الفرنسيين فقط، بل أبتلي بقبائل من وطنه فقد حشد له سيدي العريبي قوات من عشيرته، وأعلن صراحة أنه سيواجه ابن محي الدين[3]فباغته الأمير بقوة تضم 5 آلاف مقاتل من بني هاشم، بني عامر، والغرابة واتجه بهم بتاريخ 15 كانون الثاني 1833 م نحو الشلف، وبعدها تعهد قائد منطقة الشلف بالطاعة وعدم حمل السلاح مجددا[4]واستمر الأمير في محاربة كل القبائل المنشقة مثل قبائل عكرمة، وبني مديان ولم تلبث هذه القبائل في عصيانها طويلا فقد أظهر الندم والتف حول الأمير عبد القادر[5].

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع نفسه**، ص- ص . 26- 27

[2] أديب حرب، **المرجع السابق**، ص.91

[3] أحمد كمال الجزار، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادروالسادة الأكابر**، تق: محمد زكي إبراهيم، (د.د.ن)، القاهرة ،ط1 1996، ص.25

[4] أديب حرب، **المرجع السابق**، ص.94

[5] أحمد كمال الجزار، **المرجع السابق**، ص.25

– **أحمد بن الطاهر في آرزيو:** بعد أن أصدر الأمير عبد القادر أمرا لكافة القبائل العربية بعدم الإتصال بالجيش الفرنسي، ولكن أحمد بن طاهر قاضي آرزيو أرسل المؤن والعلف للجنرال"بوايه" مخالفين بذلك تعليمات الأمير، وبعد أن قبض الأمير على الميداني صهر أحمد بن الطاهر فخاف هذا الأخير على مصيره وأراد أن يثأرلصهره، وبعد أربعة أيام انطلق قاضي آرزيو نحو قبيلة الغرابة لمحاربة عبد القادر الذي لاقاه في سهل الهبرة فحصلت معركة قصيرة في 13 نيسان فاستطاع الأمير القبض عليه وأرسله مكبلا إلى سجن معسكر[1].

لكن الطامة الكبرى والابتلاء الشديد والضربة القاسية جاءت من عمه وأخيه مصطفى فقد استثاروا القبائل ضده، وحاول الأمير استمالتهم وإرضائهم لكنهم رفضوا وصمموا على مجابهته فحاربهم الأمير وتغلب عليهم وطلب عمه وأخوه الأمير مصطفى العفو فعفا عنهما[2].

– **بني عامر والحشم:** ومن أسباب هذه المعارضة، تمكن الأمير من بسط نفوذه على أهالي الريف والإشاعات التي روجها القناصل الأجانب من خطر الأميرعلى العرش، وكذلك تخوف الأمير من وصول الحشم وبني عامرإلى الدوائر وبالتالي معارضتها وتقوية مركزها من الناحية العسكرية، حيث كانت قيمة فرسان بني عامر والحشم وشجاعتهم معترفا بها من الجميع في حركة الجهاد[3]، وكذلك رفضهم آداء الزكاة والأعشار وكان ذلك وهو في طريقه إلى تلمسان لتأديب قبائل الدوائر والزمالة الذين تآمروا مع مصطفى بن إسماعيل[4].

– **الزمالة والدوائر:** سارت هذه القبائل في إتجاه معاكس وبسرعة كبيرة بسبب حماقات تريزل، التي يبدوا وأنه تعمدها ليصل إلى مايريده بسرعة دون أن يدرك المصير ولم يكن أمامه سوى واحد من أمرين لاثالث لهما، فإما أن يجاري الأميرويرضخ لمطالبه وتوجهاته التي تخدم

---

[1] أديب حرب، **المرجع السابق**، ص.95

[2] أحمد كمال الجزار، **المرجع السابق**، ص.25

[3] محمد السعيد قاصري، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830 – 1962)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع،(د.ب.ن)، 2013، ص.65

[4] يحي بوعزيز، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص.95

مصالحه وسياسته الداخلية، أويتحداه ويعارضه ويواجهه بالقوة والعنف ليضع حدا لتزايد نفوذ وقوته ومكانته وهو ما كان يريده ويتوخاه في الحقيقة، والواقع فقد دفعته قبائل الدوائر والزمالةإلى سلوك هذه السياسة التي لم يدرك نتائجها الوخيمة فقد كانت هذه القبائل في عهد الأتراك تخضع للأمير عبد القادر وتدفع له أموال الزكاة وضرائب الجهاد، ولكنها دأبت على إفتعال المشاكل ورفض الطاعة والامتثال للأوامروالتعليمات التي تصدر منه[1].

فقد كانت تقوم بإمداد الفرنسيين بالمؤن وبصورة دائمة الأمر الذي إعتبره عبد القادر خيانة تستحق الموت، كان الأمير قد وعد زعمائها بحصار مدته ثلاثة أشهر لكن هذه الفترة تعدت السنة فتضايق مقاتلوها وصعب عليهم البقاء على هذا الوضع، للحال ذهب شيوخ الدوائر إلى مراكز الجنرال ديمشال واتفقوا على التحرر من سلطة الأمير مقابل مساعدة الجيش الفرنسي بكل ما يحتاجه من مؤن للجند وعلف للحيوانات[2].

وقد هدد الأمير عبد القادر الدوائر والزمالة بالعقاب وبمصادرة أرزاقهم ومواشيم واعتقال زعمائهم، فالتجأو إلى تريزل وطلبوا حمايته وأعلنوا عزمهم الخضوع له والدخول تحت طاعته، فستغل تريزل الأزمة وأرسل كتيبة من جنوده لنجدة الدوائر والزمالة قرب قرية "مسرقين" غرب وهران ودخل مع زملائها في مفاوضات سريعة انتهت بإبرام معاهدة بينهما يوم 10 جوان 1835 م تتألف من 12 مادة تنص معظمها على إعتبارقبائل الدوائر والزمالة رعايا فرنسيين تحت الحماية الفرنسية،وهو أمر خطير للغارية لأنه سيسمح لجيش الاحتلال التوسع في المناطق الخاضعة للأمير عبد القادر أمر يتناقض مع بنود معاهدة فيفري 1834م[3].

---

[1] يحي بوعزيز ،**المرجع السابق**، ص– ص . 155– 156

[2] أديب حرب، **المرجع السابق**، ص. 100

[3] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص.175 . وكذا ينظر الملحق رقم (05)

فقام بجمع جيش من الحشم والغرابة وبني عامر وعسكرهم، فدارت رحا الحرب بين الفريقين واشتعلت النار ودام القتال من أول النهار إلى العشية[1].

كما هاجم مدينة مستغانم وقطع الطريق عليهم، وفرض الطاعة على قبائل نواحيها التي تتعاون مع العدو وتوجه إلى وهران، فألحق هزائم بالقبائل المتعاونة مع العدو وغنم منهم الكثيرمن الذخائر إضافة إلى معارك الأمير حاولنا ذكر بعضها وهي تمثل صراعات بينالحق والباطل ومعركة بين الروح التحريرية[2].

2 – 2 / حروبه وجهاده ضد الفرنسيين:

– **معركة سيق:** في أول يونيو1835 م نقض تريزل حاكم وهران المعاهدة[3]فكان متوقع أنيدخل مع الأمير في صراع، رغم أن الحاكم العام الفرنسي ديرلون لم يحبذ فكرة الصراع من جديد مع الأمير حتى لايتورط في حرب جديدة غير حميدة النتائج، إلا أن قائد تريزل[4]جره إليها وقد حمل الأمير مسؤولية الحرب على عاتق تريزل وواجهه في أحراش غابة مولاي إسماعيل قرب مدينة سيق يوم 26 جوان 1835 م، وجرت بينهما معركة شهيرة التي تكبد فيها الفرنسيون خسائر كبيرة من حيث القتلى والجرحى عسكرت القوات الفرنسية ليلة 28 جوان 1835 م عند وادي سيق، وفي صباح يوم 28 جوان قرر تريزل الانسحاب والعودة إلى قاعدته[5]فالقوات التي معه لم تعد في حالة تسمح لها بمواصلة القتال بسبب الإنهماك الذي

---

(1) الآغا بن عودة المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ج2، ص.119

(2) عثمان سعدي، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص. 528

(3) يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص.96

(4) **تريزل:** ولد في باريس سنة 1780 م وتوفي فيها سنة 1860 م في سنة 1805 م ،إلتحاق بالجيش الفرنسي برتبة ملازم حارب مع نابليون الأول قبل معركة واترلو سنة 1815 م، وبعد إشتراكه في حرب المورية سنة 1828 م قاتل في مدينة عنابة سنة 1833 م عناصر أحمد باي قسنطينة، وفي أوائل سنة 1835 م عين قائدا عسكريا لمقاطعة وهران لم يلبث أن عزل من منصبه ليعود إلى باريس، ليحال في نهايتها إلى التقاعد إعتزل السياسة ليسكن العاصمة الفرنسية وينهي حياته فيها. ينظر: أديب حرب،**المرجع السابق**، ص.157

(5) فتحي دردار ، **المرجع السابق**، ص.39

أصابها في اليوم السابق، وكثرة الجرحى التي كانت تحملهم معها، لذلك قرر الانسحاب والعودة إلى قاعدته وألحق بالفرنسيين هزيمة كبيرة[1].

- معركة واد المقطع:

تعود خلفيات معركة وادي المقطع بين جيوش الإستعمار الفرنسي وجيش دولة الأمير عبد القادر، إلى تدخل بعض الجهات الفرنسية والأوروبية الضاغطة على السلطة الفرنسية في باريس التي لم ترضها نتائج معاهدة ديمشال المنعقد بين مللك فرنسا والأمير عبد القادر قائد دولة الجزائر الوطنية بتاريخ 21 فبراير 1834 م والتي كرست سيادة دولة الأمير واعترفت بها رسميا[2].

وفي صباح يوم 28 جوان 1835 م كان الأمير قد حدد خططه الجديدة، وعزم على تلقين درس قاسي للمعتدين وتأكد تريزل من استحالة تحقيق أي انتصارعليه، وعزم على الانسحاب ولكن إلى أين فقد حجز رجال الأمير الطريق الذي جاء عليه، فقرر أن ينسحب على الطريق الشمالي في اتجاه البحر إلى مدينة آرزيوعبر جبل جميان وسهل آرزيو مرورا بواد الهبرة وليس هناك طريق آخر غيره، ولكن الأمير عبد القادر تفطن لهذه الخطة الإنسحابية وقرر أن يعترضه في مضيق الهبرة والمقطع واختار ألف فارس وانتظروا وصول القوات الفرنسية، وعندما وصلت إلى المضيق عند منتصف النهار وجدته محتلا برجال الأمير المدججين بالأسلحة، ونشبت بين الطرفين مناوشات لمدة ساعتين، وهاجمه جنود الأمير وألحقوا به هزيمة نكراء ولما حل الظلام استقبل تريزل ذلك وأسرع هاربا إلى آرزيو في حالة يرثى لها يجر أذيال الهزيمة[3]وترتبت عنها انعكاسات وآثار منها:

- عزل الحاكم العام ديريول والجنرال تريزل

---

[1] إبراهيم مياسي، **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دار مدني،(د.ب.ن)، 2008، ص.18.

[2] العربي منور، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة ، الجزائر، 2006، ص.192

[3] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص- ص . 163- 164

– تعيين المارشال كلوزيل[1]حاكما عاما على الجزائر في جويلية 1835 م وإرسال قوات كبيرة لمهاجمة الأمير [2].

وكانت لحادثة المقطع نتائج إيجابية بالنسبة للأميرعبد القادر وجيشه، أثبتت أن جيش الإحتلال رغم قدرته وكفاءته القتالية وإمكاناته العسكرية المتفرقة، إلا أن جيش الأمير عبد القادر حتى ولو لم يكن لديه الأسلحة والذخائرالكافية يمكن أن يحقق النصر لأنه يقاوم على حرية شعبية وإستقلال بلاده[3].

– معركة واد السكاك:

قام كلوز يل بمهاجمة معسكر عاصمة الأمير،إلا أنه وجدها خالية فغادرها إلى تلمسان التي احتلها لكن جيوش الأمير بقيت تسيطر على الطرق بينها وبين وهران فأصبح الجيش الفرنسي محاصرا داخل الطرق[4]، فقد ألحق الأمير بالفرنسيين هزيمة نكراء عند مصب وادي التافنة بضواحي تلمسان وقطع المواصلات بين وهران والمركز العسكري الذي أقامه الفرنسيون، وأصبحت القوات الفرنسية في موقف حرج بالمركز العسكري وطلبوا النجدة من الحكومة الفرنسية فوصلتهم النجدات بسرعة تمثلت في قوات كبيرة يقودها

[1] **الماريشال كلوزيل:** ولد بتاريخ 12 كانون الأول 1772 م وتوفي في 21 نيسان سنة 1842 م تميز بحروبه في إسبانيا من 1810م إلى 1813م كضابط في الأركان العامة للجيش الفرنسي، أيد نابليون الأول أثناء حكمه ولاسيما في المئة يوم وعندما أعيدت الملكية إلى فرنسا هاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ثم مالبث أن عاد إلى بلاده في تموز 1823 م ومع تسلم لويس فليب مقاليد الحكم، أضحى خلفا للجنرال بورمون وسلفا للجنرال برتزين، وبعد مضي خمس سنوات قضاها في باريس عاد ثانية إلى الجزائر كحاكم عام خلال الفترة الممتدة بين تموز 1835 م وكانون الثاني 1837 م إمتلك حوش حسن باشا وحوله إلى مزرعة نموذجية ذاع صيتها وأصبح الفرنسيون يحتذون بالأساليب الزراعية التي تتبع فيها. ينظر: أديب حرب، **المرجع السابق**، ص.157

[2] إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص.18

[3] يحي بوعزيز ، **المرجع السابق**، ص.168

[4] إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص.18

الجنرال بيجوا[1]في ماي 1836م وأسرع بها إلى مدينة تلمسان، ليفك الحصار عنالحامية الفرنسية الموجودة بها وإستخدم واد التافنة لإيصال المؤن إليها من البحر واستخدم بيجو فرق من الجيش صغيرة العدد مزودة بأسلحة خفيفة ومتطورة لتكون سريعة الحركة، وخفيفة لتتمكن من تعقب الأمير[2]لكن صمود ومقاومة جيش الأميرعبد القادر ظلت حاضرة في كل النواحي التي أقام فيها الأمير دولته الوطنية، مما أعاق الفرنسيين في أحكام الاحتلال بالغرب الجزائري ولجؤو إلى الحيلة كعادتهم فقرروا مهادنته للأمير عبد القادر بإبرام معاهدة التافنة في مايو 1837 م[3]وهذا من أجل تحقيق الأغراض الآتية:

- التفرغ للقضاء على مقاومة أحمد باي في الشرق الجزائري.
- إعداد فرق عسكرية خاصة بحرب الجبال.
- فك الحصار عن المراكز الفرنسية.
- إنتظاروصول التموينات والإمدادات العسكرية من فرنسا[4].

---

[1] **الجنرال بيجو**: هو توماس روبير بيجو المعروف بالدوق دي زلي ولد في 15 أكتوبر 1784م رقي إلى رتبة مارشال فرنسا في 31 جويلية 1843 م ،تولى الحكم في الجزائر في 29 ديسمبر 1840 م إلى جوان 1847 م سلك خلال سنوات حكمه سياسة الفقر والعنف والإبادة والتدمير والتهجير والنفي في إطار الحرب الشاملة التي مارسها إتجاه الجزائريين إرتكزت سياسته في الجزائر على المبادئ التالية:

- عمل على توطيد الإستعمار الفرنسي في الجزائر.
- ترسيخ الإندماج من خلال القضاء على مقومات المجتمع الجزائري بإحلال المقومات الفرنسية.

لتطبيق هذه المبادئ والمفاهيم أصدر عدة قوانين قمعية جائرة منها قانون مصادرة الأراضي وأملاك الثوار – توسيع صلاحيات المؤسسة المعروفة بإسم المكاتب العربية – الجزائر .ينظر:محمد الحمري، **التشريع الفرنسي في الجزائر وأثره على الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية مابين 1870 م – 1920 م**، مذكرة ماجستير، تخصص الأنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية،جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ص.34

[2] فتحي دردار ،**المرجع السابق**، ص.41

[3] العربي منور ، **المرجع السابق**، ص.194

[4] إبراهيم مياسي، **المرجع السابق**، ص.18

3 / الإستسلام والأسر:

استؤنفت الحرب بين الأميرعبد القادر والفرنسيين في صفر 1255 هـ - 1839 م فدخلت العلاقات الفرنسية الجزائرية مرحلة جديدة، فقد كان رئيس الوزراء الفرنسي سولت من أنصار الاحتلال الشامل، ولعل من أكبر دلائل الذكاء عند عبد القادر تنبهه لضرورة تضامن شعوب المغرب العربي للدفاع عن نفسها، فقد أدرك أنه لن يستطيع إقصاء الفرنسيين من شمال إفريقيا إلا بإقامة وحدة مغربية، فرابطة الدم والعقيدة والأرض والتاريخ المشترك تدعوا إلى الإتصال بسلطان مراكش، غير أن فرنسا بعد انتصارها على مراكش في معركة وادي إيسلي في 29 رجب عام 1260 هـ تطالب سلطان مراكش بتنفيذ مضمون الهدنة المعقودة بينهما ومن شروطها: تسليم الأمير عبد القادر للفرنسيين، فإطاعة لأوامر فرنسا وإشفاقا منه على عرضه خاصة وأن فرنسا أوهمت السلطان بأن الأمير يطمع في بلاده وعرشه، جهز السلطان جيشا جرارا قاده ولداه أحمد ومحمد في محرم عام 1264 هـ فأصبح الأمير بين نارين فآثر الإستسلام للفرنسيين بعد مشاورات كثيرة مع أتباعه ومستشاريه، فقد إجتمع عليه الأعداء من الفرنج والسلاطين والأمراء الخائفين على عروشهم في المغرب الأقصى من ناحية وفي تونس من ناحية أخرى ووجد الأمير أن البديل للاستسلام يعد انتحارا[1].

فتم التوصل بين الطرفين مبدئيا إلى وقف إطلاق النار والسماح له ولأتباعه بالهجرة إلى المشرق،وقبل الموافقة على الإتفاق جمع الأمير مساعديه وقال لهم :" لا أرى إلا التسليم لقضاء الله والرضا به ولقد أجهد نفسي في الدفاع عن الدين والبلاد وبذلت وسعي في طلب راحة الحاضر منها وذلك من حين إهتز غصن شبابي وأقمت على ذلك ما ينيف على سبع عشرة سنة اقتحمت المهالك ....والآن بلغ السبيل الزبى والحزام الطيبين فسبحان من لا يكيده كائد ولا يبيد ملكه وكل شيء بائد "[2].

---

[1] محمد مراد بركات، **المرجع السابق**، ص- ص.21- 22

[2] العربي منور، **المرجع السابق**، ص- ص.161-162 .وكذا ينظر الملحق رقم (06)

وكان من شروط الاستسلام أن يذهب الأمير وأسرته إلى مكة والإسكندرية وأن يخير ضباط الأمير وجنوده بين أمرين، إما البقاء في الجزائر وإما مرافقته إلى المنفى وأن تصان حياة الضباط والجنود الراغبين في البقاء ويحافظ على أملاكهم، غادر الأمير أرض الوطن التي أفنى في سبيلها زهرة شبابه ووهبها روحه ونفسه وقلبه ينفطر حسرة وألما راضيا بقضاء الله وقدره[(1)]على متن السفينة "اسمودس" 1847 م،واتجهت السفينة إلى منياء طولون وباعت فرنسا كل ممتلكات الأمير[(2)]،وسيق الأمير ورفاقه إلى قلعة "لامالق" وهناك أحس أنه خدع وأن فرنسا قد أخلفت بوعدها وأن الأيام القادمة ستتمخض أحداثا لايعلم أمرها إلا الله فتعهدت فرنسا بعرض سخي تمثل في مكانة مرموقة في فرنسا مقابل أن يتنازل عن شرط ترحيله إلى عكا أوالإسكندرية، فكان جواب الأميرفاصلا حاسما " إني لا أقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومسالكها بالديباج وها أنا بين أيديكم فافعلوا ما بدا لكم " ولما خابت فرنسا مسعاها المغري عرضت على الأمير التوجه إلى باريس عسى أن يغير رأيه، ولم يلبث الأمير طويلا في أسره بطولون حتى نقل ومرافقوه إلى سراية" بو" عند الحدود الفرنسية الإسبانية أسيرا متنقلا بين السجون الفرنسية، فمن" طولون" إلى" بو" إلى" بوردو" ومنها إلى "نايت" ليستقر به المقام الأخير في قلعة "أمبواز" والحكومة الفرنسية لم تفتأ تراوده وتغريه بالوعود ليتنازل عن حقه في الذهاب إلى المشرق لكنه ظل رافضا كل المغريات[(3)].

ويبدو أن إقامة الأمير في سجن أمبواز ستكون طويلة، وسلم الأمير أمره إلى ربه ومضى في عبادته وفق نظام دقيق إختطه لنفسه، وأثناء هذه الفترة أنجز مؤلفيه " وحدانية الله، ذكرى العاقل وتنبيه الغافل " ومضت الأيام متثاقلة حتى ما أن أقبل يوم 16 أكتوبر1852 م وصلت إلى الأمير رسالة من نابليون، شعرالأمير بقرب الإفراج عنه وتوجه الأمير إلى باريس يوم 28

---

(1) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص.49

(2) بسام العسيلى، **الأمير عبد القادر الجزائري (1222– 1300 هـ / 1807 – 1883 م)**، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2010، ص.153

(3) عبد الرزاق بن السبع، **المرجع السابق**، ص– ص.50–51

أكتوبر 1852 م حيث أجريت له استقبالات شعبية ورسمية، وقام بزيارة عدد من الأماكن التاريخية والأثرية وهناك قدمت للأمير ورقة مكتوبة يلتزم فيها الأمير بوعد خطي ألا يعود لحمل السلاح[1].

وتوجه بعدها إلى الأستانة في أول ربيع الأول عام 1269 هـ غادر الأمير وعائلته فرنسا على ظهر السفينة "لابرادور" قاصدا الشرق وحين وصل إلى الأستانة عن طريق صقلية قابل الصدر الأعظم رشيد باشا، وشيخ ثم توجه إلى بروسة حيث نزل بالقصر السلطاني وجعل يتجول بين الآثار والمشاهد تارة ويقضي كثيرا من وقته في الدراسة والتأليف، ولكن سرعان ماغادر بروسية لعدم تآلفه مع الأترك[2]متوجها إلى دمشق في نهاية شهر نوفمبر 1855 م وكانت قبله قد استقبلت العديد من الأفواج المجاهدين الجزائريين الذين رفضوا البقاء تحت حكم الفرنسيين،وأقاموا في حي مستقل بهم عرف بحي المغاربة واستطاع إطفاء فتنة الشام المشهورة سنة 1860 م[3]فأحب الأمير دمشق بقدر ما أحبته وفتح لها قلبه بقدر ما فتحت له قلبها وكان محل اهتمام العلماء والمثقفين[4]وبعدها توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج مرة أخرى الذي أستقبل من قبل العلماء، وقد أبدوا له مظاهر التبجيل والإحترام، وبعدها توجه إلى المدينة المنورة التي قام بزيارة العديد من مدنها، ثم عاد إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج مرة أخرى ثم عاد إلى دمشق وواصل حياته العادية إلى أن وافته المنية ليلة السبت 24 ماي 1883 م[5].

---

[1] عبد الرزاق بن السبع، **المرجع نفسه**، ص.51

[2] محمد مراد بركات، **المرجع السابق**، ص.25

[3] **فتنة الشام 1860 م:** كانت الشام في تلك الفترة تتمخض عن أحداث مثيرة أدت إلى الفتنة المشهورة سنة 1860 م ويمكن إيجازها فيمايل: كان الإنجليز يبسطون نفوذهم على الدروز بعد أن شملت فرنسا بحمايتها، بينما أخذت روسيا على عاتقها حماية الكنيسة الأرثوذكسية وأتباع المذهب الأرثوذكسي، الذي يمثل إحدى اتجاهات المسيحية المنتشرة في أوروبا الشرقية، وأخذت هذه الدول في تسليح الطوائف التابعة لها على التمرد والثورة ،وإزاء هذا الوضع دفع الأمير فرسانه المسلحين لحماية النصارى من المسلمين، وأمكنه خلال أيام الفتنة العشرة حماية الآلاف منهم بما في ذلك قناصل الدول الأجنبية. ينظر: برونو إتين، **عبد القار الجزائري**، تر :ميشيل خوري، دار عطية للنشر، بيروت ،ط1، 1997، ص.289

[4] نادية طرشون، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال**، منشورات المركز الوطني للدراسات البحث في الحركة الوطنية وثورة نوفمبر، طبعة خاصة، 2007، ص.259

[5] فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص– ص .108– 110

لقد عبر الأمير عبد القادر بصدق عن موقف الشعب الجزائري الرافض للهيمنة الأجنبية الرافض للهيمنة الأجنبية، كما إستجاب لمتطلباته في إنشاء دولة حديثة في إطار قيمه العربية ومبادئه الإسلامية، فكان بحق ابن بيئته البار ونتاج ثقافته الأصلية ولسان عصره الصادق، إن كل قراءة متأنية للتاريخ لا تستبعد ذلك ولعل هذا التوجه هو الذي أوحى إلى الشيخ عبد الرحمن الجيلالي أن يصف ظهور الأمير عبد القادر بهذه العبارات " بينما كان الشعب الجزائري كله في إرهاق وضغط محدق بالمخاطر من جميع الجهات، تفترسه قوات الاحتلال محتارا في شأنه ... وحينما كان الناس في حيرة وارتباك إذ بصوت يصيح بهم من أعماق القلوب المخلصة والضمائر الحرة مناديا صارخا رويدكم ياقوم عليكم برباطة الجأش، وها هو بينكم البطل المقدام، والسيف الصارم عبد القادر بن محي الدين فهو منكم وإليكم فأين تذهبون فاطمأنوا إليه و ارتاحوا له ".

الفصل الثالث

موقف الطريقة التجانية من مقاومة الأمير عبد القادر

أولا : الخلافات بين الأمير عبد القادر والطريقة التجانية .

1- ذكر الخلافات .

2- تطور العلاقة من تنافس إلى عداء .

ثانيا: الصراع المسلح بين الأمير والطريقة التجانية .

1- حصار عين ماضي وإنتصار الأمير عسكريا .

2- هجوم الأمير على الأغواط .

3- الموقف الفرنسي من الصراع بين الأمير والتجانية.

حظيت مقاومة الأمير عبد القادر بقدر كبير من البحث والدراسة وإستقطبت أقلاما كثير على مدى قرن ونصف، نظرا لمكانة الرجل وطول أمد مقاومته وكثافة إتصالاته وسعتها مع جهات كثيرة من العالم، إلا أن هناك جوانب عديدة يكتنفها الغموض ولميستطع الباحثون أن يتعرفوا عليها لغياب الوثائق عنهما وصعوبة الحصول عليها ومن هذه الأحداث والجوانب الغامضة صراع الأمير عبد القادر مع الشيخ محمد التجاني بعين ماضي وموقف الطريقة التجانية من مقاومته.

أولا: الخلافات بين الأمير عبد القادر والطريقة التجانية

1 / ذكر الخلافات :

1 - 1 / الخلافات النفسية :

- أن محمد الصغيرالتجاني[(1)]وعلي التماسيني كانا يران بأن كفاح الأمير ضد فرنسا سيفشل وأن الدخول في طاعتهما لن يفيدهما شيئا وأنهما لايريدان أن يكونا تابعين للأمير

- أن أحمد بن سالم التجاني[(2)]يرفض تماما فكرة أن يكون هناك سلطان عربي في الوطن بقدر ماكان يرى فيه زعيما للطريقة القادرية الذي يحاول إخضاع الطرق الأخرى والإستلاء على مناطق نفوذها[3].

[(1)] **محمد الصغير** : هو العارف بالله مولانا وسيدنا محمد الصغير المعروف بسيدي محمد الحبيب نجل القطب المكتوم رضي الله عنهما المولود عام 1215 هـ الموافق لـ 1801 م بمدينة فاس إنتقل إلى الرفيق الأعلى يوم الخميس 2 جمادى الثانية 1269 هـ الموافق لـ 1853 م . ينظر: الحافظ التجاني المصري، **المرجع السابق**، ص.16

[(2)] **أحمد بن سالم التجاني** : ورث الزعامة على الأغواط الغرابة منذ 1828 م بعد مقتل عمه سائح بن زنون حاربه الأمير بعد تحالفه مع الفرنسيين وعينوه خليفة على الأغواط عام 1844 م . ينظر: بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.165

([3])شارل هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص.173

– غير أن العامل الذي صعد حدة التوتر بينهما هو إقدام الأمير على تعيين الحاج العربي بن الحاج عيسى الأغواطي[1]زعيم الأغواط الشراقة الذين كانوا في صراع دائم مع الأغواط الغرابة، فشكل وفدا من رؤساء بني عراش، فتوجهوا إلى الأمير عبد القادر فقدموا الهدايا وخيول الطاعة، وأعلن الحاج عيسى أنه نظرا للتأثير الذي يملكه على معظم تلك القبائل فإن أغلبهم يرغبون في الإعتراف بالأمير عبد القادر سلطانا عليهم، فكان عليه أن يستقبلهم بحفاوة ولم يسع عبد القادر إلا أن يفتخر بهذا الإعتراف الذي إعتبره شهادة على ما بلغه إسمه في منطقة الأغواط لذلك عين الحاج عيسى المذكور خليفة له على الأغواط وأعطاه منشورات لتوزيعها على بني عراش دعاهم فيها إلى الطاعة[2]،ومما زاد في توتر العلاقة بين الأمير عبد القادر والطريقة التجانية، ماكان يقوم به الحاج العربي بن عيسى الأغواطي عندما وفد إلى المدية من تحريض للأمير يهدف بوشايته هذه إلى دفع الأمير إلى إعلان الحرب على التجانية وذلك ماسمح له بإسترجاع نفوذه بالأغواط[3].

– إضافة إلى أن كل واحد منهما كان يرى نفسه جديرا بزعامة، فالأمير يستمد شرعيته من المبايعة ومن الإنتصارات التي حققها على العدو الفرنسي ومن إعتراف هذا الأخير بالسيادة على كل المناطق، في حين يرى محمد الصغير التجاني أنه وريث مقاليد طريقته التي واجهت السلطة العثمانية وبالتالي فقد كان ينظر لنفسه أنه صاحب السيادة في منطقتة ففي رده على الأمير نجده يستعمل عبارة أنه خليفة الله وبلده وهذه العبارة تعد بمثابة تحد كبير للأمير[4].

---

[1] **الحاج العربي اللغواطي** : جده الحاج عيسى الذي قدم من تلمسان عام 1694 م وإستوطن بالأغواط وتوفي بها عام 1837 م إستطاع بفضل علمه وورعه أن يكتسب مكانة مرموقة في الأغواط، أخذ الذكر عن سيدي ناصر ونشره في كامل القصور فإكتسب الإحترام والتقدير وتوارث عنه أولاده هذه المكانة، دخل حفيده الحاج العربي في نزاع مع أحمد بن سالم زعيم الأغواط الغرابة منذ 1828 م خليفة على الأغواط ،كله تعاون مع الأمير في حصار عين ماضي قتل على يد أحمد بن سالم في قصر الحيران عام 1842 م . ينظر: بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص 165 .

[2] هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص 173.

[3] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص. 240

[4] بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.164

– كما أن عامل التنافس بين الزاويتين الذي ربما كان يتغذى بيد مغرضة لم يكن ليستبعد في ذلك أن الزاوية التجانية بما لها من إمتداد ونفوذ على طول ساحة البلاد، بل وعلى المغرب أيضا أن تتطلع هي أيضا إلى أن تخلف الحكم التركي المنهزم إن لم يكن على الوطن في كليته فعلى الصحراء بالأقل[1].

1 – 2 / الخلافات العقائدية :

كان للإختلاف العقائدي بين التجانية والقادرية نصيبه في هذا الصراع، حيث إدعت الطريقة التجانية أن وردها لايضاهيه ورد لأن أحمد التجاني يقول أنه تلقاه عن الرسول عليه الصلاة والسلام، ورؤية سيد الوجود يعتبر فتحا كبيرا في المنام فمابالك إذا كانت في اليقظة؟ فقد أذن له في تلقين الورد على الخلق وأخبره (ص) بأنه مربيه وكافله، وأنه لايصلهشيء من الله إلا على يديه ولامنة لأحد من شيوخ الطرق عليه فقال له (ص) " فاترك عنك جميع ما أخذت من جميع الطرق،وإلزام هذه الطريقة من غير خلوة ولاإعتزال عن الناس حتى تصل مقامك الذي وعدت به، وأنت على حالك من غير ضيق ولاحرج وكثرة مجاهدة " وعين له الورد المعلوم في نفس العام و حصل ذلك بخلوة (في بوسمغون) وهي :

– (أستغفر الله) مائة مرة

– (الصلاة على النبي) مائة مرة[2].

أخبرني سيد الوجود يقظة لامناما قال لي " أنت من الآمنين ومن رآك من الآمنين إن مات على الإيمان...." وقال في كتاب رماح حزب الرحيم" ،ولايكمل العبد في المقام العرفان حتى يصير يجتمع برسول الله (ص) يقظة ومشافهة[3].

---

(1) سليمان عشراتي، **المرجع السابق**، ص.194

(2) محمد أحمد مسعودي، **المرجع السابق**، ص.45

(3)عبد الرحمان عبد الخالق، **المرجع السابق**، ص– ص.358– 359

إلى جانب إتيان البسملة في الصلاة قبل صورة الفاتحة، فكتب الأمير إلى محمد الصغير نجل أحمد التجاني يتهم فيها التجانية بالجروج عن المذهب المالكي، وأنكر عليه إتيان البسملة وهددهم بإستعمال القوة إن لم يكفوا عن ذلك، غير أن محمد الصغير أصر على ذكرها بإعتبارها مسألة إجتهادية مستنبطة من المقارنة بين المذهبين المالكي والشافعي، فالأول يكرهها والثاني يبطل الصلاة بدونها فاختار التجاني الكراهية على البطلان وفي إعتقادنا أن هذا الدافع لم يكن من أولويات الأمير، وإنما إتخذه مبررا لكسب الرأي العام وفي هذا الشأن يذكر الأمير في رسالة منسوبة إليه عن التجاني فيقول " ... وأما ما إرتكبه هو وأصحابه من البدع في الدين، فقد كان أمرهم أن يجور الملحدين ولو قصصنا عليك ما إطلعنا عليه من إعتقاداتهم الفاسدة لقال العالم لهؤلاء أحق بإسم الملاحدة ...."[1]كما أن هذه الطقوس التي أخذ بها مؤسس الطريقة التجانية سيدي أحمد كانت في نظر بعض الفقهاء الذين يمثلون المرجعية الشرعية لدولة الأمير عبد القادر تتنافى مع مبادئ الدين الإسلامي حسب مبادئ المالكية ويطلب منه الرجوع إلى جماعة المسلمين[2].

1- 3/الخلافات التاريخية :

لاينبغي أن يغيب عنا ماكانت ذاكرة التجانية تحتفظ به لأهالي معسكر ولرجالاتها من مشاعر سلبية عائدة إلى حادثة مقتل سيدي محمد شيخ زاوية عين ماضي على أبواب معسكر بعد خديعة حلفائه الحشم له فجراح تلك الواقعة كانت لاتزال تنزف في الوجدان الأمر الذي كان يزيد من عوامل إعاقة التفاهم بين التجانية والأمير عبد القادر[3].

كلهذه الخلافات النفسية والدينية والتاريخية دفعت بشيخ الطريقة التجانية إلى رفض الأمير عبد القادر للجهاد وإلى عدم الإعتراف به كأمير شرعي، يقوم بإمارة المسلمين بعد أن حصل على مبايعتهم فامتنع عن كل إتصال برجال الأميرعبد القادر، ورفض أن يقابل الأمير نفسه

[1] بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص- ص.162- 163

[2] ناصر الدين سعيدوني، **المرجع السابق**، ص.239

[3] سليمان عشراتي، **المرجع السابق**، ص.194

عندما طلب منه ذلك وأظهر موقفه العدائي الصريح في جوابه لمبعوث الأمير له بهذه العبارة " ليعلم سيدكم أني لست ثائرا ولا عدوا ولكن صاحب طريقة لاتهتم إلا بالأمور الأخروية وأريد أن أتفادى كل علاقة مع أفراد الأرض وأؤكد من جديد نوايانا الحسنة لكن إن أراد الأمير مقابلتي عليه أن يخترق جدران مدينتي ويشق صدور خدمي"[1].

2 / تطور العلاقة من تنافس إلى عداء :

ولما دخلت الجيوش الفرنسية للوطن وتزعم الأمير عبد القادر المقاومة في الغرب الجزائري فقام محمد الحبيب بإعانته بالأموال والأغنام[2]حاول التجاني إنتهاج سياسة الحفاظ على الوضع القائم والحفاظ على نفوذه وإستقلاله في منطقة الجنوب، وفي نفس الوقت تحاشى الصراع مع الأمير وهذه السياسة تتماشى ووصية والده التي تنص على تجنب ملاقاة السلاطين ورجال المخزن[3]ولتنفيذ هذه السياسة نجد محمد الصغير لايمانع في إرسال الهدايا والإعانات للأمير ويحرص على المسالمة ولكن في نفس الوقت يسعى إلى تجنب لقاء الأمير[4].

ويذكر أحمد بن عاشور الصمغوني أن أهل عين ماضي قدموا بعض الإعانات في عام 1253 هـ منها :

- مائة وإحدى وثلاثين ناقة وألف دورو ومائة حمل من الخروف وحصان وخادم من عند عائلة الأرباع.
- كما ساهم أولاد زيان وهم العائلة الثانية في عين ماضي بمائة وألف دورو ورأسين من الغنم ومائة حمل من الخروف.
- في حين دفع أولاد سيدي ابراهيم كلهم من عين ماضي ستين ناقة

---

(1) سليمان عشراتي، **المرجع نفسه**، ص.240

(2) عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.203

(3)وهم أشخاص ينتمون إلى مجموعات سكانية لاتعود في أصلها إلى نسب واحد ونظرا لإرتباط مصالحها بالبايلك فقد شكلت حلقة وصل بين الأهالي والأرياف والحكام في المدن ولهذه القبائل وظائف مختلفة إدارية وعسكرية.

(4) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص168 .

ويؤثر على محمد الحبيب أنه أخرج على أهل عين ماضي إثنى عشر ألف ريال وفرس وخادمين 1254 هـ – 1838 م[1].

وحدث في أفريل 1838 م أن إستولى رجال الأمير على قطيع إبل التجاني المقدر بـ : 300 رأس،فاغتنم التجاني الحادثة ليرسل وفدا للأمير وهو بالمدية يعلن له الولاء ويحمل له الهدايا ويناشده الأمان ويبرر له عدم قدرته على تقديم الدعم البشري والسياسي، وطالبه بإعادة قطيعه لكن الأمير رفض إعادة قطيع الإبل حيث إعتبره دعما لإعادة الجهاد وفي مقابل ذلك أعطاه الأمان[2].

ومن جهة أخرى كان الأمير منشغلا في محاربة الفرنسيين،وألحق بهم هزائم فأسرعت فرنسا بعزل كلوزيل وعينت الجنرال بيجو مكانه وحددت له مهمته بالتالي " إما أن يعقد الصلح مع عبد القادر، وإما أن ينتصر عليه " ووصل بيجو إلى الجزائر وبدأ على الفور إتصالاته بالأمير وجرت مرحلة طويلة من المفاوضات وتبادل الرسائل بينهما، غير أنه من المحال على الأمير الإنفراد بهذا الأمر دون إستشارة قادته وزعماء قومه، ولهذا دعاهم إلى مؤتمر عام يجتمع على ضفة نهر الهبرة يوم 25 أيار– مايو 1837 م وفي الموعد المحدد حضر شيوخ القبائل الكبار وزعماء الفرسان العسكريين وشيوخ المرابطين وأعيان المجاهدين في إقليم وهران، وإفتتح الأمير المؤتمر بقوله " لاأريد أن أسمع أحدا منكم يتهمني بالرغبة في عقد السلام مع المسحيين إن قضية السلام والحرب هي قضية أنتم الذين تقررونها[3].

---

[1] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.203

[2] بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.169

[3] بسام العسلي، **المرجع السابق**، ص– ص.122– 123

ثم تابع حديثه فشرح طبيعة المراسلات التي تمت بينه وبين بيجوواﻹقتراحات والعروض التي تقدم بها كل منهما للآخر، وتتبع حوار طويل وعاصف غير أن شيوخ المرابطين تصدوا للموقف وعالجوه بطريقة حكيمة تعتمد على التمييز بين السلام والإستسلام[1].

وما إن وضعت هذه المعاهدة موضع التنفيذ حتى إتجه الأمير لتقوية الأوضاع الداخلية لدولته، فتوجه لمحاربة من شقوا عصا الطاعة، وبدأ بقضية محمد بن عبد الله البغدادي[2]فقد سبق أن حضر هذا الدرعي من بغداد قبل سنوات وزعم أنه من ذرية الولي عبد القادر الجيلاني وأكرمه محي الدين والد الأميرعبد القادر، وإستغل إنشغال الأمير في ترتيب أمور دولته فتوجه إلى القبائل الزناجرة وأولاد نايل وإلتقى بأكبر مشاغب ضد الأمير وهو مختار محمد بن عودة[3]،فقرر الأمير وضع حد له ولكنه طلب العفو وعينه رئيسا على قبائل الناحية، أما عن البغدادي ففي أثناء هروبه تمكن بعض أنصارالأمير من أسره وتسليمه للأمير الذي عفا عنه أيضا، فانتقل للمغرب الأقصى وإستقربهابعد هذا الإنتصار قام الأمير بجولة بالجنوب فعرضت عليه وفود الأغواط الطاعة[4]غير أن محمد الحبيب رفض الدخول في طاعته خاصة بعد التوفيع على معاهذة التافنة،وهنا بدأ الخلاف بين الأمير ومحمد الحبيب الذي كان يرى أنه غير ملزم بالدخول تحت حكمه خصوصا وأن جهاده قد توقف[5]

---

(1) بسام العسلي، **<u>المرجع نفسه</u>**، ص.123.

(2) **محمد بن عبد الله البغدادي** : أصله من بغداد وزعم أنه من ذرية الغوث الأكبر سيدي عبد القادر الجيلالي عاد إلى المغرب الأوسط إستوطن قبائل أولاد مختار وإدعى أنه المهدي المنتظر ولما قويت شوكته هاجمه الأمير وإنتصر عليه وقيده إلى السلطان المغربي . ينظر: محمد بن عبد القادر الجزائري، **<u>المرجع السابق</u>**، ص.288.

(3) **مختار محمد بن عودة** : زعيم أولاد مختار حاربه الأمير وهزمه وطلب العفو فعفى عنه وعينه آغا على قبائل أولاد مختار والزناجرة وأولاد نايل. ينظر: محمد بن عبد القادر الجزائري، **<u>المرجع نفسه</u>**، ص.291.

(4) عثمان سعدي، **<u>المرجع السابق</u>**، ص.517.

(5) عبد الباقي مفتاح، **<u>المرجع السابق</u>**، ص.203.

وأن الأمير قد قدم الجزائر على طبق من ذهب للفرنسيين لأن أهم منطقة آنذاك في الجزائر كانت الناحية الشمالية [1].

وإزداد الخلاف بين الرجلين من خلال المكائد التي دبرها رواد الإستعمار لإيقاد الفتنة ونشر الشقاق بين الإخوة في الدين والوطن، هو ماتنفثه أبواقه عند الأمير من الوشاية بمحمد الحبيب على أنه يسعى بين القبائل للعمل ضد أمن الدولة الجزائرية بدعوة الناس إلى مبايعة ونبذ طاعة الأمير، وفعلا لقد أدت هذه الدسائس إلى إيقاد فتن بين سكان تلك النواحي الأمر الذي حمل أهل ناحية الأغواط الغربية وعلى رأسهم الشيخ التجاني بعين ماضي على الخروج عن الجماعة ومناوأة الأمير، فامتنعوا من أداء الزكاة وتقديم واجب المعونة للدولة وأظهروا إنحرافهم عن الحكومة الجزائرية وميلهم إلى العدو بعدما أنذرهم الأمير [2].

إلى جانب الأسباب التي ذكرناها فإن الأمير برر من خلال رسالته منسوبة إليه على عين ماضي بالأسباب التالية :

- أن التجاني كاتبه في تاقدامت وحذره من القدوم إلى الصحراء وهدده بمحاربته إن هو فعل ذلك.
- إنه إدعى في رسالته تلك بأنه خليفة الله في أرضه وبلاده.
- رفض أن يدفع الزكاة له رغم أنه كاتبه على ذلك مرتين إلى عين ماضي ورفض حتى الإجابة على رسائله.
- قتل تسعة عشر شخصا في عين ماضي وصادر أملاكهم وديارهم وحضر أهاليهم إليه ليشتكوا ويطلبوا النجدة والأنصاب.

---

(1) موقع إلكتروني:

http://www.echoroukonlin.com/ara ?/heurs=2472,15/03/2015 ,14:15 .

(2) عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ج5، ص.8

- اتخذ عشرين محضية له وهربن من أزواجهن وحضر بعضهم إليه في تاكدامت للمطالبة بتطبيق أوامر الشريعة الإسلامية عليهم.
- خرب تاولالة[1]وأسر وقتل خمسة وعشرين رجلا منهم وهو غير مأمون وغير مكلف بذلك من أحد .
- يمارس عقاب جميع أهل الصحراء بالنفي وأخذ الأموال منهم.
- ارتكب هو وأصحابه من البدع في الدين ماكاد يفوق ما ارتكبهالملحدون[2].

ثانيا: الصراع المسلح بين الأمير والطريقة التجانية

1 / حصار عين ماضي وإنتصار الأمير عسكريا :

1-1/ حصار عين ماضي: إن عين ماضي طالما حاصرها الأتراك في السابق، ولكنهم في كل مرة يفشلون بل هاجم أخوالتجاني سنة 1826 م الأتراك أنفسهم وهدد مدينة معسكر وحينما جاء حسين باي وهران لنجدة معسكر كان أخو التجاني قد إستولى على جزء منها ولكن التجاني إنسحب بقواته إلى سهل غريس، ودخل مع خصمه في معركة غير أنه إنهزم وقتل وتقدم الباي حسن إلى عين ماضي ولكن الحاج محمد الذي خلف أخاه في رئاسة القبائل إضطره إلى التقهقر، ومنذئذ أصبح الحاج محمد التجاني نوعا من الحاكم المستقل صاحب السيادة[3].

وبين نهاية 1837م وسنة 1838م قام الأمير بعمليتين بارزتين في حياة الجزائر السياسية، الأولى بسط نفوذه على الصحراء الغربية "عين ماصي" والواقع أن الأمير بدأ سياسته الصحراوية منذ سنة 1836 م فقد إتصل بأعيان المنطقة وخصوصا رجال الدين والأشراف وطالبهم الدخول في طاعته والعمل على وحدة النضال ضد العدو المشترك، فأجابه البعض وتردد آخرون وكانت الأغواط بالذات مركز هام تتلوها عين ماضي الأولى ذات نفوذ سياسي

---

[1] **تاولاله** : قرية لاتبعد كثيرا عن الأغواط.

[2] مصطفى بن التهامي، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1995، ص.334.

[3] هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص.172.

وتجاري والثانية ذات نفوذ روحي وكانت الأغواط عندئذ تخضع لتأثير عائلة أحمد بن سالم سياسيا وعائلة إبن الحاج عيسى روحيا،فالأمير عبد القادر كان ميالا إلى تقديم الأشراف والمرابطين على رجال السياسة والحكم لذلك ربط علاقات مع الحاج علي العربي الحاج عيسى حفيد المرابط القديم وجعله خليفته على تلك النواحي[1].

فبعد أن تم الصلح بين الأمير عبد القادر وبين الفرنسيين وإشترى منهم الأسلحة أخذ الأمير عبد القادر يوجه نوابه إلى داخل البلاد، ويوطد سلطانه فيها فلما وصلت رسل الأمير إلى عين ماضي طلب سيدي محمد الحبيب التجاني أن تظل بلدته على الحال التي كانت عليها، والتي أقرتها الحكومات السابقة فلم يرض خليفة الأمير بذلك فتوجه الأمير إلى عين ماضي[2]فقد إتصل الأمير بكل من محمد الصغير التجاني في عين ماضي والحاج علي في تماسين محاولا ضم الطريقة التجانيةلسلطته منذ سنة 1836 م وربما قبل ذلك وكرر الإلحاح عليهما ولكنهما رفضا، لإيمانهما كما يقول بأن كفاح الأمير ضد فرنسا سيفشل، وأن الدخول في طاعته لن يفيدها شيئا وأنهمها لايريدان أن يكونا تابعين للأمير فإن النتيجة واحدة وهي رفضهما الدخول في طاعة الأمير، ويبدوا أن الأمير كاتب الشيخ التجاني مرة أخرى أثناء وجوده بالمدينة وبرج حمزة وأخبره أنه قادم إلى قصور عين ماضي للقيام بنفس التنظيمات التي أجراها هناك، لكن الشيخ التجاني لم يرحب بالزيارة كما أن التجاني إتصل بأحمد بن سالم في الأغواط وأخذ يستشير الناس لمواجهته وحربه[3].

وهكذا إستمر الأمير يرابط على مشارف الواحة، ثم دخل في مفاوضات بعد أن إستنفذ الجهد الحربي في تهييئ أسباب النصر، وإستغرق الأمير في عملية التخضيع لاسيما وهو يرى إصرار خصومه على الثبات أشهر متلاحقة، فقد نهج الأمير في ذلك نهجا حاول أن يلتزم فيه

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1830 – 1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، المجلد الأول، ص.203.

[2] محمد الحافظ المصري، **الإنتصاف في رد الإفتراء على السادة التجانية**، الزاوية التجانية، تماسين، 2007، ص.31.

[3] أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية1830 – 1900**، ص.203.

بالسنة إذ إتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في حصاره لواحات أعدائه في يثرب، إذ باشر عمليات إهلاك الزرع والشجر لكن التجانية لم يزدادوا إلا صمودا[1].

وبعد أن عين الأمير عبد القادر الحاج عيسى خليفته على الأغواط حان الوقت لأن يضرب عبد القادر ضربته القاضية ضد التجاني ففي 12 جوان 1838 م توجه إلى عين ماضي على رأس جيش قوامه:

- 6000 فارس
- 3000 راجل
- ستة مدافع هاون
- ثلاثة مدافع ميدان

وقد وصل الجيش إلى عين ماضي بعد عشرة أيام من السير الشاق عبر رمال واسعة الحصار، ولم يكن لديه الوقت حتى لغلق أبواب المدينة وتنظيم الستة مائة عربي الذين في تلك اللحظة داخل السور، حاول التجاني بعض الوقت أن يدافع عن البساتين بمناوشات أثناء الليل وإستطاع لمعرفته بالمواقع أن يعرقل تقدم العدو، ولكن هذه المحاولات باءت بالفشل فقد طوقهم جيش عبد القادر وجعلهم محصورين داخل الأسوار[2]ذلك أن السلطان قد أمر بقطع الأشجار ونصب المدافع في الأمكنة التي خلت من الأشجار، وهكذا بدأ إطلاق النار[3]وكما فتحت ثغرة لأجل الهجوم تسد من الداخل ثم أمر الأمير بحفر النفوق فحفر نفق من المعسكر إلى داخل الحصن، ولما وصل العاملون فيه إلى داخل السور أحس بهم الرئيس ووقعت بينهم مقاتلة داخل

---

[1] سليمان عشراتي، **المرجع السابق**، ص- ص.194- 195

[2] ينظر الملحق رقم (07)

[3] هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص- ص.173- 174

النفق، ولما طال الحصار على أهل الحصن مدة تقارب ستة أشهر وأجهدهم الجوع وأضناهم الخوف[1].

وفي اليوم الموالي تحدى عبد القادر خصمه التجاني أن يخرج لمبارزته أمام الجيشين الذين يشهدان هذا اللقاء، وإقترح عليه بأن مصير عين ماضي يتوقف على نتيجة المبارزة،ولكن التجاني بالرغم من فتوته وشجاعته فضل الحذر ورفض اللقاء وبهذه الطريقة إستمر الحصار عدة شهور، فالمدافعون الشجعان كانوا خلال ذلك يقتتون أقواتهم من مخازن التي تحتوي فيها على كميات من القمح والشعير التي تحفظهم من الموت، أما المحاصرون فقد كانوا معتمدين في تموينهم على القوافل التي تصلهم من الشمال ولكن حتى هذه القوافل كانت معرضة لهجمات المغيرين[2]، وبعد مدة تقرب من تسعة أشهر إجتمع أهل عين ماضي إلى رئيسهم وأروه مآل أمرهم إليه ونفاذ الأقوات ومايحتاجون إليه[3].

1-2/ إنتصار الأمير عسكريا :

1-2-1/ اتفاقية تسليم عين ماضي :

وبهذه الطريقة إستمر الحصار عدة شهور فالمدافعون الشجعان كانوا خلال ذلك يقتتون أقواتهم من مخازن القمح والشعير الصغيرة التي لا تكاد تحفظهم من الموت جوعا وأخيرا كان الجانبان يموتان عياءا ونفذت جميع ذخيرتهم وكان قلق عبد القادر شديدا لقد سبق له كثير من المناسبات أن واجه الصعوبات والمشاكل، ولكن لم يسبق له أن دخل في صراع له عواقب هامة كهذا الصراع، إنه يعلم أنه إذا إعترف بفشله برفع الحصار فإن جميع الصحراء ستبقى خارجة عنه، لذلك أعلن أنه يفضل الموت حيث هو على الإستسلام وفي هذه اللحظات الحرجة إتصل

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص- ص.335- 336

(2) **مذكرات الأمير عبد القادر**، تح: محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط4 ، 2004 ، ص.112

(3) محمد بن عبد القادر الجزائري،**المرجع السابق**، ص.336

عبد القادر دون إنتظار ببعض إمدادات جديدة من الذخيرة وثلاث مدافع حصار من حلفائه الفرنسيين[1].

ولذلك طلب الشيخ التجاني المفاوضة لإخلاء الحصن، وإتصل بقائد الحصار الحاج مصطفى بن التهامي صهر الأمير وقائد جيشه يوم 17 نوفمبر 1838 م وطلب منه مهلة أربعين يوما لإخلاء الحصن والإنسحاب مع عائلته وأتباعه المقربين إلى الأغواط أما إبنه الأكبر فقد ظل رهينة في يد السلطان، فخابره الأمير وتم الإتفاق على الشروط الستة التالية:

- يدفع الشيخ التجاني مصاريف الحصار.
- يتم إخلاء الحصن في ظرف أربعين يوما .
- يأخذ الشيخ التجاني كل أمواله وأمتعته المنقولة دون إستثناء.
- لأهل الحصن الحق في الخروج معه وأخذ أموالهم وأسلحتهم دون إعتراض.
- تنسحب قوات الأمير من البلدة وتبتعد عنها مسافة ثمانية أميال حتى يتمكن المنسحبون من إخلائها.
- يقدم الشيخ التجاني إبنه الأكبر كرهينة للأمير حتى يتم إخلاء الحصن.

وفعلا أمضى الشيخ التجاني الشروط وإنسحب بأتباعه إلى قبائل الأغواط الغرابة ولم يبقى في الحصن سوى المستضعفين[2].

---

[1] هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص.131

[2] مصطفى بن التهامي، **المصدر السابق**، ص- ص.184- 185

1-2-2/ تدمير الأمير عين ماضي :

وفي 12 جانفي 1839 م دخل الأمير عبد القادر قصر عين ماضي بعد أن رحل عنها محمد الصغير التجاني وأتباعه، وفقماينص الإتفاق المبرم بينهما ولم يبق بها إلا المستضعفين[1].

وبعد معاينة القصر أمر الأمير ليون روش وحسان الهجري بإشعال فتيل الألغام ونسف الأسوار، وفي دقائق اهتزت عين ماضي بفعل دوي الألغام وتطاير الحجارة وإنتشر الدخان والغبار، تم هذا أمام مرأى من الأمير وآلاف الأشخاص ممن حضروا مشهد نسف أسوار عين ماضي، وبقيت دور القصر تحت النهب أيام دون أن يلحق الضرر بالزاوية التجانية ويقول ليون روش[2]" أن الأمير كان ينوي الاحتفاظ بعين ماضي ويترك بها حامية إلا أنه تراجع عن هذا المشروع "المتمثل في بناء الحصون والقلاع على مشارف الصحراء[3] وهذا ما نستشفه من خلال خطابه بضرورة وجود مراكز بعيدة عن أيدي الفرنسيين، والخطة التي أعدها لمشروعه هذا والتي حققها كان لها هدف مزدوج ،مقاومة الإعتداء الفرنسي وتدعيم سلطتة الخاصة على العرب.

---

(1) محمد بن عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص.203

(2) **ليون روش** : ولد في مدينة غرونول بفرنسا في 27 سبتمبر 1809 – 1224 هـ من أبوين فرنسيين، وتوفي في نفس المدينة بدأ دراسته في ثانوية غرونول وأتمها في ثانوية تورتون معهد الحقوق في غرونوبل لمدة 6 أشهر وكان واسع الطموح ميالا إلى المغامرة، وبعد أن إنقطع عن الدراسة وإتصل بأحد التجار بمدينة مرسيليا وقد كلفه بمهمة تجارية مكنته من وبارة كل من كورسيكا وسردينيا وكان عمره آنذاك 21 عاما، كما زار أنحاء إيطاليا ولما إنتقل إلى الجزائر برفقة والده حاول تعلم اللغة العربية التي مكنته من أن يصبح ترجمانا للجنة من طرف السيد لورنس، ثم في منصب مترجم رئيسي في الجيش الإفريقي وبعد أن تظاهر بإعتناق الإسلام وإنتحل إسم عمر وبعدها عينه الأمير في منصب كاتب سر وبعد أن أكمل مهمة الجوسسة إلتحق بالجيش الفرنسي بوهران . ينظر : جيدل عبد العزيز، **الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصرالحديث والمعاصر " الجاسوس ليون روش "**، مجلة كان التاريخية ، العدد 10 ، بيروت، 2010 ، ص– ص.15– 16

(3) بن يوسف تلمساني ، **المرجع السابق**، ص– ص.184– 185

ولا أدل على ذلك من كلمات عبد القادر نفسه التي وجهها فيما بعد إلى الجنرال " توماس"[1] الذي أقام ثلاث سنوات لديه كقنصل لفرنسا فقد قال له " لقد أقمت على حدود التل عدادا من الحصون كلفتني أموالا طائلة، بينما كنت أواجه صعوبات جمة وكان الهدف من إقامتها هوإشعار قبائل الصحراء المضطربة بالسلطة والإبتعاد عن هجوماتكم، ولكنكم قد حطمتم هذه الحصون فيما بعد لقد كانت تقع من جهة الغرب في سبدو وفي سعيدة بالنسبة لجنوب تلمسان، وفي تاقدامت بالنسبة لجنوب معسكر وفي تازة بالنسبة لجنوب شرق نفس المدينة ومعسكر وبني بوغار بالنسبة لجنوب مليانة وفي بلخورط الواقعة جنوب شرق مدينة الجزائر وأخيرا في بسكرة بالنسبة لجنوب قسنطينة، لقد كنت مقتنعا في الواقع أنه متى إستؤنفت الحرب فإن علي أن أترك لكم كل المدن الواقعة في الخط الوسط للأطلس، ولكن سيكون من المستحيل عليكم على الأقل لمدة طويلة أن تصلوا إلى الصحراء لأن النقل الذي يثقل كاهل جيشكم سيعرقل تقدمه "[2].

وقد إستغل الأمير الفترة التي بقي فيها في عين ماضي، وأرسل الكتاب التالي إلى الحاج الطيب وكيله في وهران معلنا نجاحه وهذا نصه " إن الله قد حملنا مسؤولية النظر في صلاح المسلمين وتوجيه جميع أهل هذه البلاد إلى شريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقد توجهنا إلى الصحراء لا للإضرار بالمسلمين الحقيقيين ولالإخضاعهم وتخريبهم، ولكن لإيقاظ إيمانهم وجمع شملهم وإقامة النظام بينهم[3]، والنظر في مصالحهم ولم تزل تجتهد وتسعى في تأليف

---

[1] **أوجين توماس** : (1871 – 1803) قائد عسكري تخرج من مدرسة الخيالة بصومير (فرنسا) برتبة نقيب مساعد في عام 1827 م، رقي إلى رتبة نقيب عان 1835 م في جيش قناصة إفريقيا عين بعد معاهدة التافنة (30 ماي 1827 م) قنصلا لفرنسا في معسكر من 15 نوفمبر 1837 م حتى أكتوبر 1839 م عشية إستئناف الحرب عين مديرا للشؤون العربية بالجزائر عام 1844 م، رقي إلى رتبة كلونيل على رأس فرقة الصبايحية وفي 1850 م، تولى إدارة الشؤون الجزائرية بوزارة الحرب ومنها عين مستشارا بمجلس الدولة بفرنسا ، ثم عضوا في مجلس الشيوخ 1858 م أختير للإقامة مع الأمير لمعرفة اللغة العربية جانفي 1848 م، من مؤلفاته الصحراء الجزائرية باريس 1845 م – القبائل الكبرى 1847 م – عادات وتقاليد جزائرية باريس 1857 م. ينظر : بوعلام بلقاسمي، يوسف مناصرية، **المرجع السابق**، ص.137 .

[2] هنري تشرشل ، **المصدر السابق**، ص.135

[3] هنري تشرشل، **المصدر نفسه**، ص.132

قلوبهم على الإتحاد والخضوع لشريعة سيدنا محمد عليه السلام، وقد توجهنا هذه المرة إلى بلاد الأغواط لجمع كلمتهم وإصلاح فسادهم فأظهرعامة أهلها غاية الطاعة والإنقياد، إلاما كان من التجاني ومن إنتهى إليه تجاهروا بالشقاق وتظاهر بالتصدي عن الرفاق فأمرناهم بالرجوع إلى الحق وحذرناهم من شق عصا المسلمين غير مرة وناشدناهم الله في صون دمائهم وأعراضهم فلم يرجعوا عن غيرهم فيفوت المقصود الذي هو جمع الأمة على كلمة واحدة وطريقة متحدة، فأخذنا في حصارهم والتضييق عليهم ولما إستشرقوا على الردى وكادت أن تعمل فيهم المدى طلبوا منا الأمان – مع أنهم خذعونا مرات عديدة – فمنحناهم الصفح الجميل صونا لدمائهم وحفظا لأغراضهم وآمناهم على أن يخرجوا من الحصن ويتوجهوا حيث شاءوا وخرجوا كلهم إلا المستضعفين منهم وذهب التجاني وحريمه وأولاده إلى الأغواط الغرابة وبقي إبنه الكبير رهنا عندنا فالحمد لله الذي أيدنا بنصره على من عصى أمره"[1].

وخلال تنفيذ المعاهدة تبين للأمير حقيقت محمد الحبيب وعرف فضله وندم على نزاعه معه فرد إليه إبنه أحمد الذي بعثه إليه كرهينة، وأرسل معه هدايا ورسالة لاتزال نسختها الأصلية محفوظة بزاوية عين ماضي وهي مكتوبة بخط يد الأمير عبد القادر[2].

2/ هجوم الأمير على الأغواط :

بعد الحصار الذي فرضه الأمير على عين ماضي والذي ألحق بالشيخ التجاني هزيمة نكراء والتي إنتهت بسقوط هذه القرية وخروج الشيخ منها، عاد الأميرعبد القادر منها إلى مدينة معسكر للوقوف على شؤون دولته الفتية ولكن بعد أسابيع قليلة قرر مباغتة قبائل الأغواط الغرابة لأسباب منها :

- مهاجمتهم لقوافله.
- إتصالهم بالفرنسيين.

---

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص.203.

[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص.207 .وكذا ينظر الملحق رقم (08)

- إنتناعهم دفع الزكاة والعشور.

وبعد أن أعطى جنوده فترة إستراحة دامت عدة أسابيع أعلن عن القيام بحملة متكونة من :

- 5000 فارس

وفي اليوم الموعود إجتمع لذلك عدد من الفرسان في سهل غريس، دون أن يعلم أحد منهم بوجهته فسار بهم مدة أربعة أيام وليالي[1] لايتوقف إلا لأخذ الراحة وتناول الطعام[2]وفي فجر اليوم الخامس ظهر لهم خيام بني عراش منتشرة عبر الأفق لقد كان هناك أكثر من عشرة آلاف خيمة تغطي السهول، فإستيقظ الناس على صوت الرصاص وإستطاع الأمير أن يسيطر على الأمور، وبذلك حققوا ولاء أهم شيوخهم وقد تأثر عبد القادر بحالتهم التي تثير الشفقة وبوعودهم المؤكدة لإخلاصهم فعفا عنهم من العقاب الشديد ولكن جميع بني عراش أجبروا على دفع مؤخرات خمس سنوات حالا، وفي عين المكان من العشور والزكاة تقدر بـ 30000 و4000 رأس غنم فأصبحوا منذئذ أكثر إتباعا للأمير عبد القادر وظلوا كذلك[3].

وفي شهر نوفمبر من نفس السنة ألحق الأمير المنطقة وما جاورها جنوبا وغربا بدولته وأطلق عليها إسم مقاطعة الأغواط والصحراء الغربية وعين قدورين عبد الباقي[4]خليفته عليها [5].

4 / الموقف الفرنسي في الصراع بين الأمير والتجانية

---

(1) هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص.113.

(2) محمد بن عبد القادر الجزائري، **المرجع السابق**، ص.305.

(3) هنري تشرشل، **المصدرالسابق**، ص.134.

(4) **قدور بن عبد الباقي** : عينه الأميرعبد القادر خليفة له في الأغواط خلفا للحاج العربي لم يستطع قدور بن عبد الباقي الذي يعود أصله إلى منطقة تاكدامت الصمود أمام دسائس أحمد بن سالم فإنسحب إلى تاقدامت بعد هزيمته في الأغواط عام 1840 م . ينظر: بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.188.

(5) فتحي دردار، **المرجع السابق**، ص.119.

4 - 1 / موقف الحاكم العام : بعد نفاذ الذخيرة من كلا الطرفين أصبح قلق عبد القادر شديدا لقد سبق له في كثير من المناسبات أن واجه العديد من الصعوبات والمشاكل ولكن لم يسبق له أبدا أن دخل في صراع له عواقب كهذا الصراع، لأنه يعلم أنه إذا إعترف بفشله برفع الحصار فإن جميع الصحراء ستبقى خارجة عنه لذلك أعلن أنه يفضل الموت على الإستسلام[1]، وفي هذه اللحظات الحرجة إتصل الأمير عبد القادر دون إنتظار بعض إمدادات جديدة من الذخيرة وثلاثة مدافع من حلفائه الفرنسيين[2]بحيث ظهرت صعوبة دبلوماسية حول التفسير الحقيقي لبعض مواد التافنة وكان الحاكم العام يأمل أن يحصل على موافقة السلطان على تفسير للبند المختلف عليه لذلك تكرم عليه بهذه المساعدة في وقت ضيقه وقد حولت هذه المساعدة التي جاءت في الوقت المناسب ميزان القوة الذي كان ما يزال يتأرجح[3].

2 - 4 / موقف إستعلامي عن قوة الأمير: نستنتج هذا الموقف من خلال رسالة بعثها أحمد المزاري ردا على طلب المارشال كلوزيل[4]إلى جانب ذلك إهتم الفرنسيون بجمع الأخبار والمعلومات عن عين ماضي منها تلك التقارير التي سجلوها على لسان مصطفى بن إسماعيل تضمنت نبذة تاريخية عن مؤسس الطريقة وصمود عين ماضي في وجه البايات العثمانيين وكذلك يذكر الدكتور وارني في هذا الصدد "...علينا أيضا إنتظار نتائج حملة عين ماضي التي بدأت منذ 10 جوان ولانعرف عنها أية معلومات رسمية ..."[5].

إن المتمعن في مثل هذه الرسائل والتقارير تبين له مدى إهتمام الجانب الفرنسي بالصراع بين الأمير ومحمد الصغير التجاني،وبالخصوص حصار عين ماضي والهدف منه وهو إكتشاف مواطن القوة والضعف لدى الطرف الخصم لتبني السياسات المستقبلية.

---

(1) هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص.131

(2) مصطفى بن التهامي، **المصدر السابق**، ص.331

(3) هنري تشرشل، **المصدر السابق** ، ص.131

(4) مصطفى بن التهامي، **المصدر السابق**، ص.333

(5) بن يوسف التلمساني، **المرجع السابق**، ص.190

3 – 4/ موقف الصحافة الفرنسية: تناولت الصحف الفرنسية موضوع حصار عين ماضي بكثير من المبالغة والتشكيك في سلطة الأمير، وأطلقت العنان للأكاذيب دون تقصي للحقائق وهي في ذلك تعبر عن وجهت نظر السلطة الإستعمارية التي كانت تتحين الفرص لنقض معاهذة التافنة، في حين كان الأمير كلما إطلع على هذه الجرائد إلا وتأسف عن تلك الأكاذيب نستنتج هذا التأثير من خلال الرسائل التي بعثها إلى فالي بتاريخ 12 جانفي 1838 م وهو في عين ماضي[1]كما بعث برسائل أخرى لحلفائه أطلعهم على ميزات الحصار منها تلك الرسالة التي بعثها إلى وكيله بوهران الحاج الطيب[2].

لم يكن الأمير عبد القادر موفقا في حربه ضد الطريقة التجانية، فقد إنشغل بسبب ذلك عن مواجهة الفرنسيين في الشمال، وكلفته الحملة نفقات كان في أشد الحاجة إليها، كما أنهكت قوته العسكرية ودفعت بها إلى جهات نائية صعبة المسالك، ولعل هذا مادفع ليون روش الذي صاحب الأمير في حملته على عين ماضي، وكان يقوم بدور الجاسوس لصالح الفرنسيين ولا يسعنا إلا الإقرار بأن الجزائر قد إحتلت من طرف الجيش الفرنسي وخضعت لسلطة فرنسا لفترة طويلة (1830 – 1962 م)، ليس بفعل تغلب القوة العسكرية فقط وإنما بفعل عامل الخيانة وتحكم شهوة الكرسي في ذوي الكلمة والنفوذ من أبنائها الذين لم يكونوا يدرون أن مصالح الدولة ومقدرات الشعوب تتجاوز الإعتبارات الشخصية والمواقف العاطفية، فالإحتلال الفرنسي وإذ كان يعتبر عاملا خارجيا يتوفر على القوة والتنظيم والتصميم على تحقيق الهدف إلا أنه لم يكن ليحالفه النجاح الذي عرفه، ولم يكن في إستطاعته الإطاحة لمشروع الأمير عبد القادر لولا الظروف الداخلية المساعدة التي تمثلت في تخاذل القوى المؤثرة في المحتمع وتعاملها مع الأجنبي الدخيل.

---

[1] بن يوسف التلمساني،**المرجع السابق**، ص.191

[2] هنري تشرشل، **المصدر السابق**، ص.132

خاتمة

بعد العرض والتحليل لموضوع بحثنا "الطريقة التجانية وموقفها من مقاومة الأمير عبد القادر، توصلنا إلى أهم النتائج والتي يمكن أن نلخصها في النقاط التالية:

1- تعد الطريقة التجانية من الطرق الصوفية الحديثة العهد إذا ما قورنت بالقادرية والشاذلية ..على الرغم من ذلك استطاعت في ظرف قصير أن تفرض نفسها في عدة بلدان انطلاقا من الجزائر والمغرب الأقصى وتونس ومصر وإلى دواخل القارة الإفريقية، وما ميز مسار الطريقة التجانية منذ تأسيسها هو دخولها في صراع دامي مع السلطة العثمانية.

2- كانت الطريقة التجانية منتشرة في الصحراء والمنطقة التلية والهضاب العليا وأصبح للطريقة فرعان الأول في عين ماضي والثاني في تماسين ولكل فرع من هذه الفروع شيخه الخاص، وهناك من يقول أن للتجانية فرع ثالث في فاس المغربية ، وقد أحدثت ضجت كبيرة بخروجها عن المألوف حيث أحدثت ثورة داخل الطرق بإعلان الشيخ التجاني أنه أمر من النبي (ص) بترك كافة الطرق وتلقين الورد ، بل ووضعت نفسها في أعلى المراتب التي جعلتها محل صراع بينها وبين الطرق الأخرى.

3- أن الطريقة التجانية رغم العديد من الصعوبات التي واجهتها خاصة في الجزائر فإن مكانتها في إفريقيا جد مرموقة بفضل العدد الهائل من الأتباع الذين ينتمون إليه.

4- لم يبتل الأمير عبد القادر في جهاده بأعدائه الفرنسيين فقط وإنما ابتلي بقبائل من وطنه ، ومنه الصراع الذي حدث بينه وبين محمد الحبيب التجاني ، و هو ناتج عن سوء تفاهم الناتج عن الوشاية ويتجلى ذلك في الرسالة التي كتبها الأمير إلى محمد الحبيب والموقعة بختم الأمير عبد القادر، والمتمعن في فحوى هذه الرسالة يتبين أنها جاءت بعد فوات الأوان.

5- إن النتائج الوخيمة التي آل إليها هذا الصراع تبين أن الطرف الذي جنا ثمارها هو فرنسا ، ففي الوقت الذي إنشغل فيه الأمير بعين ماضي إنتهز الفرنسيون الفرصة وشيدوا مراكزهم في

عنابة وقالمة وإمتدت أيديهم حتى جيجل و القل و سكيكدة وأكثر من ذلك نجد أن الصراع قد أنهك قوة الأمير.

6- إن العديد من الباحثين يرون بأن سبب الخلاف يعود إلى عامل موضوعي وهم الوشاة والساعين في الفساد والمنافقين وأصحاب المصالح الخاصة ونقصد بذلك العميل " روش" وأن محمد الحبيب ما كان ليرفع راية العصيان ضد الأمير، لولا هؤلاء الوشاة المفسدون وأن الأمير عبد القادر لم يتأكد من فعل أصحاب السوء الذي سماهم بالفتانين ما أقدم على الإعتذار ، وآخرون يرجعون الخلاف إلى عامل نفسي متمثل في الحزازات الشخصية وحساسية الإختلاف الطرقي.

7- كما أن الكثير من الباحثين يقولون أن الأمير عبد القادر لو نجح في إقناع التجاني للإنضمام إليه والتعاون معه ضد العدو المشترك لستطاع أن يخلق العديد من المشاكل.

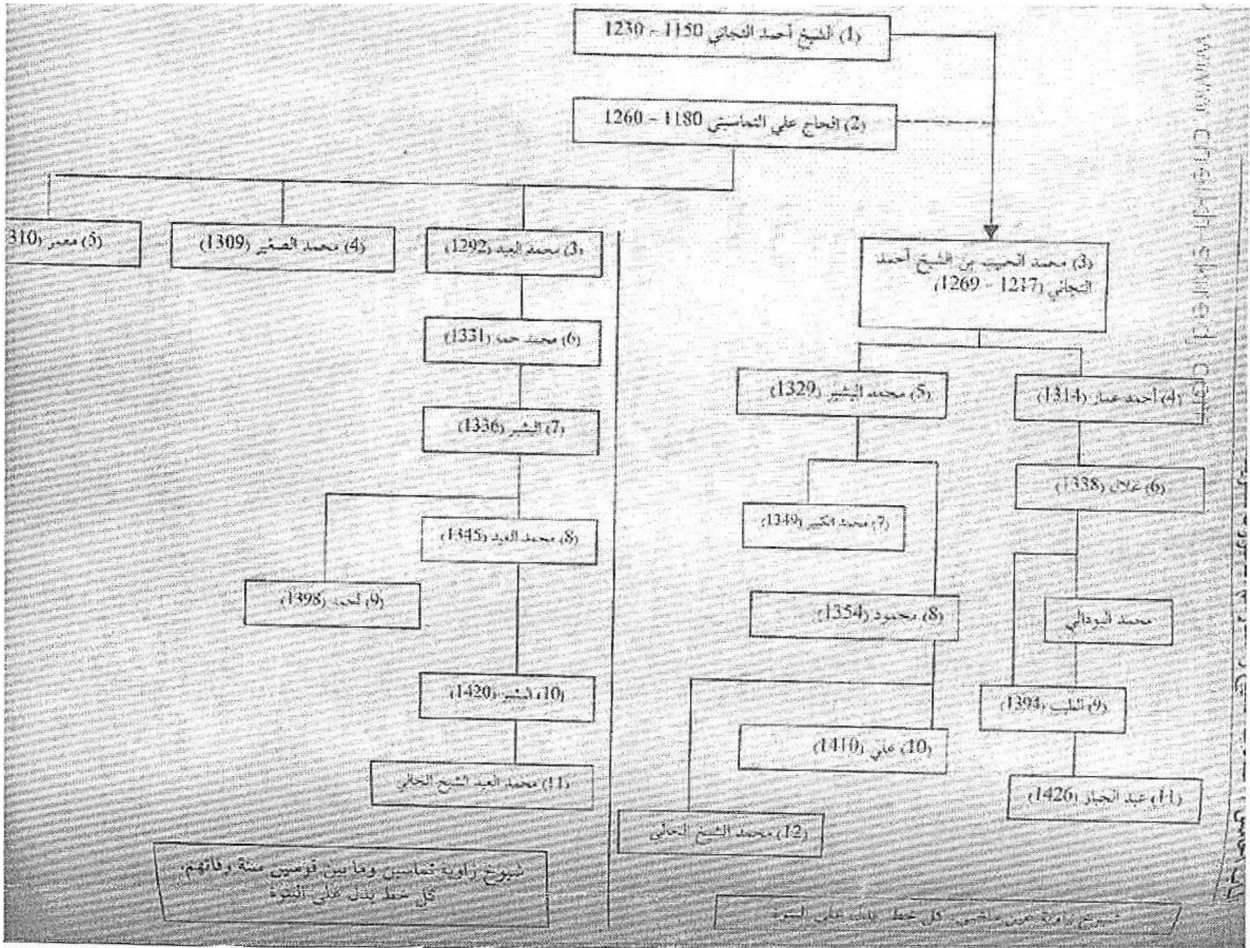
8- إن هذا الصراع يمثل نقطة ضعف في مسار مقاومتنا الشعبية ، حيث طغت العواطف المذهبية على الهدف الأسمى، وتحكمت شهوت الكرسي في ذوي الكلمة والنفوذ من أبنائها الذين لم يكونوا يدرون أن مصالح الدولة تتجاوز جميع الإعتبارات.

9- إضافة إلى أن الأمير لم يحسن الإختيار بإعتماده على" ليون روش" هذا الجاسوس الذي إستطاع أن يرتقي إلى منصب خطير وحساس وساهم بشكل كبير في صنع القرار والذي كان له يد في هذا الصراع.

ملاحق

ملحق رقم (01)

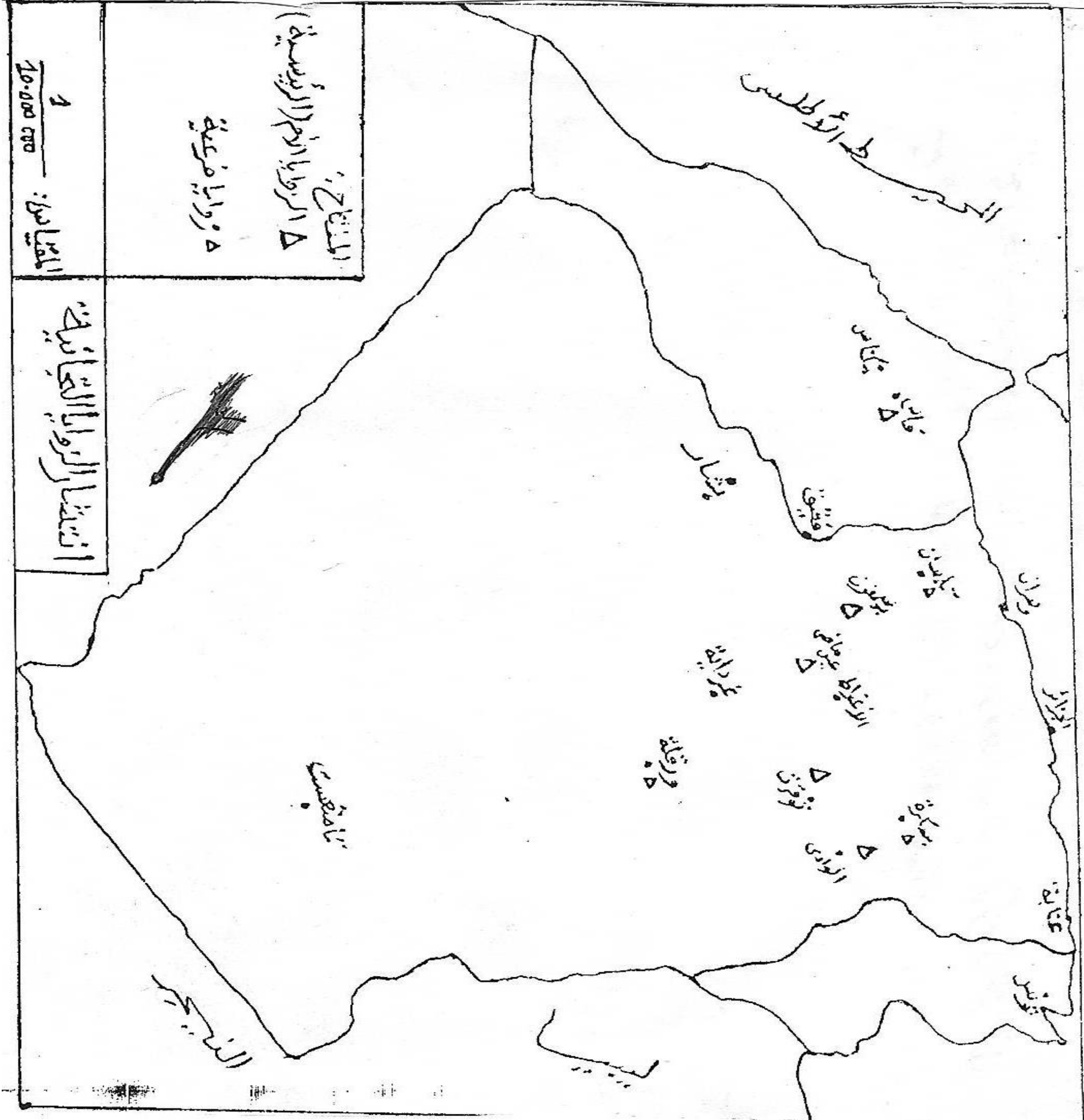
خلفاء الشيخ أحمد التيجاني



المصدر: مفتاح عبد الباقي، <u>المرجع السابق</u>، ص. 91

ملحق رقم (02)

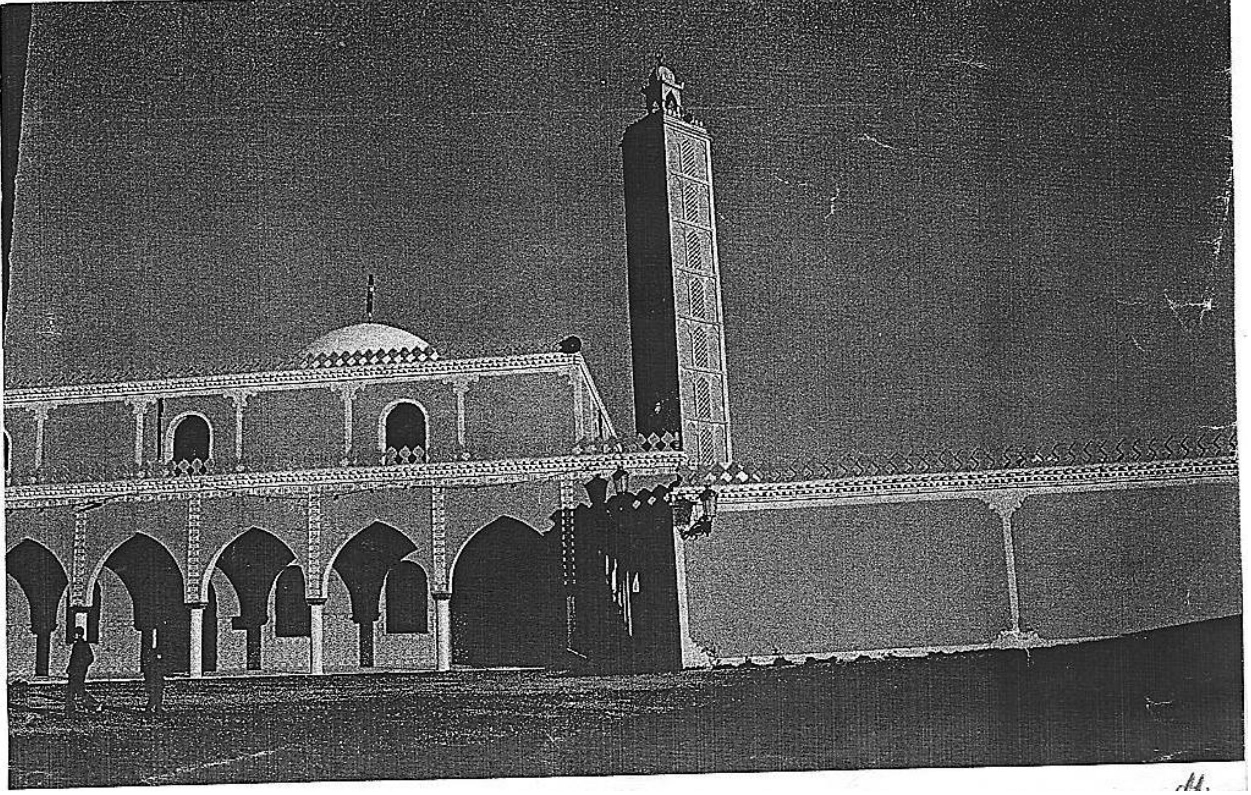
انتشار الزوايا التيجانية.



المصدر: بن يوسف تلمساني، <u>المرجع السابق</u>، ص. 276

ملحق رقم (03)

مقر الخلافة العامة للطريقة التيجانية بالأغواط "عين ماضى"



من تصوير الطالبة الباحثة

ملحق رقم (04)

جدول يوضح إحصائيات للتيجانيين في إفريقيا السمراء.

البلدان	عدد السكان	نسبة المسلمين جميعا	نسبة التجانيين من المسلمين
موريتانيا	3 ملايين	100%: 3م	60%: 1.800.000
السنغال	6 ملايين	95%: 5.700م	90%: 5.130.000
غينيا كوناكري	5 ملايين	97%: 4.850م	80%: 3.880.000
ساحل العاج	6 ملايين	57%: 3.420م	70%: 2.394.000
نيجيريا	120 مليون	65%: 65م	65%: 42.250.000
النيجر	5 ملايين	90%: 4.500م	80%: 3.600.000
مالي	7 ملايين	92%: 6.440م	80%: 6.152.000
السودان	21 مليون		9.000.000
المجموع			73.206.000

المصدر: مفتاح عبد الباقي، المرجع السابق، ص. 264

ملحق رقم (05)

صورة للنص العربي الفرنسي لمعاهدة دي ميشال.

Général Commandant [illegible] Françaises dans la Province d'Oran [illegible]

Abd-el-Kader [illegible]

الجنرال الحاكم جيوش الفرنسيس في بلاد وهران وامير المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين رضيوا في الشروط الاتيه ازاه .

Art. 1

شرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين الفرنسيس والعرب الجنرال الحاكم جيوش الفرنسيس وامير المومنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده [illegible] تحصل المودة والعهد الذي يلزم ان تكون بين شعبين الذين [illegible] من عند الله [illegible] تحت حكم واحد . ولاجل هذا امير المومنين [illegible] من عنده ثلاثة قناصل واحد [illegible] وهران وواحد [illegible] وواحد [illegible] مستغانم والجنرال كذلك [illegible] قناصل لعسكر بيش ما يكون [illegible] بالعرب .

Art. 2.

شرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا [illegible] محرومين [illegible] عليهم

Art. 3.

شرط ثالث

مرابيط الفرنسيس يتسرحوا [illegible] وكذلك مرابيط العرب

Art. 4

شرط رابع

السوق يكون مسرح [illegible] بعد [illegible]

Art. 5

شرط خامس

كل العسكر الذين يهربوا من الفرنسيس يستحق العرب ان يردوهم لعند الفرنسيس وكذلك العرب الذين يهربوا من عند العرب بيش [illegible] بالطاعة [illegible] لعند الفرنسيس [illegible] القنصل [illegible] وهران او [illegible] او مستغانم .

Art. 6.

شرط سادس

كل واحد رومي يحب يسافر في البلاد يكون معه تزكرة مطبوعة بطابع قنصل الامير وكذلك بطابع الجنرال الحاكم البلاد حتى الذي تكون معه هذه التزكرة يحرموه ويحاموا عليه في كل البلاد . وهذه نسختين

المصدر: ناصر الدين سعيدوني، <u>المرجع السابق</u>، ص. 157

ملحق رقم (06)

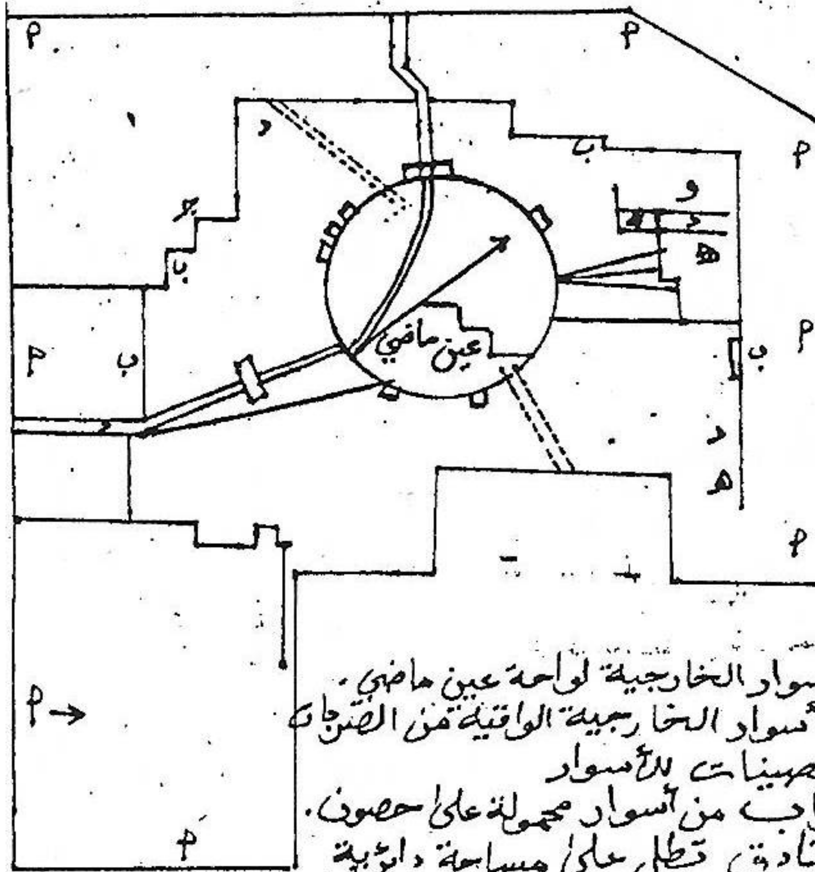
وثيقة عن خطاب بقبول الأمير عبد القادر لعهد الأمان الذي أعطي بعد استسلامه.



المصدر: ناصر الدين سعيدوني، نفسه، ص. 360

ملحق رقم (07)

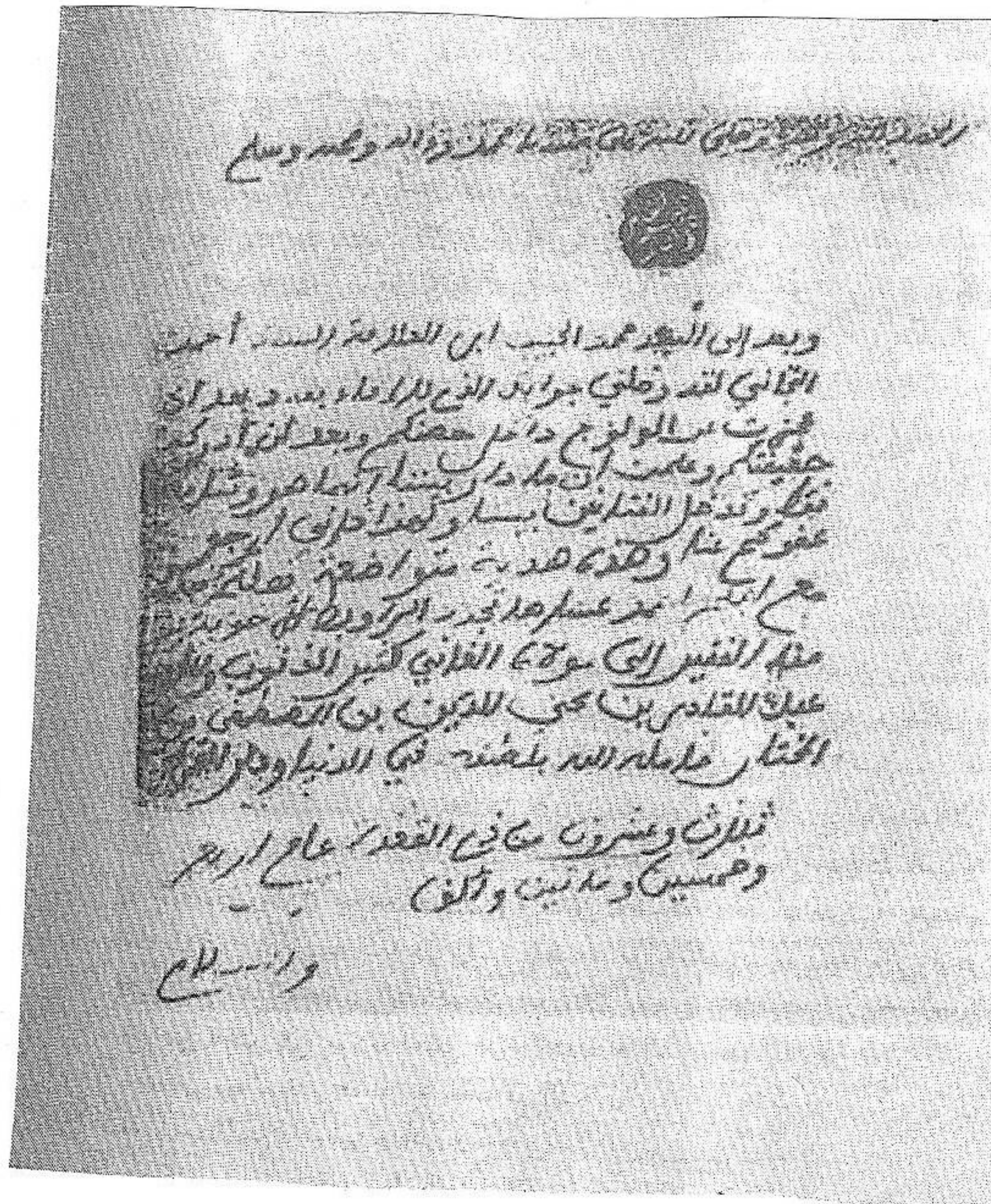
مخطط حصار عين ماضي.



المصدر: بن يوسف تلمساني، <u>المرجع السابق</u>، ص. 360

ملحق رقم (08)

رسالة اعتذار من طرف الأمير عبد القادر الجزائري إلى الشيخ محمد الحبيب بن أحمد التيجاني.



وبعد إلى السيد محمد الحبيب ابن العلامة السيد أحمد التجاني

ثلاث وعشرون من ذي القعدة عام أربع وخمسين ومائتين وألف

والسلام

المصدر: مفتاح عبد الباقي، <u>المرجع السابق</u>، ص. 208

قائمـة المصـادر والمراجــع

– المصحف الشريف (رواية ورش عن الامام نافع)

1– المصادر:

1– إبن تيمية أحمد، **مجموع فتاوى**، جمع وترتيب عبد الرحمانبن محمد بن قاسم، مكتبة المعارف، الرباط، (د.س)، مجلد11.

2–إبن خلدون عبد الرحمان ، **المقدمة**، دار الغد الجديد، القاهرة، 2007.

3– (-،-) ، **شفاء السائل وتهذيب المسائل**، تحقيق محمد مطيع الحافظ، دار الفكر، (د.ب.ن)،1996.

4– إبن منظور، **لسان لعرب**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1968، مجلد 9.

5– أبي الفرج عبد الرحمان بن الجوزي، **تلبس ابليس**، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 2001.

6– إبن التهامي مصطفى، **سيرة الأمير عبد القادر وجهاده**، تحقيق وتقديم يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1995.

7– بن الصغير محمد الشنجيطي التشيتى، **الجيش الكفيل بأخذ الثأر ممن سل على الشيخ التجاني سيف الإنكار**، دار التجاني للنشر والتوزيع والترجمة والإنتاج السمعي البصري، تغروت، 2007.

8– بن علي السنوسي الخطابي الجزائري محمد، **شفاء الصدر بأري المسائل العشر من درر الفقه المالكي**، قرأها وعلق عليها محمد أبو أسامة الجزائري، دار إمام مالك للكتاب، الجزائر، ط1، 2001.

9– بن عودة المرازي الآغا، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990، ج2.

10– تشرشل شارل هنري، **حياة الأمير عبد القادر**، ترجمة أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1974.

11–**ديوان الأمير عبد القادر الجزائري 1807– 1833 م**، جمع وتحقيق حقي ممدوح ، دار اليقطنة للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 1960

12- السيوطي جلال الدين ، **تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية**، تحقيق وتعليق محمد حسني مصطفى، دار العلم العربي، ط1، (د.س).

13- العياشي سكيرج الخزرجي الأنصاري أحمد، **كشف الحجاب عمن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب**، دراسة وتحقيق محمد الراخي، كنون الحسني الإدريسي، دار الإمام للنشر والتوزيع، الرباط، 2012.

14- القشيري أبو القاسم عبد الكريم، **الرسالة القشيرية**، مطبعة البابي الجلي وأولاده، مصر، ط2، 1959.

15-**مذكرات الأمير عبد القادر**، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2004.

2- المراجع:

2-1 / باللغة العربية :

1- أعميراوي أحميدة، **رسالة الطريقة القادرية في الجزائر**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،(د.س).

2- آيت علجت محمد الصالح، **صحف التصوف الجزائرية من 1383 إلى 1373هـ / 1920 إلى1955م**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2001.

3- براهم محمد، **سيرة الشيخ سيدي عبيد الشريف والتأثير الديني والجهادي لزاويته**، دار أسامة، الجزائر، ط2، 2009.

4- بركات محمد مراد ، **الأمير عبد القادر الجزائري المجاهد الصوفي**، دار النشر الإلكتروني، جامعة عين شمس، (د. س).

5- برونواإتيين ، **عبد القادر الجزائري**، ترجمة ميشل خوري، دار عطية للطباعة والنشر، الجزائر، ط2، 2001.

6- بسايح بوعلام، **الأمير عبد القادر مغلوبا لكن مظفرا**، تعريب خليل أحمد خليل، طبع المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 2010.

7- بلاح بشير، **تاريخ الجزائر المعاصر1830- 1989**، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006.

8- بن أحمد الفلاني التجاني بشير، **مصدر الأوراد التجانية من الكتاب والسنة**، تحقيق أمحمد بودالي رابح الله، مطبعة الزاوية التجانية بالقاهرة، القاهرة، (د. س).

9- بن السبع عبد الرزاق، **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، (د.ب.ن)، 2002.

10- بن المشري السباعي السائحي محمد، **روض المحب الفاني فيما تلقيناه من أبي العباس التجاني**، صححه مولاي المهدي الكنسوسي، مراكش، 2010.

11- بن عبد القادر الجزائري محمد، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**، دار الوعي، الجزائر، 2012، ج1.

12- بن محمد الجيلالي عبد الرحمان، **تاريخ الجزائر العام**، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ج5.

13- بوحوش عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى 1962**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

14- بوطالب عبد القادر، **الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير**، منشورات حلب، الجزائر، 2009.

15- بوعزيز يحي، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح المسلح**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

16- بونابي الطاهر، **التصوف في الجزائر خلال القرنين6 و7هـ / 12 و13 م (نشأته - تياراته - دوره الإجتماعي والثقافي والفكري والسياسي)**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004.

17- بوعلام بلقاسمي، يوسف مناصرية، **تاريخ الجزائر 1830- 1962**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2002.

18- التليلي العجيلي، **الطرق الصوفية و الإستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881- 1939)**، منشورات كلية الآداب بمنوبة، تونس، 1988، المجلد الأول.

19- الجزار أحمد كمال، **المفاخر في معارف الأمير عبد القادر والسادة الأكابر**، راجعه وقدمه محمد زكي إبراهيم، القاهرة، ط1، 1996.

20- الحافظ المصري محمد، **فصل المقال فيما يرفع الإذن في الحال في طريقة القطب المكتوم سيدي أحمد التجاني**، (د.ب.ن)، (د. س).

21- الحافظ محمد المصري، **الإنتصاف في رد الإفتراء على السادة التجانية**، الزاوية التجانية، تماسين، 2007.

22- حرب أديب، **التاريخ السياسي والإداري للأمير عبد القادر الجزائري1808- 1847**، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ج1.

23- دبوز محمد علي ، **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة**، المطبعة التعاونية، الجزائر، ط1، 1995، ج1.

24- دردار فتحي، **الأمير عبد القادر الجزائري بطل المقاومة الجزائرية (1832- 1847)**، الجزائر، 2001.

25- دونوفو إدوارد ، **الإخوان دراسة إثنولوجية حول الجماعات الدينية عند مسلمي الجزائر**، ترجمة وتحقيق كمال فيلالي، دار الهدى، عين مليلة، 2003.

26- سعد الله أبوالقاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1830- 1954**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998، ج4.

27- (-،-) ، **تاريخ الجزائر الثقافي 1954- 1962**، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ج10.

28- (-،-) ، **محاضرات في تارخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط3، 1982.

29- (-،-)، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، دار البصائر، الجزائر، 2007، ج1.

30- (-،-)، **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، المجلد الأول.

31- سعدي عثمان، **الجزائر في التاريخ**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

32- سعيدوني ناصر الدين، **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

33- شهبي عبد العزيز ، **الزوايا الصوفية والغرابة والإحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2007.

34- طالب عبد الرحمان ، **الشيخ سيدي أحمد التجانيومنهاجيته في التفسير والفتوى والتربية**، (د.د.ن)، وهران، 2001.

35- طحان محمد جمال، **أفكار غيرت العالم**، الأوائل للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2001 .

36- طرشون نادية، الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، طبعة خاصة، 2007.

37- عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه**، (د.د.ن)، (د. ب.ن)، (د. س).

38- عبد الخالق عبد الرحمن، **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة**، مكتبة إبن تيمية لطبع والنشر والتوزيع، الكويت، ط2، (د.س).

39- العربي إسماعيل، **الأميرعبد القادر الجزائري مؤسس الدولة الجزائرية وقائد جيش**، سحب الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر، 2007.

40- العسيلي بسام، **الأمير عبد القادر الجزائري (1222- 1300هـ / 1807- 1883م)**، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت، 2010.

41- عشراتي سليمان، **الأمير عبد القادر السياسي قراءة فكر الرمز و الريادة**، دار الغرب الإسلامي للنشر والتوزيع، وهران، ط2، 2002 .

42- علالي محمود، **الحركة الإصلاحية في الأغواط (1958- 1916)**، تقديم وتصدير بوعز بوضرساية،(د.د.ن)، (د.ب.ن)، 2008.

43- عمورة عمار، **موجز في تارخ الجزائر**، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

44- غالب عبدو، عيسى أحمد، **مفهوم التصوف**، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992.

45- فيلالي مختار، **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفن الغرافيكي، باتنة،(د.س).

46- القاسمي الحسني عبد المنعم، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البداية إلى غاية الحرب العالمية**، دار الخليل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

47- قاصري محمد السعيد ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، (1830- 1962)**، دار الإرشاد للنشر والتوزيع،(د.ب.ن)، 2013.

48- قسوم عبد الرزاق ، **عبد الرحمان الثعالبي والتصوف**، تقديم محمد الهادي الحسني، عالم الأفكار للطباعة والنشر، المحمدية، 2006.

49- قنان جمال، **دراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(دراسات في المقاومة والإستعمار)**، منشورات وزارت المجاهدين، طبعة خاصة، 2009.

50- كاتب مجهول، **اتحاف السادة الأكياس بتاريخ وفضائل الزاوية الكبرى بفاس**، (د.د.م)، (د.ب.ن)، (د.س).

51- لطيف الأخضر، **الإسلام الطرقي دراسة في موقعه من المجتمع ومن القضية الوطنية**، دار سيراس للنشر، تونس، ط1، 1993.

52- مؤيد العقبي صلاح، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البصائر، الجزائر، 2009.

53- ماسينوس، عبد الرزاق مصطفى، **التصوف**، ترجمة إبراهيم حوشيد وآخرون، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط1، 1984.

54- محمصاجي قدور، **شباب الأمير عبد القادر (أصله- طفولته- تربيته - زواجه - معاركه العسكرية الأولى - توليه الإمارة)**، ترجمة مختار محمصاجي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،(د.س).

55- المرابط جواد، **التصوف والأمير عبد القادر الحسني الجزائري**، سحب الطباعة للجيش، الجزائر، 2007.

56- مريوش أحمد وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، الجزائر، 2007.

57- مسعودي محمد أحمد ، **حياة الشيخ أحمد التجاني**، تقديم محمد حامد يونس الحسني، (د.د.ن)،عين ماضي، 2001.

58- مطبوعة الزاوية التجانية بتماسين، **تماسين بين الأمس واليوم**، مطبعة سيب، الوادي، ط3، (د. س).

59- منور العربي، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، الجزائر، 2006.

60- مياسي ابراهيم ، **المقاومة الشعبية الجزائرية**، دار مدني،(د.ب.ن)، 2008 .

61- ناجي عبد النور، **البعد السياسي في الحركة الوطنية الجزائرية**،(د.د.ن)،(د. ب. ن)، (د. س).

62- نسيب محمد، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، المرادية، 1988.

63- نياس الوالخي إبراهيم عبد الله، **البيان والتبيين عن التجانية والتجانيين**، مطبعة كولاك، السنغال، ط2، 1988.

64- هلال عمار، **الطرق الصوفية ونشر الإسلام والثقافة العربية في غرب إفريقيا السمراء**، طبع المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1988.

65- الهلالي محمد تقي الدين ، **الهدية الهادية إلى الطريقة التجانية**، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحي المعلمي اليماني، (د.ب.ن)، ط2، (د. س).

66- يلي مقران، **الحركة الدينية الإصلاحية في منطقة القبائل1920- 1945**، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2-2 /باللغة الأجنبية :

(1) chikhBouamrane ,**L'Emir Abd el – Kader rèsistant et humaniste** , editions ANEP , Alger , p12.

(2) Léon Roches ,**Dix ans à travers L'islam 1834 – 1844** , préface et épilogue pare carraby, paris.

(3)- RinnLouis. **Marabouts et Khouans, Etude sur l'islam en Algérie**, Adolphe Jourdan Libraire – editeur, Alger,1884.

3- الرسائل والأطروحات الجامعية :

1- أمتير الحسينة، **السماع الصوتي والحضارة في الزاوية المامساوية بتلمسان- رسالة ميدانية وصفية-** مذكرة ماجسبير، تخصص فنون شعبية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تمسان، 2004- 2005.

2- بن الشين أحمد ، **الطريقة التجانية بين الماضي والحاضر دراسة إجتماعية من خلال دراسة حالة زاوية عين ماضي بالأغواط**، مذكرة ماجستير، معهد علم الإجتماع، جامعة الجزائر، 2000- 2001.

3- بن موسى موسى، **حركة الإصلاح بوادي سوف نشأتها وتطورها (1939- 1990)**، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2005- 2006.

4- بوحسون عبد القادر، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط والأندلس خلال العهد الزياني(633-962هـ / 1235- 1554)**، مذكرة ماجستير،تخصص تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2007- 2008 .

5- التلمساني بن يوسف، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني- الأمير عبد القادر - الإدارة الإستعمارية) 1782- 1900، مذكرة ماجستير، تخصص التاريخ الحديث والمعاصر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1997- 1998.

6- حمادي محمد، **الزاوية العلوية أصولها التاريخية ودورها الإجتماعي دراسة أنتروبولوجية**، مذكرة ماجستير، تخصص الأنتروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2002- 2003.

7- الحمري محمد، **التشريع الفرنسي في الجزائر وأثره على الحياة الإجتماعية والدينية والثقافية ما بين1870- 1920 م**، مذكرة ماجستير، تخصص أنثروبولوجيا، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2004- 2005.

8- خنفوق إسماعيل، **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس(1844- 1931)**، مذكرة ماجستير، تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2010- 2011.

9- زريوخ عبد الحق، **الشعر الملحون الصوفي في شمال الغرب الجزائري 1871 – 1954**، مذكرة الدكتوراه، تخصص فنون شعبية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2000- 2001.

10- القاسمي الحسين ماجدة ، **الطريقة الرحمانية أركانها وأصولها**، مذكرة ماجستير العلوم الإسلامية، كلية أصول الدين، جامعة الجزائر، 2005- 2006.

4- المقالات والمجلات :

1- جيدل عبد العزيز، **الجوسسة الفرنسية في الجزائر في العصر الحديث والمعاصر" الجاسوس ليون روش"**، العدد10، مجلة كان التاريخية، بيروت، 2010.

2- مكحلي محمد، **دور الزوايا الإصلاحي في تحضير الثورة التحريرية**، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

5- الملتقيات والمحاضرات :

1- بالهادف بن سالم، **الزوايا والطرق الصوفية**، ترجمة الشيخ سيدي الحاج علي التماسيني، محاضرة ألقيت في الندوة الجهوية للزوايا والطرق الصوفية، ورقلة، 2004.

2- الجلالي سلطان، **دور الرحمانيين في المقاومة الوطنية**، أعمال الملتقى الأول والثاني حول دور الزوايا إبان المقاومة التحريرية ، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

3- الطاهر محمد، **دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، جامعة وهران، 2005.

6- القواميس والموسوعات ودوائر المعارف :

1- بن بريكة البوزيدي الحسنيمحمد ، **موسوعة الطرق الصوفية" الإيضاح والتحليل والبيان لمصطلحأهل العرفان"**، دار الحكمة، الجزائر.

2- عطية أحمد، **القاموس الإسلامي**، دار النهضة، الجزائر، 1963.

3- موجز دائرة المعارف الإسلامية، **- تصوف -** ، ترجمة نخبة من أساتذة الجامعات المصرية والعربية، مركز الشارقة للإبداع الفكري، القاهرة، ط1، 1998، ج7.

7- المواقع الإلكترونية:

1- http://www.echoroukonlin.com/ara ?/heurs=2472,15/03/2015 ,14:15 .

فهـرس المحتويـات